

الكتب الجغرافية

٦٤

جغرافيا البحر المتوسط

دكتور يسري الجوهري
نائب رئيس جامعة المنيا

الناشر // منشأ فا بالاسكندرية
جلال حزي وشركاه



بَیِّنَاتُ الْفِرَاقِ الْمَتَوَسِّطِ

دکتور لیسری اکجوهیری
نائب رئیس جامعة المنیا

الناشر // منشأة فا بالاسكندرية
جلال حزی وشركاه

١٩٨٤

تقديم

يُعتبر حوض البحر المتوسط بؤرة إشعاع حضارى ، فعلى جنباته نهضت حضارات عملاقة منذ أن عرف الانسان انسانيته حيث شهد ساحله الاوربى قيام الحضارات اليونانية والرومانية كما ازدهر على ساحله الفينيقي حضارة الارز فى حين قامت على ساحله الجنوبي حضارة مصر الفرعونية .

وقد كان البحر المتوسط المدرسة الاولى التى تعلم فيها الانسان فنون الملاحة وذلك بفضل طبيعة مياهه الهادئة وملاءمة الظروف الجغرافية المحيطة بسواطئه للاتجاه صوبه .

ومن الحوض الشرقى للبحر المتوسط خرجت أول جماعات منتجة للطعام حاملة معها اكتشافها الجديد عبر شمال افريقيا وجبل طارق الى الساحل الغربى لاوربا والمناطق المعتدلة الباردة حيث تركت آثارها الميجاليثية هناك كما اتجه أيضا أصحاب هذه الحضارة عن طريق نهر الدانوب الى أواسط أوربا وغربها .

واذا كان الحوض الشرقى للبحر المتوسط قد شهد أول ثورة انتاجية فى العالم فقد احتوى أيضا بين احشائه أول ثورة حديثة Urban revolution عرفها الانسان فى تاريخ حياته اذ انتشرت حضارة المدن من هذه البقعة الى بقية أنحاء العالم مصاحبة معها مادة أشد صلابة وأكثر احتمالا من المواد التى استعملها الانسان من قبل فى صناعة أدواته .

وقد أعطى هذا المعدن الانسان قوة جديدة مكنته من أن يقطع مزيدا من الغابات ويظهر أماكنها ويقيم عليها حياة مستقرة ، أضف الى ذلك ما ترتب عليه من نشأة عديد من المدن التى كانت مهمتها أن تكون مركزا لتسويق المعدن الجديد .

وقد نجح البحر المتوسط فى أن يكون وحدة اقتصادية فى عهد الفينيقيين ،

كما تمكن أيضا من أن يكون وحدة سياسية في عهد الامبراطورية الرومانية وذلك على الرغم من اختلاف طبيعة الاقاليم المطلة عليه حيث يعتبر هذا الحوض منطقة التقاء سواحل أوروبا الكثيرة الجزر وأشباه الجزر الجبلية الوعرة وسواحل آسيا الجبلية الكثيرة التعاريج ، وسواحل افريقية الرملية القليلة الغور والخلجان وأشباه الجزر .

ونظرا للأهمية الكبيرة التي تحتلها دول حوض البحر المتوسط في مجال السياسة والاقتصاد فقد هدف الكتاب لا يزال الملامح الجغرافية الرئيسية لحوض البحر المتوسط والتعرف على السمات المميزة لوحداته الجغرافية المشتركة في السواحل المطلة عليه والتي ترتبط معه بروابط جغرافية مشتركة .

وقد انقسم هذا الكتاب الى أربعة أبواب رئيسية تناول الاول منها دراسة الملامح المشكلة لجغرافية حوض البحر المتوسط بينما تعرض الباب الثانى لدراسة دول البحر المتوسط الاوربية ثم الباب الثالث لدراسة دول الساحل الشرقى للبحر المتوسط بينما انفرد الباب الرابع باعطاء صورة من جغرافية دول ساحله الجنوبي .

هذا وقد زود الكتاب بعدد كبير من الخرائط التي تساعد القارئ على التعرف على ادراك ابعاد المسرح الجغرافى لحوض البحر المتوسط واذا أتقدم بهذا العمل أرجو أن بتحقيق هدفه ويساهم في ثراء المكتبة الجغرافية العربية .

والله ولى التوفيق ،

د . يسرى الجوهري
السيوف - الاسكندرية
مايو ١٩٨٤

الباب الأول

الامح الجغرافية أحوض البحر المتوسط

- طبيعة الحوض •
- درجة الحرارة ونظام الملوحة في البحر المتوسط •
- جزر البحر المتوسط •
- مناخ البحر المتوسط •
- الغطاء النباتي •

الملاح الجغرافية لحوض البحر المتوسط

طبيعة الحوض :

يُعتبر البحر المتوسط من أهم البحار القارية حيث يطوقه اليابس من جميع الجهات ولا يسمح له بالاتصال بالبحار المفتوحة سوى عن طريق ممر ضيق أطلق عليه اسم مضيق جبل طارق . ويبلغ طول هذا البحر ما يبلغ من ٢٠٠٠ ميل كما أن مساحته تصل إلى ما يقرب ١٤٥٠٠٠ ر ١ ميل مربع .

وينقسم البحر المتوسط ظاهريا إلى قسمين غير متساويين في المساحة حيث يفصلهما منطقة ضحلة تمتد من تونس إلى صقلية ومن ثم إلى إيطاليا . والقسم الغربى من هذا البحر أو الحوض الغربى يبدو على شكل مثلث قاعدته في شمال أفريقيا وقمته في خليج جنوة وهو في وضعه هذا يختلف من حيث الاتساع كما يختلف من حيث التكوين عن الحوض الشرقى الذى يشمل البحر الادرياتيكي وبحر ايجه . وينصف خط عرض ٤٠° شمالا الحوض الغربى للبحر المتوسط بينما يعتبر خط ٣٤° شمالا هو الخط المنصف لهذا البحر في نصفه الشرقى .

وقد كان لطبيعة البحر القارية أثرا كبيرا في اختلاف درجة حرارته ونسبة ملوحة مياهه عن مياه المحيط المجاور إذ أن البحر المتوسط أقل تعرضا من المحيط بالنسبة للتيارات البحرية وعملية المد والجزر .

ومن ناحية تاريخ تكوين هذا الحوض فقد كان مقعرا كبيرا Geosyclone احتوى على بحر تيثس الذى كان أكثر عرضا واتساعا من البحر المتوسط . وفي هذا البحر أخذت الرواسب التى حملتها عوامل التعرية من الكتلة الافريقية ومن أوربا أخذت تتكدس في الوقت الذى كان فيه قاع البحر يهبط . وفي خلال عصر الميوسين أثناء الزمن الثالث حدثت حركة الالتواء الرئيسية التى تعرض لها قاع بحر تيثس ، ولا شك أن ظهور البحر المتوسط بهذه الصورة العنيفة يدل على أن قاع بحر تيثس قد تعرض لضغوط هائلة . وهناك

أكثر من تفسير واحد لكيفية حدوث هذا الالتواء إذ يرجعه بعض الباحثين الى الضغط الآتى من الجنوب بسبب زحمة كتلة جندوانالاند نحو الشمال وما ترتب على ذلك من التواء جبال الالب في أوربا وقد تحكمت الكتل القديمة في سير هذه الجبال الالتوائية فجبال البرانس اتجهت جنوبا لوجود هضبة فرنسية الوسطى بينما اتخذت جبال ابنين شكلها لانها متأثرة بكتلة نيرانيا القديمة الواقعة وسط هذا الانحناء .

ويتمثل اقليم البحر المتوسط في جنوب أوروبا في أشباه الجزر الجنوبية في إسبانيا وفي ساحل فرنسا الجنوبي وشبه جزيرة إيطاليا ما عدا سهل البو ذلك بالإضافة الى شبه جزيرة اليونان والجهات الساحلية من البلقان ، كما يشمل أيضا الساحل الفينيقي في شرق البحر المتوسط وساحل أفريقيا الشمالية ، ومعنى ذلك أن اقليم البحر المتوسط يتمثل في جميع الجهات التي تجود فيها زراعة الزيتون وهو بذلك يمثل اقليما طبيعيا كبيرا يطوق البحر المتوسط . وهذا الاقليم يكون وحدة جغرافية تشابه فيه البنية والتضاريس والمناخ وأسلوب الزراعة ، كما تشابه أجزاء هذا الاقليم في الصفات الجبلية التي تحد أراضي البحر المتوسط حيث نجد الجبال الالتوائية الحديثة والهضاب تحيط به .

وقد كان للبحر المتوسط فضلا كبيرا في تطور الملاحة للبحرية رغم فقرة في ثروته السمكية إذ أن تعاريج سواحلته وهدوء مياهه كانت عاملا فعلا ودافعا قويا وراء هذا التقدم أضف الى ذلك فيعتبر البحر المتوسط حلقة هامة في الطريق التجارى الذى يربط الشرق بالغرب وخصوصا بعد أن تم الربط بين البحر الاحمر والبحر المتوسط عن طريق السويس في عام ١٨٦٩ .

واذا كان حوض البحر المتوسط مهدا لكثير من الحضارات الا انه أخذ يفقد أهميته في خلال العصور المختلفة كمنبع من منابع الحضارة وذلك لانه زراعى في جملته أو تجارى ونظرا لفقر الحوض في الفحم والحديد والبتترول الذى يعتبر أساسا للصناعة وللحضارة الحديثة . وتقول شاكلتون في كتابها عن « أوروبا » أن المستقبل باسم أمام الحوض ليستعيد مجده ، بعد أن

نشهد نشاطا ملحوظا في توليد القوى الكهربائية ، كذلك في الازدهار المنتظر في الخطوط الجوية التي تربط الاقليم بجهات العالم المختلفة .

واقليم البحر المتوسط عبارة عن تشباه جزر في البحر المتوسط ذات سواحل طويلة ، فنسبه جزيرة ايطاليا تكاد تقسم البحر المتوسط الى قسمين لتكون حلقة اتصال بين أوروبا من ناحية وأفريقية وآسيا من ناحية أخرى ، وقد ساعد هذا الموقع الجغرافي على وجود اختلاف جنسي وثقافي خصوصا في منطقة المهرات في شمال ايطاليا حيث ساعدت المهرات على ربط الاجزاء المطلة على البحر المتوسط والاجزاء الشمالية من أوروبا .

وتمثل مرحلة التعرية مرحلة مهمة في تطور جبال الالب فقد توافقت جبال الالب واستطاعت أن تحولها في وائل البلايوسين الى سلاسل منخفضة وسهول تحاقية ولم ينفذ جبال الالب الا حركة رفع حديثة في خلال عصر البلايوسين وكانت هذه الحركة هي المسئولة عن الارتفاع العظيم التي وصلت اليه جبال الالب في الوقت الحاضر .

كذلك أثر العصر الجليدي في جبال الالب فغطى الجليد معظم سطوحه وكان هو المسئول عن التضاريس الحادة والقمم الهرمية في الجبال وغيرها من آثار التعرية الجليدية . وتتكون جبال الالب في أوروبا من صخور رسوبية من الحجر الجيري ولكن نتيجة الضغوط الشديدة التي تعرضت اليها هذه الجبال تحولت الصخور الرسوبية الى صخور بلورية من النيس والجرانيت ، وهذه الصخور تكون أعظم قمم الالب ولم تؤثر فيها عوامل التعرية .

وتجمع جبال الالب في أوروبا بين الارتفاع الهائل والمساحات الكبيرة وتعتبر أعلى الجبال في أوروبا قمة مونت بلانك في فرنسا وارتفاعها حوالي ٧٨٢ ر ١٥ قدما . وقد أثرت جبال الالب في المواصلات في أوروبا ، فمحاذاة هذه الجبال لساحل البحر المتوسط جعلت المواصلات بين الجزء الجنوبي والاجزاء الشمالية من أوروبا صعبة للغاية . وقد ساعدت المواصلات عبر الممرات على قيام علاقات تجارية بين الجنوب والشمال .

أما بالنسبة للجبال الاندلسية الموجودة في شمال أفريقية فنلاحظ اختلافاتها

على طول الساحل الجنوبي للحوض الشرقى للبحر المتوسط فهي لا تظهر على السطح وإنما تمتد تحت الطبقات الرسوبية من تونس الى سيناء ، وإن كان النطاق الساحلى فى ليبيا ومصر لا تظهر فيه هذه الجبال بوضوح .

وتظهر أيضا الجبال الالتوائية على الساحل الفنىقى وإن كانت هذه الجبال أقل ارتفاعا من السلاسل الالتوائية التى تظهر فى أوربا . وعلى أى حال فمن الملاحظ أن الحوض الشرقى للبحر المتوسط أقل تحديدا من الحوض الغربى من ناحية وجود الجبال الالتوائية إذ أن احاطة المرتفعات بالحوض الأخير جعلت الإقليم أكثر وحدة طبيعية من الحوض الشرقى .

ومن ناحية تضاريس قاع البحر نلاحظ أن الحوض الغربى للبحر المتوسط يقسم الى ثلاثة أحواض وهى حوض البوران Alboran basin وحوض البليار Balearic basin والحوض النيرانى Tyrrhenian basin ويمتد الحوض الاول من مضيق جبل طارق الذى يصل عرضه الى حوالى ١٥ ك . م حتى الحافة الجبلية التى تمتد من الشمال للجنوب وتوجد فوقها جزر البوران هذا مع ملاحظة أن المنطقة الضحلة التى يتكون منها المضيق تمتد نحو الغرب لمسافة ما فى المحيط ، بينما يبلغ عمق المياه فى حوض البوران ما يقرب من ١٥٠٠ متر .

أما الحوض الثانى وهو حوض البليار فيمتد ناحية الشرق الى سردينيا وكورسيكا حيث تصل عمق المياه عند سردينيا ما يقرب من ضعف عمق المياه فى حوض البوران فهو حوالى ٣١٤٩ مترا ، كما أن انحدار هذا الحوض شديد بالقرب من ساحل الجزائر وساحل الريفيرا الفرنسى وفى الاجزاء التى تقع الى الغرب عن جزر البليار يقل العمق عن الاجزاء الغربية من سردينيا ، كما تكثر الرواسب الارضية فى غرب دلتا نهر الرون و جنوب نهر ابرو حيث يتكون رصيف قارى يمتد فى غرب البحر المتوسط ، هذا ويذهب الجيولوجيون الى القول بان شكل حوض البليار قد تأثر بوجود كتلة التوائية صلبة مغطاه الآن بالمياه ، ويمكن تتبع بقاياها فى الاجزاء القديمة فى غرب كورسيكا وسردينيا والريفيرا الفرنسية وعلى طول الساحل الشمالى لافريقية فى منطقة شمال الريف وساحل القبائل .

أما القسم الثالث من الحوض الغربى وهو البحر التيرانى فيكون تقريبا مثلث قائم الزاوية ، يرتكز ضلع فيه على ايطاليا بينما يكون الضلعان الآخران سواحل صقلية وكورسيكا وسردينيا . هذا ويلاحظ ان انحدار هذا البحر على جانبي الجزيرتين الايطاليتين اتسد وأكثر عمقا من الجانبين المقابلين لها حيث نجد ان خط عمق ١٠٠٠ متر يوجد على بعد بضعة أميال من الشاطئ . ويبلغ عمق ما يقرب من نصف مساحة البحر التيرانى حوالى ٢٠٠٠ متر بينما توجد منطقة أخرى في هذا البحر تصل مساحتها الى ما يزيد على مساحة صقلية يزيد عمق المياه فيها عن ٣٠٠٠ متر ، على حين تصل أكثر جهات الحوض الغربى للبحر المتوسط عمقا الى ٢٧٣١ مترا . وعلى أى حال فتمتاز سواحل شبه جزيرة ايطاليا بان انحدارها تدريجى ناحية البحر غير ان هذا التدرج يخفى حين تظهر بعض انخراقات وجزر لىبارى Lipari البركانية . ولعل من أهم البراكين التى تظهر فى هذه الاجزاء بركان استرومبولى الذى مازال نشطا حتى الآن .

ويمثل مضيق مسينا وقناة صقلية أهمية دولية فى حوض البحر التيرانى اذ ان لهما أهمية استراتيجية بين الحوض الشرقى والغربى من ناحية وبين ايطاليا وشمال افريقية من ناحية أخرى . تلك الأهمية التى ظهرت بوضوح فى تاريخ البحر المتوسط .

فمضيق مسينا عميق تماما الى أن يصل الى أضيق أجزائه (حوالى ٣.٥ ك . م) حيث ترتفع سلسلة جبلية الى ما يقرب من ١٠٠ متر فوق سطح البحر وتسبب وجود تيارات خطيرة . هذا وتظهر على جانبي المضيق كتل صلبة متبلورة اذ ان المضيق يشغل أحد مناطق الضعف الموجودة بالقشرة الارضية حيث تكثر الزلازل هناك وكان أحدثها ذلك الزلزال الذى دمر مدينة مسينا عام ١٩٠٨ . أما فيما يختص بقناة صقلية فيبلغ عرضها فى أضيق نقاطها ١٠٠ ميل وهى معقدة من حيث تضاريسها البحرية فيوجد شاطئ ضحل يمتد من جبال ماجيردا Majerda نحو الشمال الشرقى ، كما يوجد رصيف ضحل متسع يمتد من بانتيارا Pantelleria الى جزر ايجاديا Egadi وقد شهد هذا الرصيف البحرى اضطرابات بركانية أدت الى تعميق القناة عن رأس بون Bon

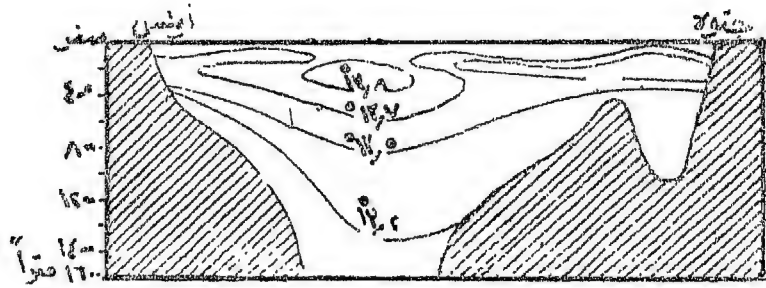
وإذا ما تحولنا الى الحوض الشرقى للبحر المتوسط سوف نلاحظ ان قاع البحر يأخذ في العمق التدريجي من شرق صقلية ومن رصيف مالطة الى الحوض الايوني Ionian حيث توجد كثر جهات حوض البحر المتوسط عمقا والتي تصل الى ما يزيد على ٤٠٠٠ متر ، وكما هو الحال بالنسبة للمحيطات نلاحظ أن الجهات العميقة تصاحب مناطق الجبال الالتوائية الحديثة التي تمتد مباشرة الى الغرب من جبال الالب الدينارية بين موري Morea وغرب اليونان . وفي المنطقة المحصورة بين تونس وبرقة نلاحظ انتظام في التضاريس البحرية حيث تكون الرصيف الثاري الافقي الذي يمتد لمسافة كبيرة الى الشرق من خليج قابس . وفي المنطقة المحصورة بين لبنان وجزيرة قبرص ينخفض قاع البحر نحو ٢٠٠٠ متر ولكن يأخذ في الارتفاع التدريجي كلما اتجهنا صوب الجنوب الى دلتا نهر النيل .

وهكذا نجد اختلافا كبيرا بين الساحل الشمالي للحوض الشرقى والساحل الجنوبي له حيث أن وجود الاختلافات التضاريسية الكبيرة المصاحبة لوجود الجبال الالتوائية والجزر وغير ذلك من كثره تعاريج الساحل التي ميزت الساحل الاوروبي الجنوبي قد اعطت الفرصة المواتية لنمو حضارات بحرية في هذا الجزء من العالم بينما على الساحل الافريقي الاقل تنوعا والاكثر تجانسا في تضاريسه كان موطننا أيضا لحضارات عريقة اختلفت في طابعها وطرق معيشتها عن الحضارات البحرية التي نشأت في الشمال .

درجة الحرارة ونظام الملوحة في البحر المتوسط :

من المعروف أن مياه المحيط الاطلسي التي تدخل الى البحر المتوسط هي المصدر الرئيسي للمياه اذ لولا هذه المياه لانتقص حجم البحر المتوسط وتحول الى مجموعة من البحيرات والمستنقعات الصغيرة المنعزلة اذ تبلغ كمية التبخر فوق سطحه ما يقرب من ١١٥.٤٠٠ دتر مكعب في الثانية .

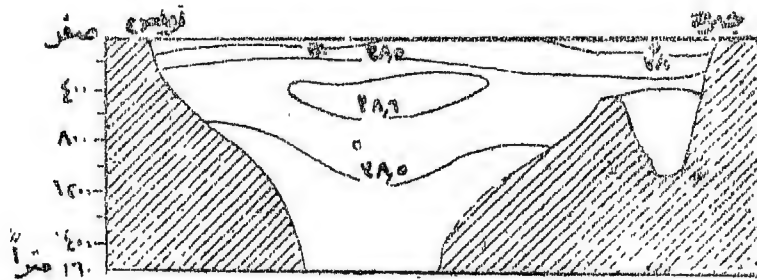
أما عن درجة حرارة ونظام الملوحة في هذا البحر فهو ذات نظام واحد ، من مكان لآخر . فمن دراسة قطاع لدرجات الحرارة شكل (١) للحوض الغربي للبحر في المنطقة من تونس الى جنوة لوحظ أن هناك طبقة مياهها دفيئة نوعا ما على



شكل (١) درجة حرارة الماء في الحوض الغربي للبحر المتوسط في فصل الشتاء - الاعماق بالمتر ودرجة الحرارة بدرجة السنتجيرات

عمق ٤٠٠ متر حيث تبلغ أقصى درجة حرارة بها ١٣٫٩ م أو ٥٧ ف ° هذا وتأخذ درجة الحرارة في الانخفاض كلما اتجهنا الى القاع لتصل الى ١٣ م أو ٥٥ ف ° وهو انخفاض ضئيل للغاية * وان كانت درجة الحرارة في نفس العمق في المحيط الهادى حوالى ٣ م فقط ، وربما كان السبب في ارتفاع درجة الحرارة بالقرب من القاع هو الحرارة الناتجة عن عمليات الضغط .

أما بالنسبة للملوحة شكل (٢) فنلاحظ من دراسة قطاع لنفس المنطقة أن توزيع نسبة الملوحة تتفق الى حد كبير مع توزيع درجات الحرارة ، فنسبة الملوحة مرتفعة في جميع الاعماق وأن كانت تبلغ أقصى درجة لها عند عمق ٦٠٠ متر .



شكل (٢) درجة الملوحة في الحوض الغربي للبحر المتوسط

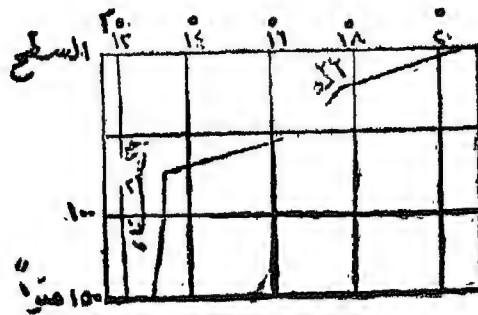
ومرجع هذا النظام الرتيب في درجات الحرارة ونسبة الملوحة في طبقات المياه الداخلية الى وجود حاجز ضحل في قاع مضيق جبل طارق يمنع دخول

المياه الباردة العميقة القادمة من المحيط الاطلسي . هذا وعلى الرغم من أنه مثل هذه الحواجز الموجودة في مضيق البسفور أقل أهمية الا أنها تخدم نفس الغرض .

ويوجد عند جبل طارق نوعين من التيارات أحدهما من المحيط صوب البحر والآخر من البحر المتوسط صوب المحيط . أما عن الحركة الاولى فتؤدى الى ارتفاع سطح الماء الى ما يقرب من ٧٠ أو ٨٠ مترا . وهى تسير فوق مياه البحر المتوسط نظرا لقله ملوحتها ومن الممكن ملاحظة هذا التيار في قناة صقلية وكذلك على الساحل اللبناى وهذه الحركة أنسد وضوحا في فصل الصيف حينما يبلغ التبخر نقصاه في البحر المتوسط .

أما التيار الذى يخرج من البحر عن طريق جبل طارق الى المحيط فيسير قرب القاع نظرا لارتفاع نسبة ملوحتها ومصدر هذه المياه هى الحوض الشرقى للبحر المتوسط ولا سيما في الطبقات الوسطى المحصورة بين خطى عمق ٢٠٠ - ٥٠٠ متر . وتشاهد مثل هذه الحركة أيضا عند بحر مرمره حيث تخرج كميه من مياه البحر المتوسط أكثر من كمية المياه الواردة اليه من البحر الاسود .

وبالنسبة لدرجة الحرارة ونسبة الأملاح في الطبقة السطحية لمياه البحر المتوسط تشكل (٣) فنلاحظ اختلافات فصلية كبيرة بالإضافة الى الاختلافات المحلية .



شكل (٣) التوزيع الرأسى لدرجة حرارة الطبقات السطحية لمياه البحر المتوسط في فصل الصيف والشتاء بين سردنيا وجزر البليار .

فبالقرب من تيار المحيط الاطلسى أو من منابع الانهار تؤدي الى نقص نسبة المملوحة كما هو الحال في حوض البوران حيث تقل النسبة الى ٣٧٪ وفي خليج فينيزيا Venezia الى ٣٣٪ بينما في المناطق التي تزداد فيها نسبة البخورلا توجد أنهار ترتفع فيها نسبة الملوحة كما هو الحال بالقرب من الساحل الفينيقي حيث تصل النسبة الى حوالي ٢٩٪ ومصدر هذه الاملاح هو تبخر مياه البحر داخل الصخور وفي البحيرات الساحلية .

أما عن درجة الحرارة فنلاحظ أنها تبلغ ١٣م الامر الذي له أكبر الاثر في المناخ المعتدل الرطب في فصل الشتاء والسبب للأمطار للمنطقة ذات الضغط المنخفض التي تنحصر بين منطقتين ذات ضغط مرتفع أحدهما في أوروبا والاخرى في آسيا .

جزر البحر المتوسط :

يتخلل حوض البحر المتوسط عددا كبيرا من الجزر كان أغلبها نقطيا للسيطرة السياسية والحربية ومناطق للنزاع بين الدول صاحبة المصلحة بها . ففي الحوض الغربى للبحر المتوسط توجد جزر البليار التي تعرضت في تاريخها لغزوات الرومان ثم العرب ثم انحدت مع اسبانيا في القرن الرابع عشر واحتلتها كل من فرنسا وانجلترا في القرن الثامن عشر نتيجة للحروب التي دارت بين انجلترا من ناحية وفرنسا واسبانيا من ناحية أخرى الى أن أصبحت هذه الجزر خاضعة لاسبانيا منذ عام ١٨٠٢ حتى الوقت الحاضر .

وترجع أهمية مجموعة جزر البليار الى وقوعها في مركز وسط بين مرسيليا والجزائر وبين طولون وبيزرتة كما أنها تقع على مسافة ١٣٠ ميلا من فالنسيا و ٢٥٠ ميلا من سردينيا ، كما أن هذه الجزر تقع شمال الطريق البحرى بين جبل طارق ومالطة .

ولقد أهتمت كل من انجلترا وفرنسا وإيطاليا اهتماما كبيرا بمصير جزر البليار اذ حاولت كل دولة في وقت ما أن تعقد مع اسبانيا معاهدة أو اتفاقا يخول لها احتلال هذه الجزر ابان الحروب .

أما جزيرتى كورسيكا وسردينيا فقد اشتركت الجزيرتان خلال تاريخها (م ٢ - جغرافية البحر المتوسط)

الطويل في نفس المصير فتبادلتها دول عديدة الى أن أصبحت كورسيكا تابعة لفرنسا وسردينيا تابعة لاييطاليا ، ونظرا لتربهما الشديد فان أهمية كل منهما تأثر بوجود الاخرى وتقع سردينيا عند منتصف الطرق البحرية التي تصل جنوب فرنسا وشمال افريقية ، ويمكن من سردينيا تهديد طولون وجبل طارق وبرشلونة وتونس وبيزرتة ولذا انشئت في الجزيرة أربع قواعد بحرية وهي كاجليري وسانبثروا وسان أنتيوكو (في الجنوب) ومادلينا (في الشمال) التي تتحكم في مضيق بونيفاتسو الذي يفصل سردينيا عن كورسيكا .

ويفوق موقع كورسيكا من الناحية الاستراتيجية موقع سردينيا . فقد أقامت فرنسا في الجزيرة قاعدة بونيفاتسيو في مواجهة مادلينا الايطالية ، وأجاكسيو في الغرب مواجه للبحر المتوسط وباستيا في مواجهة جزيرة الجا ولذلك فيبينما تستطيع سردينيا تهديد مواصلات فرنسا البحرية يمكن لكورسيكا حماية هذه المواصلات .

وتعتبر مالطة أهم جزر وسط البحر المتوسط حيث تقع في منتصف المسافة بين جبل طارق وبور سعيد وعلى ألف ميل تقريبا من كل منهما ، وفي بحر صقلية من الشرق متحكمة في ذلك المضيق المؤدى بين حوضي البحر المتوسط . وقد أحالت انجلترا هذه الجزيرة الى قاعدة بحرية كبيرة تلى سنغافورة في الأهمية .

اما جزيرتي بانتلاريا وصقلية فالجزيرة الاولى جزيرة بركانية خصبة تقع على مسافة ٦٥ ميلا من صقلية و ٥٥ ميلا من رأس بون ومعنى ذلك أنها تقع في منتصف أقصر مسافة بين الشاطئين الاوربي والافريقي ، ولم تبدأ ايطاليا الاهتمام بها كنقطة استراتيجية الا في عام ١٩٣٧ عندما حولتها الى قاعدة بحرية . وتعتبر بانتلاريا وصقلية بمثابة النقطة الخارجية للدفاع عن ايطاليا ضد أى غزو بحرى من الجنوب ، ولقد أدى الدفاع عنهما الى تعطيل عمليات الحلفاء ضد شبه الجزيرة في عام ١٩٤٣ .

وتتمثل جزر شرق البحر المتوسط في جزيرة كورفو وكريت ورودس والديدوكانيز . وترجع أهمية جزيرة كورفو الى وقوعها عند مدخل خليج أوترانتر وامكان تهديد طريق الملاحة في المضيق من قواعدها ، أما كريت

فتبعد ٢٠٠ ميل عن الساحل الافريقي و ٤٥٠ ميلا عن الاسكندرية و ٥٥٠ ميلا عن بورسعيد وحيثا وبذا يمكن لاي قوة جوية منها أن تهدد الطرق البحرية وقناة السويس ولذا أستولت عليها ألمانيا في عام ١٩٤١ وحولتها الى قاعدة جوية هامة أستطاعت منها ضرب مواصلات انجلترا البحرية في شرق البحر المتوسط ، وكانت الجزيرة نقطة أمامية للتوغل الالماني في سوريا والعراق كما حرم احتلالها انجلترا من مساعدة روسيا عبر مضيق الدردنيل .

وبالنسبة لجزر رودس والديدوكانيوز فقد احتلتها ايطاليا في عام ١٩١١ كوسيلة الضغط على تركيا لسحب قواتها من ليبيا . ولقد ساعدت ايطاليا هذه الجزر على تحويلها الى مركز لنشر الثقافة الايطالية في الشرق الاوسط منافسة بذلك نفوذ فرنسا الاولى في هذه المناطق . وتقع مجموعة هذه الجزر على مسافة ٣٣٠ ميلا من قبرص و ٥٠٠ ميلا من حيفا و ٥١٠ ميلا من بورسعيد ، ويمكن السيطرة من هذه الجزر على طرق الاقتراب الى بحراجه والدردنيل . وقد تختلف ايطاليا عن هذه الجزر بعد هزيمتها في الحرب العالمية الثانية حيث ضمت الى اليونان .

مناخ البحر المتوسط

يُعتبر إقليم البحر المتوسط منطقة انتقالية بين المناطق المعتدلة التي يسودها تقلبات مناخية نتيجة لاختلاف في درجات الحرارة وبين المناطق المدارية . ففي فصل الصيف تسود في هذه المنطقة بعض صفات المناخ الصحراوي بينما يتعرض في فصل الشتاء للعاصير الممطرة التي تخلق أحوالا مناخية مشابهة لتلك الموجودة في غرب أوروبا .

فالتعريف الدارج لمناخ البحر المتوسط وهو جاف صيفا دفيء ممطر شتاء لا يمكن الاخذ به على أنه ينطبق تمام الانطباق على جميع جهات البحر المتوسط حيث من الملاحظ أن أجزاء من أوروبا تنتمي الى حوض البحر المتوسط وتقع ضمن حدوده غير انه من الناحية المناخية لا ينتمي الى هذا الحوض، وخير مثل لذلك ساحل بسكاي الاسباني حيث نظام المطر المساقط يجعل مناخ هذا الساحل ينسب الى حد ما مناخ سواحل المحيط الاطلسي الشمالية الغربية ، وبالمثل حوض البو حيث يستقبل نصفه الشمالي معظم الامطار في فصل الصيف بينما تكون درجة الحرارة في فصل الشتاء مشابهة لدرجة الحرارة في الاجزاء الغربية من وسط أوروبا (حوالي ٣٢هـ ف) . وبالمثل الاجزاء القارية في شبة جزيرة البلقان وأراضى الاستبس في الاناضول ومساحات كبيرة من ليبيا ومصر وسوريا والتي على الرغم من وجود مناخ البحر المتوسط في معظمها الا أن هناك أجزاء كبيرة تخضع لظروف المناخ الصحراوي .

ومن ثم مذاكرة كل هذه المناطق تدفعنا الى ضرورة تعديل التعريف العام المصطلح عليه لمناخ البحر المتوسط ،، فعلى سبيل المثال نظام المطر لمعظم سواحل أوروبا التي تطل على الحوض الغربي للبحر المتوسط قلما تظهر فيه النهاية العظمى في فصل الشتاء كما يحدث لمعظم السواحل الجنوبية وجزر هذا الحوض حيث تظهر قمتان للمطر أحدهما كبيرة وتظهر في الخريف والاخرى أصغر من الاولى وتحدث في فصل الربيع . ونفس الظاهرة تتكرر

في أسبانيا حيث تظهر بعض التنوعات المناخية في الاجزاء الداخلية والتي تبعتها عن القاعدة العامة لمناخ البحر المتوسط ، فقد تبلغ درجة الحرارة في مدريد في شهر يناير حوالى ٤٠° ف وهي في ذلك متأثرة بالظروف القارية التي بدورها هي المسئولة عن وجود قمتي للمطر في شهرى ابريل ونوفمبر .

وعلى أى حال اذا اردنا أن نحدد اقليم البحر المتوسط من الناحية المناخية فأدق تحديد له هو توزيع شجرة الزيتون التي تنمو بدون الاعتماد على الري في كل أنواع التربة بالبحر المتوسط . فشجرة الزيتون تنمو في أى مكان طالما أن هناك قدرا كافيا من أشعة الشمس في اثناء النهار لتبعث الدفء في جنباتها اذا أنه يجب الا تنخفض درجة الحرارة في أبرد الشهور برودة عن ٣٩° ف . فشجرة الزيتون تنمو في الصيف الدفء الجاف الطويل الذي يساعد على التمرة لتحصد عادة في شهر ديسمبر . أما اذا كان الصيف رطباً أو الضباب كثيفاً في فصل الشتاء فان شجرة الزيتون تموت ، هذا وعلى الرغم من أن سقوط قليل من الثلج لا يضر النبات الا أن شدة الندى يؤدي الى اصابة الشجرة بأبلغ الأضرار بل يؤدي في بعض الاحيان لهلاكها .

ومما هو جدير بالذكر أن شجرة الزيتون تستمر عدة أعوام قبل أن تاتي بمحصولها ولذلك فان الفلاح لا يخاطر بزراعتها في أى مكان سيخضع لتقلبات مناخية شديدة تودي بنمو هذه الشجرة والاعتراض الوحيد على اتخاذ شجرة الزيتون كأساس لتحديد المنطقة التي يسودها مناخ البحر المتوسط هو أن هذه الشجرة تزرع ، وأن هناك جهات كثيرة تتوفر فيها الظروف المناخية المواتية لنمو هذه الشجرة غير أنه لأسباب أخرى لا تزدهر أو تنمو هذه الشجرة .

وعلى أى حال هذا فرض مبالغ فيه فاذا ما أخذنا شجرة الزيتون كمعيار لمناخ البحر المتوسط فسوف نلاحظ أن توزيع أماكن انتشارها على الخريطة يتفق تمام الاتفاق مع الجهات التي يسود فيها مناخ البحر المتوسط . ففي شمال افريقية نلاحظ أن فترة الجفاف الطويلة تحول دون امتداد زراعة

هذه الشجرة داخل الاراضى الجزائرية ومن ثم فمساحة كبيرة على طول الساحل بين قابس وغزه تخرج من نطاق شجرة الزيتون .

كذلك يلاحظ أن في سوريا ومراكش يوجد عاملان أساسيان يحددان المساحة المزروعة زيتونا وهذان العاملان هما درجة الحرارة في الشتاء والجفاف أيضا ، بينما نجد في أوروبا أن الشتاء القارس البارد هو العامل الذى يحدد نطاق هذه الشجرة وعلى وجه الخصوص في إسبانيا والجانب الشرقى من مرتفعات الابنين وشمال اليونان وتركيا .

أما الصيف الرطب في شمال البرتغال أو البرد القارس في الشتاء والمصاحب لارتفاع نسبة الرطوبة في الصيف في المساحات المرتفعة من ساحل يوجوسلافيا فكلها عوامل غير مشجعة لنمو شجرة الزيتون ومن ثم لظهور مناخ البحر المتوسط .

الكتل الهوائية ونظام الرياح :

أقليم البحر المتوسط أقليم متسع كبير يسمح بوجود اختلافات وتنوعات محلية في الظروف المناخية ولا سيما في فصل الشتاء يظهر اختلافا واضحا في درجات الحرارة بين اليابس والماء على الجانبين الاوربي والافريقي ، ذلك بالإضافة الى تأثير الهوائية المارة به والتي تحدد صفاتها الاحوال المناخية الموجودة في المحيط الاطلسى على بعد آلاف الاميال من البحر المتوسط ويرجع هذا التنوع الى العوامل الآتية :

١ - وجود المرتفعات بجانب المنخفضات وهذا يؤثر في أحوال الضغط والحرارة ولها أثرها في اتجاه الرياح وسقوط الامطار .

٢ - هناك عامل التداخل بين اليابس والماء فجنوب أوروبا عبارة عن اشباه جزر يابسة تمتد في البحر . وهذا يؤدي الى اختلاف في أحوال الحرارة والضغط الجوى .

هذا وتمثل الكتل الهوائية أهمية كبرى في دراسة الاحوال لمناخية للبحر المتوسط والسبب في ذلك لا يرجع فقط الى الآثار الكبيرة المصاحبة لمرورها وشكل مقدماتها التى ترتبط ارتباطا وثيقا بمناطق الضغط المنخفضة . وتنحصر

على البحر المتوسط بل أيضا بسبب عدم انتظامها واختلافها في طبيعة الكتل الهوائية الرئيسية التي تؤثر في مناخ البحر المتوسط فيما يلي :

١ - الكتلة الهوائية القارية القطبية التي تمتد فوق شرق أوروبا وتمتاز بالجفاف والبرد. وهذه الكتلة لها تأثير كبير على الحوض الشرقي للبحر المتوسط حيث هناك علاقة بينها وبين مناطق الضغط المنخفض التي تنشأ في البحر الادرياتيكي وفي قبرص .

(ب) كتلة الهواء الصحراوية المدارية الضد اعصارية وتظهر أهمية هذه الكتلة على وجه الخصوص في فصل الصيف .

(ج) كتلة الهواء البحرية القطبية الآتية من شمال شرق المحيط الاطلسي والتي تتمتاز بالبرودة والرطوبة . هذا وقد تتركز بعض الكتل الهوائية القادمة من شمال شرق المحيط الاطلسي فوق الحوض الغربي للبحر المتوسط لفترة من الزمن غير انها تأخذ نحو الدفء بالتدريج كلما تقدمت نحو الشرق . وفي حالة وجود منطقة ضغط منخفض فوق بريطانيا مع منطقة ضغط أخرى ثانوية . فوق خليج ليون نلاحظ أن منطقة ضغط منخفضة تتكون لتفصل بين منطقتي الضغط المرتفع الأزوري والضغط المرتفع المركز فوق القارة الاوربية ، وفي هذه الحالة قد يتعرض الحوض الغربي للبحر المتوسط لتأثير الكتل الهوائية القطبية البحرية التي تتقابل مع جبهات هوائية دفيئة أخرى فوق البحر الامر الذي يترتب عليه حدوث عدد من الجبهات ذات الضغط المنخفض والتي تسبب سقوط الامطار في كل من ايطاليا والبلقان .

(د) الكتلة الهوائية البحرية المدارية وهذه الكتلة لا تخترق اقليم البحر المتوسط الا نادرا غير انها اذا ماصدف وان قابلت جبهتها الكتلة الهوائية القادمة من القطب فانها تحدث انخفاضاً جوى يؤدي الى سقوط امطار غزيرة في شمال غرب ايبيريا بل أيضا داخل البحر المتوسط ذاته .

هذا ويبدو ان هناك اختلافا واضحا بين نظام الضغط في كل من الحوضين الشرقي والغربي في فصل الشتاء والصيف . ففي فصل الصيف نجد أن كل من الحوضين في حالة استقرار نسبي غير ان الحوض الغربي الذي يتعرض لبعض

الاضطرابات نتيجة لاحوال الضغط المحلية على أشباه الجزر يقع تحت تأثير الضغط المرتفع الأزورى بينما يقع الحوض الشرقى على حدود منطقة الضغط المنخفض التى تتركز فوق باكستان وتمتد غربا حتى السودان .

وفى أثناء فصل الصيف يهب على الحوض الشرقى للبحر المتوسط تيار هوائى قادم من الاجزاء الشمالية الى شواطئ مصر وليبيا غير انه يسبب ارتفاع درجة حرارة الاجزاء الداخلية من الساحل الأفريقي تأخذ هذه الرياح فى تلك المنطقة فى أثناء النهار الاتجاه الشمالى الغربى وتبدو على هيئة نسيم بحرى قوى جدا ، وقد ينتج فى سوريا من جراء التيارات الهوائية رياح قوية تعرف باسم رياح الفون Fohn

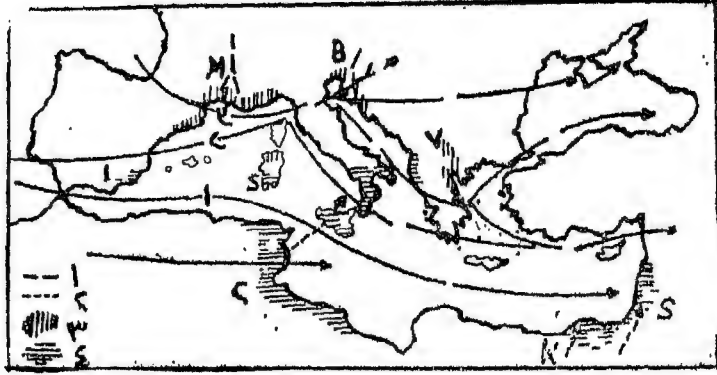
وفى فصل الشتاء حينما يصبح الضغط المركز فى الحوض الشرقى للبحر المتوسط أكثر ارتفاعا من المركز على الحوض الغربى نلاحظ ان المنطقة الاولى تقع تحت تأثير الضغط المرتفع الآسيوى وكذلك الكتلة الهوائية القارية القطبية والتى تسبب الرياح الشمالية المصاحبة لجو بارد .

وعلى النقيض من الحوض السابق للحوض الغربى ففى فصل الشتاء يكون منطقة لضغط منخفض ومرجع ذلك الى ثلاثة عوامل أولها دفء البحر فى العروض العليا ، وقلة اليابس المحيط به اذا ما قورن بالحوض الشرقى وأخيرا وقوعه تحت تأثيرات المحيط الاطلسى .

ويقع الحوض منذ الخريف وحتى الربيع تحت تأثير الانخفاضات الجوية التى يمكن تقسيمها لسهولة الدراسة فحسب الى أربعة أقسام وهى شكل (٤) .

النوع الاول وهى الانخفاضات الاطلسية التى تصل أساسا الى شمال وجنوب هضبة الميزيتا ومنشأها الاساسى الجبهة القطبية .

والنوع الثانى ويشمل تلك المنخفضات التى نشأت فى حوض البحر المتوسط أما النوع الثالث فيشمل على مجموعة الانخفاضات التى نشأت فى البحر المتوسط والتى تختلف عن النوع الثانى فى أن نشأتها أكثر محلية منها . ولعل خير مثال



شكل (٤) الخطوط العامة لسيير المنخفضات في فصل الشتاء

- ١ - رياح بارده •
- ٢ - رياح محلية دفيئة •
- ٣ - مناطق ساحلية تقع باستمرار تحت تأثير رياح محلية باردة (M) مسترال - (b) بورا - (V) فاردارك •
- ٤ - مناطق ساحلية تقع باستمرار تحت تأثير رياح محلية دفيئة (S) سيروكو - (K) الخماسيين •

للنوع الثاني منطقة الضغط المنخفض التي توجد حول خليج جنوه •

وتشمل انخفاضات النوع الرابع تلك الانخفاضات التي تتكون نتيجة لوجود الحواجز الجبلية المحيطة بالبحر المتوسط ولا سيما جبال الالب فعلى سبيل المثال اذا ما تحركت باردة صوب الجنوب الشرقي من شمال غرب أوروبا فمن المحتمل ان تعوق جبال الالب خط تقدمها الامر الذي يترتب عليه أن يمتد جزءا منها الى خليج ليون بينما يتسرب جزءا آخر الى البحر الادرياتيكي • ومثل هذه الحركة مصحوبة في اغلب الاحيان برياح قوية وهي رياح المسترال والبورا ذلك بالاضافة الى عواصف رعدية كسبب كثيرا من الاضطرابات المناضاة في حوض الدو •

هذا هو الاتجاه العام لسيير هذه المنخفضات ناحية الشرق غير أنه في بعض الاحيان يتركز الانخفاض لبضعة أيام فوق البحر مثلما يحدث في حالة تركيز

الضغط المرتفع على بعض أشباه الجذر • فعلى سبيل المثال الانخفاض الجوى الموجود فوق البحر الادرياتيكي من المحتمل أن يسبب رياح جنوبية دفيئة محملة بالابخرة تهب على ساحل البانيا في نفس الوقت الذى تتعرض فيه تريستا لهبوب رياح قوية قادمة من الدانوب •

والى جانب الرياح العامة التى تسود حوض البحر المتوسط على مدار السنة توجد رياح أخرى لها تأثير كبير على الحياة البشرية فى المناطق التى تهب عليها هذه الرياح • ويمكن أن تنقسم هذه الرياح الى مجموعتين أحدهما تهب على الساحل الاوربي للبحر المتوسط وهى المسئولة عن الرياح الباردة والاخرى تختص بالساحل الافريقى وهى المسئولة عن ظهور الاثر الصحراوى عند هبوبها • فالمنطقة الساحلية الممتدة من نهر ابرو الى جنوة والسواحل المجاورة لهما فى سردينيا وكورسيكا تتعرض لهبوب رياح قسوية تعرف باسم المسترال القادمة من الرن الاسفل وتسبب هذه الرياح كثيرا من الدمار والخراب وتتكون هذه الرياح حينما توجد منطقة ضغط شديد الانخفاض على خليج جنوة وحينما تندفع الرياح الباردة من مضبة فرنسا الوسطى وجبال الالب نحو ساحل البحر المتوسط • ومثل هذه الرياح رياح البورا Bora التى تهب فى شمال البحر الاورياتيكي •

أما فيما يختص بجنوب البحر المتوسط فهناك رياح السيروكو التى تهب فى الجزائر ورياح الساحلى Ghili التى تهب فى تونس والرياح القبلية التى تهب فى طرابلس والخماسين التى تهب فى مصر • ومعظم هذه الرياح عواصف رملية •

الحرارة فى فصل الصيف :

يسود الاستقرار المناخى فى فصل الصيف منطقة البحر المتوسط حيث تكون الرياح السائدة هى الرياح الشمالية الشرقية اللهم الا فى بعض المناطق الصغيرة ذات الضغط المنخفض والتى توجد فى بعض الاحيان فوق اشباه الجزر مثل أسبانيا أو على الساحل الفينيقي والتى تسبب سقوط الامطار وتقطع الجفاف التقليدى الذى يسود سواحل هذا الحوض ولا سيما السواحل الجنوبية

التي تظهر فيها التأثير الصحراوي بوضوح قوى . ونجد أن الصيف حار على العموم في جنوب أوربا فأشد شهور السنة حرارة في الحوض الغربي للبحر المتوسط اذ قلما تهبط عن ٧٥ هـ ف . بل قد تصل درجة الحرارة في منتصف النهار الى ما يقرب من ٩٠ هـ ف . بينما تسجل درجة الحرارة في الحوض الشرقي للبحر المتوسط في شهر أغسطس ما يزيد على ٨٠ هـ ف ، وقد تبلغ حوالى ١٠٠ هـ ف في منتصف النهار . هذا وقد يحدث بعض التعديلات على هذه الظروف المناخية المدارية نتيجة لتأثير المحيط المجاور فتبلغ متوسط أشد الشهور حرارة في لشبونة وسانتيجو على التوالي ٦٦ هـ ف و ٧١ هـ ف ، بينما تصل درجة الحرارة في ميلانو الى ٧٥ هـ ف . وعلى أى حال فدرجة حرارة ٧٠ هـ ف نادرة وحتى الجبال تصبح في فصل الصيف مناطق حارة جافة ، غير ان هذا الجفاف الصيفى جفاف نسبى ، فمدينة روما تستقبل ما يقرب من ٣٠ ٪ من جملة مطرها السنوى في المسدة ما بين مارس وأغسطس في فصل الصيف . هذا وترتفع درجة الحرارة كلما اتجهنا بعيدا عن الساحل ، وفي المغرب وعلى الساحل الفينيقى نلاحظ اختلاف كبيرا بين درجات الحرارة للمدن التي تقع على الساحل والتي تقع خلف النطاقات الجبلية في الاجزاء الداخلية .

الحرارة في فصل الشتاء :

ومع نهاية شهر سبتمبر بالنسبة للحوض الغربي للبحر المتوسط وفي شهر أكتوبر بالنسبة للحوض الشرقي للبحر تضطرب الاحوال المناخية بسبب ظهور الانخفاضات الجوية التي تصبح عنصرا رئيسيا في المناخ لمدة عدة شهور . ويمتاز الشتاء بالدفء ومتوسط درجة الحرارة يتراوح ما بين ٤٤ هـ و ٥٥ هـ ف في الاجزاء الداخلية من اسبانيا واطاليا وتنخفض عن ذلك في اليونان ، اما في الجهات الجبلية فتقل درجة الحرارة الى ما دون الصفر ويتجمع الثلج . ودفء الشتاء دفاء نسبى للمناطق الباردة في الشمال . فمتوسط أشد الشهور برودة في الحوض الغربي للبحر المتوسط تتراوح درجة حرارته بين ٤٢ هـ و ٥٠ هـ ف بينما يصل هذا المتوسط الى ٥٦ هـ ف في الحوض الشرقي .

الامطار :

من حيث كمية وتوزيع الامطار في حوض البحر المتوسط نلاحظ بعض الاختلافات من مكان لآخر ، فبعض الاماكن على ساحل دالماشيا تستقبل سنويا ما يزيد على ١٠٠ بوصة بينما الساحل الشمالى لافريقية ابتداء من قابس حتى بور سعيد قلما يستقبل أكثر من ١٠ بوصة . وتختلف أيضا مدة فصل الجفاف من مكان لآخر فبينما لا يوجد فصل جاف بمعنى الكلمة في المنطقة الممتدة من مكان لآخر فبينما لا يوجد فصل جاف بمعنى الكلمة في المنطقة الممتدة من برشلونة الى حدود حوض البوران حيث نجد أن أجف الشهور يستقبل ما يقرب من بوصة واحدة من المطر ، نلاحظ أن فصل الجفاف يصل الى شهرين في شبه الجزيرة الايطالية والى ثلاثة شهور في شبه الجزيرة الايبيرية كما أنه على الساحل الغربى يطول الفصل الى أربعة شهور وعلى الساحل الفينيقى يتراوح ما بين خمسة أو ستة شهور . وهناك عدد من العوامل التى تؤثر في كمية الامطار الساقطة وهذه العوامل هي :

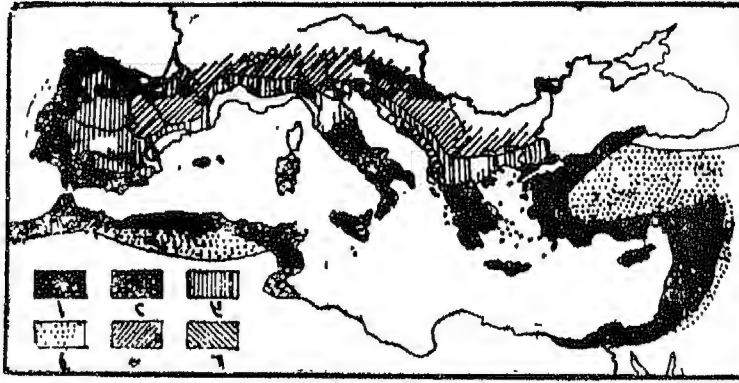
- ١ - خط العرض وموقع الاقليم بالنسبة لمناطق الضغط المجاورة ويرجع لهذا العامل ثلة الامطار وطول فصل الصيف الجاف في الحوض الشرقى وكثرة الامطار وغزارتها في شمال شرق البحر الادرياتيكي .
- ٢ - عامل الارتفاع ويجدو هذا العامل بوضوح في مناطق جبال ابنين والالب الدينارىه وجبال لبنان وأطلس .

٣ - توزيع اليابس والماء حيث يلاحظ ان طبيعة كل من شبه الجزيرة الاسبانية وشبه الجزيرة الاناضولية يشجع على وجود مناطق ضغط مرتفعة في فصل الشتاء تعمل على طرد الانخفاضات الجوية . وتسمح شبه الجزيرة الايطالية في بعض الاحيان بتكوين جسر من الضغط المرتفع يفصل بين مناطق الضغط المنخفض المركزه في الحوض الادرياتيكي والبحر التيرانى . ومناطق الضغط المنخفض هذه هي المسئولة عن الرياح الجنوبية الغربية المطيرة التى تهب على الساحل الجنوبى لاييطاليا ويوجوسلافيا .

ويعتبر نظام المطر الذى يوجد في البحر المتوسط ومناطق الظهير التابعة

له نموذجاً للاختلافات في كمية الامطار حيث أنه من الممكن تمييز منطقتين أحدهما تستقبل الاجزاء الاخرى معظم أمطارها في نصف السنة الصيفي . وتتبع المناطق الاولى مناخ البحر المتوسط بينما تدخل ضمن حدود المنطقة الثانية كثيرا من المناطق الحادية والتي تقع في نطاقات مناخية أخرى وفي نفس الوقت لا يمكن تجاهلها شكل (٥) .

(أ) مناطق تكون أعلى قمة مطر في فصل الخريف • والمطر في الشتاء أكثر أما عن نظام المطر في المنطقة الاولى فيمكن تمييز المناطق التالية :



شكل (٥) النظام العام لتوزيع المطر في حوض البحر المتوسط

- ١ - قمة المطر في الشتاء .
- ٢ - قمة المطر في الخريف غير أن الشتاء أكثر مطرا من الصيف .
- ٣ - قمة المطر في الربيع والخريف غير أن أمطار الشتاء أغزر من الصيف .
- ٤ - قمة المطر في الربيع غير أن أمطار الشتاء أكثر من الصيف .
- ٥ - قمة المطر في الربيع والخريف غير أن أمطار الصيف أكثر من الشتاء .
- ٦ - قمة المطر في الخريف غير أن أمطار الصيف أكثر من الشتاء .

من الصيف وتشمل هذه معظم الاجزاء الجنوبية لاشباه الجوز الاوربية والمغرب وساحل سوريا ولبنان وساحل تركيا وجزيرة قبرص وكريت وغيرها من الجزر الجنوبية الواقعة في حوض البحر المتوسط .

(ب) الى الشمال من المناطق السابقة توجد بعض الاماكن التي تميز

صيفها بالجفاف وفي نفس الوقت يمتد لفترة ثلاثة شهور غير أن فصلى الخريف والصيف هما أكثر فصول السنة أمطارا ونلاحظ أن المناطق التى تستقبل في فصل الخريف أكثر كمية للأمطار هى أكثر استقرارا واستمرارا من المناطق التى يتميز ربيعها بالامطار .

(ج) بعض المناطق تستقبل كل أمطارها في فصل الربيع فقط ولكن بصفة عامة كمية الامطار التى تسقط في الشتاء أكثر من الكمية التى تسقط في الصيف . وهذه مناطق شبه جافه Semi — Crid ومناطق استقبس وخير مثل جزيرة الاناضول .

أما عن المناطق التى تمتاز بأن كمية الامطار الساقطة في فصل الصيف أكثر من الشتاء فيمكن أن تميز بها المناطق التالية :

١ - مناطق توجد بها قمتين للمطر احدهما في الربيع والاخرى في الخريف ففي حوض نهر ابرو نسود الامطار في فصل الربيع بينما تكون أمطار فصل الخريف أكثر أهمية في معظم أجزاء حوض البو .

٢ - مناطق تستقبل معظم أمطارها في فصل الخريف وهذه المناطق تمتد عبر البلقان وهى مناطق انتقالية الى النموذج الدانوبى .

واذا ما ربطنا بين كمية الامطار والنواحي البشرية نلاحظ أن المناطق التى تستقبل كميات بسيطة من الامطار معرضه للتذبذبات المناخية التى تؤدى دائما وباستمرار بالمحاصيل كما هو الحال في الميزتا المراكشيه التى تتعرض للجفاف في بعض الاحيان مرة كل خمسة أعوام . وفي المناطق التى تسقط أيضا معظم أمطارها في أيام قليلة من الفصل المطير والتى لا تزيد في العادة عن ١٠٠ بوصة تكون الامطار مصحوبة بعواصف رعدية ومقدمات اعصارية باردة تؤدى الى ظهور السيول ومن ثم الى هلك الزرع كما حدث في كالابريج في عام ١٩٥١ حيث بلغت كمية الامطار الساقطة خلال ثلاثة أيام ما يقرب من ٥٩ بوصة والتي ترتب عليها تدمير المحاصيل الزراعية والفواكه كما ترتب عليها حدوث فيضانات وتعرية التربة .

الى جانب ذلك فلا يتعرض البحر المتوسط في كثير من الاحيان لظهور السحب الكثيفة مما يترتب عليه ازدياد كمية البخر . فقد قدر أن عدد الساعات التي تظهر فيها الشمس في جنوب ايطاليا وأسبانيا واليونان قد تصل الى ٢٥٠٠ ساعة كل عام في مقابل ١٥٠٠ ساعة أو أقل سنويا في جنوب انجلترا . وعلى الرغم من أن أثر ذلك يكون واضحا على كمية البخر الا أن هناك كثيرا من نباتات البحر المتوسط تتطلب لنموها شمسا قوية مثل شجرة الزيتون وشجرة العنب وبعضها الآخر يتطلب الحرارة أثناء صناعته (التبغ) والبعض الآخر يتطلبها أثناء نضج المحصول .

هذا ويجب ملاحظة أن البخر لا يتأثر فقط بأشعة الشمس بل أن الرياح ولا سيما الرياح المحلية كرياح السيركو مثلا لها أثر واضح في هذا الصدد في كثير من المناطق كما هو الحال في هضبة أسبانيا وشمال افريقية وتركيا .

ولا يعرف اقليم البحر المتوسط الجليد الا في مناطق محدودة جدا فالجليد نادر في الحوض الشرقي بينما بعض المناطق الاخرى ولا سيما المرتفعات فيتكون فوقها في السنوات العادية ليصل لاعماق كبيرة في بعض الشهور كما هو الحال في جبال أطلس وسيرانيفادا ومرتفعات لبنان أما مرتفعات الالب والبرانس فتقع خارج البحر المتوسط .

الغطاء النباتي

في أى محاولة لتوزيع الغطاء النباتي لاقليم البحر المتوسط لابد من الاخذ في الاعتبار ثلاثة عوامل رئيسية وهى المناخ الحالى والتغيرات المناخية في عصر البلايستوسين تم التغيرات التى أحدثها الانسان ، فقد ذكرنا فيما سبق أن التعريف الاقليمي الصحيح لمناخ البحر المتوسط يجب أن يتفق تمام الاتفاق مع توزيع شجرة الزيتون ، وأوضحنا أن الموقع الجغرافى وشكل التضاريس لهما علاقة في ظهور بعض الاختلافات المناخية المحلية داخل نطاق البحر المتوسط ، ولهذا ليس من المستغرب اذا ما تعرضنا في دراستنا للغطاء النباتي لدراسة نماذج متفرعة منه كغابات الارز في جبال أطلس ، والقسطل والخوخ في جبال ابنين وحشائش الالفا في هضبة الشطوط .

وتتمتاز نباتات البحر المتوسط ببعض الصفات العامة التى استلزمها الظروف المناخية الخاصة بهذا الاقليم . فمعظم النباتات لابد أن يكون لها القدرة على ملائمة حياتها مع مناخ لا يتعرض فقط لبعض الذبذبات المناخية الشديدة البرودة بل أيضا الى درجة حرارة مرتفعة ومطر غزير في بعض الفصول الأخرى ، كما أنه لى تحتفظ النباتات ببعض مياه الامطار الشتوية في التربة السطحية لجأت لاطالة جذورها فقد لوحظ على سبيل المثال أن شجرة البلوط التى عمرها عامين يبلغ طول جذورها ما يقرب من أربعة أو خمسة أمثال طول جذعها . كما أن أشجار البحر المتوسط لها قدرة عن طريق جذورها على امتصاص المياه من منطقة واسعة . أضف الى ذلك فان معظم أشجار البحر المتوسط حريصة على امتصاص المياه وحريصة أيضا على الاحتفاظ بها وعدم فقدها عن طريق الفتحة لذا فمعظم النباتات ذات أوراق صغيرة مثل شجرة الزيتون ، والبعض الآخر أوراقها لامعة كأوراق البلوط والبعض الآخر ذات أوراق جلدية وأخرى متسلقة .

أما التغيرات المناخية التى طرأت على البحر المتوسط فلها أهمية كبرى في

دراسة نشأة وتنوع الغطاء النباتي في مناطق هذا الاقليم . فتشير الأدلة النباتية القديمة الى أنه مع بداية الزمن الثالث كانت تغطي أوروبا نباتات مدارية رطبة وأنه مع تقدم هذا الزمن أخذ الجو يميل نحو البرودة ومن ثم بدأت الاقاليم النباتية تتخذ طابعا واضحا ، ومن ثم ففي أثناء عصر البلايوسين كان يغطي وسط وغرب أوروبا أشجار الصنوبر والبلوط التي ينتمي اليها كثيرا من النباتات التي توجد الآن في اقليم البحر المتوسط .

والى الجنوب من النطاق السابق وجدت نماذج من نباتات الاقاليم الشبه مدارية مثل القين الذي أخذ يقوم التقلبات المناخية وانتشر صوب الغرب والشرق عن طريق معاير أرضية مؤقته .

وفي نهاية عصر البلايوسين ساءت الاحوال الجوية لدرجة كبيرة ومع تكوين الجليد فوق مرتفعات اسكنديناوة بدء العصر الجليدي الذي شمل شمال بريطانيا ومعظم العروض العليا في وسط أوروبا ، وقد ترتب على ذلك ترحل الاقاليم النباتية صوب الجنوب . ففي شمال البرانس وهضبة فرنسا الوسطى والمرتفعات الالبية حلت نباتات التندرا محل الغابات الخضراء التي تهيمن عليها السهول صوب انحاء جزر البحر المتوسط .

ومما هو جدير بالذكر أن بعض الباحثين يرددوا أن وجود نطاق الالب شمال حوض البحر المتوسط في اثناء تراجع الجليد لم يكن له أثر كبير فحسب في ترحل الاقاليم النباتية في شمال أوروبا بل كان له أثر أيضا في هلاك وفقدان بعض النباتات . فعلى سبيل المثال شجرة السكوا Sequoi التي ازدهرت في عصر البلايوسين في كل من أوروبا وأمريكا قد عمرت فقط في أمريكا الشمالية بعد انتهاء العصر الجليدي والسبب في ذلك هو أن نظام التضاريس وتوجيهها في أمريكا الشمالية كان الى جانب بثائها وبالمثل فيما يختص بشرق قارة آسيا .

أما بالنسبة لقارة أوروبا فقد كانت شبه جزيرة البلقان هي أحسن الطرق في اثناء التقهقر بينما إيطاليا بنطاقها الجبلي الشمالي كانت أسوء الطرق على الإطلاق .

(م ٣ - جغرافية البحر المتوسط)

وقد كان نطاق البحر المتوسط في عصر البلايستوسين يتمتع بمناخ محيطي أكثر مما هو عليه الآن كما كان يسوده نطاق غابي كثيف ، كما أن النباتات الشبه مدارية لم تستطع تحت ظروف انخفاض درجة الحرارة في الشمال والجفاف في الجنوب أن تقاوم وتعيش في بعض المناطق المحدودة للغاية في أشباه الجزر أو الجزر . ففي الشمال امتدت التندرا والنباتات القطبية حتى جنوب جبال الالب بينما الغابات الباردة تركزت في شمال شبه جزيرتي إيطاليا والبلقان .

وفي خلال الفترات غير الجليدية وجدت الغابات الباردة في مناطق الاستبس وعلى سفوح المرتفعات بينما الغابات النفضية انسحبت الى المناطق المعتدلة هذا وقد احتفظت البتلات القديمة للنباتات والتي عثر عليها في مستنقعات البيت في سهل لمباردي على المراحل المختلفة لتذبذب الاقاليم النباتية بالنسبة لشمال إيطاليا .

وقد تبين من تحليل هذه البتلات انه قد ظهر أولا في هذه المناطق أشجار الصنوبر وتلاها بعد ذلك أشجار البلوط والارز ثم ظهر أخيرا أشجار المزان والقسطل وهذا وقد تعرض الغطاء النباتي في أثناء فترة الجليد لبعض التذبذبات الصغيرة والتي تركت أثارها في الغطاء النباتي الحالي مثل وجود بعض أشجار الخوخ في العروض العليا .

ومن العرض السابق للخطوط الأساسية لتغير الغطاء النباتي في جنوب أوروبا والبحر المتوسط من الزمن الثالث يمكن أن تخرج ببعض الحقائق الهامة هي :

١ - الافتقار الواضح في نوع النباتات شبه المدارية فيما عدا هذه النباتات التي وجدت ملجأ لها في جزر كناريا ومراكش والبرتغال ثم انتشرت الى الحوض الغربي للبحر المتوسط ومن أسئلة هذه النباتات النخيل القزمي والاناناس البحري .

٢ - الافتقار بصفه عامه الى أنواع الغابات الاوربية بما في ذلك أنواع البحر المتوسط الدائمة الخضرة .

٣ - ادخال بعض أنواع النباتات الموجودة في شرق أوروبا وآسيا الى حوض البحر المتوسط من أشجار الغابات الصنوبرية ونباتات الاستبس التي تكون عنصر هاماً في تحديد المناطق الجبلية كما هو الحال في جبال ابنين .

٤ - من المحتمل انه لم يمر الوقت الكافي منذ العصر الجليدي على بعض المناطق لكي تصل الى حالة استقرار في حياتها النباتية والتي تتوقع ظهورها تحت الظروف المناخية الحالية .

هذا ومن العيب أن نتحدث عن المظهر النباتي الطبيعي في البحر المتوسط إذ أن الغابات التي كانت تغطي تلك المنطقة قد اختفت منذ فترة طويلة من الزمن وأن الغابات الموجودة في الوقت الحاضر بعيدة كل البعد عن النباتات الطبيعية إذ أن بعضها قد ادخل حديثاً الى هذه المنطقة والبعض الآخر قد اختاره الانسان من ضمن مجموعة كبيرة لكي تتلاءم مع حاجاته . وقد استغرقت عملية قطع للغابات من منطقة البحر المتوسط فترة تقرب من ٣٠٠٠ عام حيث وصلت الى قمتها في القرن ١٩ حينما ادرك خطر انقراض هذه الثروة الخشبية ومن ثم عملت البرامج المختلفة لاعادة زراعة هذه الغابات .

فالحاجة لبناء السفن وعدم وجود بعض المواد الخام في اقليم البحر المتوسط كانت هي السبب الرئيسي في انقراض معظم الثروة الخشبية من هذا الاقليم . فالفينيقيون واليونانيون والأسبان وأهل فينسيا كلهم أمثلة للشعوب والجماعات التي ساهمت في ازالة المظهر الغابي من اقليم البحر المتوسط هذا مع ملاحظة أن سكان فينسيا قد ادركوا خطر الاصراف في استغلال الثروة الخشبية في هذه المنطقة فوضعوا اللوائح والقوانين التي تحدد استغلالها وذلك في المناطق التابعة لهم .

ولم تكن الرغبة في بناء السفن هي العامل الوحيد وراء اختفاء المظهر النباتي الطبيعي في اقليم البحر المتوسط بل أن قطع الغابات في كثير من الاحيان قد ارتبط باحلال الزراعة محلها أو تقدم حرفة الرعي ، كما أن الغابات الدائمة الخضرة والغابات المختلفة في المناطق المنخفضة قد اختفت وحل محلها أنواعا من الاشجار أكثر نفعاً للانسان مثل شجرة الزيتون والتين

والتوت والقسطل الذى يعتبر من أهم أنواع الاشجار الموجودة فى اقليم البحر المتوسط وذلك من الناحية الغذائية لانه مفيد كطعام لكل من الانسان والحيوان .

ومما هو جدير بالذكر أن مناطق الاخشاب فى اقليم البحر المتوسط قد تعرضت فى أوقات كثيرة لتخريب الاغنام فى اثناء عملية رعيها ولا سيما بالنسبة لاسبانيا وجنوب ايطاليا ونخص بالاغنام الماعز التى عانت كل دول البحر المتوسط من تخريبها لاراضيها المغطاة بالاخشاب وتخص بالذكر اليونان وجزر البحر المتوسط .

وبعد انقراض غابات البحر المتوسط أصبح من الصعب أن تنمو محلها غابات مماثلة للغابات الاولى اذ تحولت غابات البحر المتوسط الى نوع ردىء من الشجيرات مثل تلك الشجيرات التى تنمو فى غابات كورسيكا وتعرف باسم ماكبيوس Maquis وفى ايطاليا باسم ماشيا Macchia وفى جنوب فرنسا باسم garrigue من المحتمل مع مرور الزمن أن تتحول هذه الانواع الرديئة الى غابات جيدة غير أنه بسبب انحلال التربة واستخدام هذه الاراضى للرعى وتدخل الانسان فيها عن طريق تنظيفها بواسطة النار كلها عوامل تحول دون تحقيق ذلك .

وقد كان من نتيجة تدخل الانسان فى المظهر النباتى الطبيعى فى اقليم البحر المتوسط أن تعرضت التربة للتعرية . فالانحدارات الشديدة ، وفترات الجفاف الطويلة ، وسقوط الامطار فى أيام معدودات من السنة وعلى شكل سيول ووجود مساحات كبيرة مغطاه بصخور هشه ولينه كلها عوامل تساعد على تعرية التربة ولا سيما بعد أن تدخل الانسان فى البيئه وازال الغطاء النباتى الذى كان من المحتمل أن يكون عامل وقايه وحماية لتعرية التربة . فقد تحولت الصخور الجيرية فى لبنان وساحل دالماشيا واليونان وكذلك الصخور الجرانيتية فى سردينيا وكالابريا الى صخور جرداء عارية نتيجة لعوامل التعرية بينما تحول الطفل والصلصال فى جبال الابنين الى تربة رديئه ، أما الاراضى الزراعية الجيدة الممتدة على الساحل فقد تعرضت لحدوث الفيضانات مثل فيضان فينسيا عام ١٩٥٨ ومن ثم ظهرت مناطق مستنقعيه على ساحل اليونان وايطاليا .

النطاقات النباتية في البحر المتوسط

على الرغم من صعوبة وضع حدا فاصلا بين النطاقات النباتية في البحر المتوسط الا انه يمكن أن نتيبن النطاقات النباتية الآتية في هذا الاقليم :

(أ) غابات البحر المتوسط .

(ب) الغابات المختلطة الدائمة الخضرة والغابات النفضية ويتبع هذان النوعين في حدود شجرة الزيتون .

(ج) الغابات النفضية .

(د) الغابات الصنوبرية .

(هـ) نطاق المراعى العالية .

(و) منطقة البحر المتوسط الشمالية الفرعية .

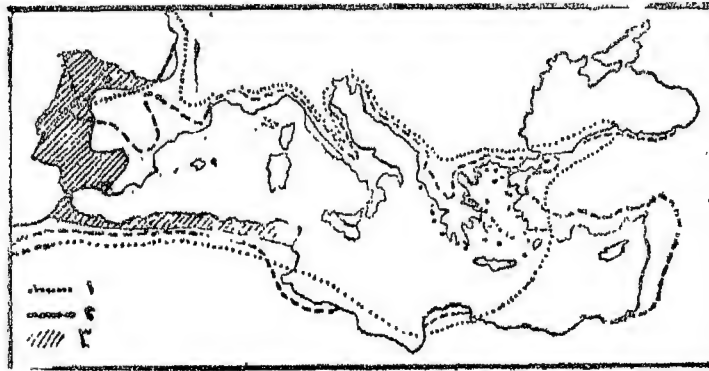
(س) منطقة الجفاف .

غابات البحر المتوسط .

يتفق موقع هذا النطاق تماما مع منطقة زراعة شجرة الزيتون ، وقد كانت في وقت من الاوقات تمتد حول كل ساحل البحر المتوسط فيما عدا ليبيا ومصر حيث كان يوجد هناك اراضى زراعية خصبة ومراعى واسعة . وأهم أشجار هذه الغابة شجر البلوط الدائم الخضرة اذ أن بعض الباحثين قد اقترحوا أن هذه الشجرة تقدم تحديدا دقيقا لغابات البحر المتوسط وأنها تفضل في هذا الصدد عن شجرة الزيتون غير أن وجود هذه الشجرة على طول سواحل خليج بسكاي وندرتهها على الساحل اللبناى تصنع كثيرا من العقبات امام الاخذ بهذا الاقتراح .

ويتمتاز شجرة البلوط بالجذور الطويلة والاوراق اللامعة كما أنها تستطيع أن تنمو في مناطق تقل فيها كمية الامطار عن ١٥ بوصة ويوجد بها فصل جاف قد يتراوح بين ثلاثة أو أربعة شهور . ويوجد نوعان من شجرة البلوط يعرف أحدهما باسم Holmoak والآخر باسم Cork Oak وتنتج الشجرة الاخيرة درجة رطوبة أكثر من الشجرة الاولى كما تفضل التربة الملاح

لذا نلاحظ أنه بينما ينتشر النوع الاول في الحوض الغربى للبحر المتوسط ولا سيما على طول السواحل الايطالية المطله على البحر التيرانى نلاحظ أن النوع الثانى يميل الى التركيز على الجانب الغربى لاشباه الجزر خلف نطاق الجهات التى تقع ضمن الاقليم الحقيقى للبحر المتوسط . هذا ولا يظهر هذا النوع في الحوض الشرقى للبحر المتوسط ، ويمثل في اسبانيا والبرتغال وسردينيا سلعة تجارية على جانب كبير من الاهمية شكل (٦) .

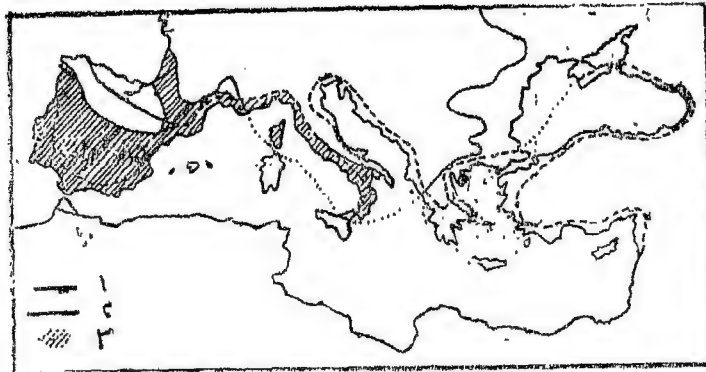


شكل (٦) توزيع اشجار البلوط من نوع هو لم (١) الزيتون (٢) وأشجار البلوط من نوع كورك (٣) .

ويوجد نوع ثالث من أشجار البلوط يندر ظهوره في إيطاليا ولكن يوجد بكثرة في أماكن كثيرة في حوض البحر المتوسط ويعرف في شمال افريقية باسم Kermesoak وفي بعض المناطق الساحلية الجنوبية في صقلية وجنوب سردينيا وشمال افريقية تأخذ أشجار البلوط بنوعيهما الاول والثانى دورا ثانويا في الغابة فنغزل في اسافل التلال بينما تسود بعض الاشجار الافضل نوعا ما من نوع الماشيا والتي تمتاز بوجود شجرة الزيتون البرية . وفي المناطق الساحلية الأكثر جفافا يظهر الاستبس . وشجرة الزيتون البرية معروفة تماما في غابات الماكايوس باليونان ومن المحتمل أن هذه الشجرة تمثل الاصل الذى انحدرت منه شجرة الزيتون الحالية . وقد استطاع الفلاح في بعض المناطق في جنوب ايطاليا من أن ينقل هذه الشجرة من الغابة ويقوم بزراعتها بنجاح في مناطق أخرى .

ومن نباتات البحر المتوسط أيضا نبات Carab الذى تستخدم حبوبه كمصدر رئيسى لعلف الحيوان . وقد زرع هذا النبات على نطاق واسع في إقليم البحر المتوسط اذ أن له قدرة كبيرة على مقاومة درجات الحرارة المرتفعة ومقاومة أيضا الجفاف الشديد .

وتعتبر شجرة الصنوبر من الاشجار الهامة المتبقية من غابات البحر المتوسط وهي شجرة واسعة الانتشار وعلى أنواع متعددة واهمها أشجار الصنوبر المستأنس domestic pine أو المزروعة تنتشر في معظم الشواطئ الشمالية للبحر المتوسط وتظهر في المناطق التى تقع على ارتفاع يتراوح ما بين ٦٠٠ - ١٠٠٠ متر في أثنسباه الجزر الجنوبية كما أنها تكون أهم شجرة على طول الساحل الايطالى التيرانى وفي منطقة رافانا وفالينسيا . هذا ومما جدير بالذكر أن نوعا من الصنوبر يعرف باسم الصنوبر البحرى Maritimepine يوجد في المناطق التى على ارتفاع ٥٠٠ متر وتقع في الجزء الشمالى من الحوض الغربى شكل (٧) .



شكل (٧)

- ١ - الحد الجنوبي لاشجار الخوخ .
- ٢ - الحد الشمالى لاشجار الصنوبر المزروع .
- ٣ - توزيع اشجار الصنوبر البحرى .

الغابات المختلطة الدائمة الخضرة والغابات النفضية *

يشمل هذا النوع من الغابات نطاق كبير بين مرتفعات كانتبريان والهضبة الوسطى لاسبانيا والبرتغال ، ومناطق السهول والاراضي التلالية في شمال بحر ايجه والمنطقة الجنوبية للبرانس والالب البحرية والابنين ، وللبانيا وغرب اليونان . ويمثل حدها الشمالى وهو اقصى امتداد لها صوب الشمال وجود شجرة الزيتون . وأنواع الأشجار التى توجد في هذه الغابات تتلاءم مع وجود فترات الجفاف القصيرة وأيضا الشتاء البارد وقد كان من نتيجة ذلك أن غابات هذه المنطقة لسم تقتصر على وجود الاشجار الدائمة الخضرة المميزة للبحر المتوسط بل احتوت أيضا على عدة أنواع من أشجار البلوط النفضية . ومما هو جدير بالذكر أن المساحة التى تشغلها هذه الغابات النفضية في الوقت الحاضر صغيرة بالنسبة للمساحة التى كانت تشغلها في الفترات السابقة وهى بذلك تتنبه غابات البحر المتوسط التى حلت محلها الان بعض افواع الاشجار الرديئة وبعض الاعشاب *

نطاق الغابات النفضية :

ليس من السهل تحديد الحد الجنوبي لهذه الغابات اذ أن الانتقال اليها تدريجي من غابات البحر المتوسط حيث نجد أنفسنا أمام مساحة شاسعة مزروعة زيتونا ثم مانلبث ان نجد كلما اتجهنا صوب الشمال غابات نفضية مختلطة بها أشجار البلوط وأشجار البرقوق البرى وأخيرا شجر القسطل الذى يمتاز بالاوراق الخضراء اللامعة والتى يعطى المنطقة الغابية شكلا جميلا مخالف للمناطق التى تقع الى الجنوب منه والتى تحتوى على أنواع مخالفه له . وينمو في وسط ايطاليا شجر القسطل على ارتفاع يتراوح ما بين ٦٠٠ و ١٠٠٠ متر . وهذه الشجرة لا تقتصر فائدتها كغذاء فقط بل تحتوى أيضا على مواد عضوية تساعد على تقوية التربة . وتمتد شجرة القسطل فيما وراء نطاق البحر المتوسط فتصل الى جبال الالب والبرانس حيث تنخفض درجة الحرارة هناك في بعض الشهور الى ما يقرب من درجة التجمد . ومما هو جدير بالذكر أن بعض الانواع الجيدة تنمو في التربات البلورية في بعض المناطق الجبلية *

ويلى نطاق القسطل أشجار الزان التى توجد على ارتفاع ١٠٠٠ متر فى جبال ابنين ونظراً لأن هذه الشجرة تفضل الاجواء المحيطيه أو الاراضى المتأثرة بوجود محيطات الى جانباً لذا فأنها تقتصر على المناطق الباردة والمنحدرات الشمالية لمرتفعات البحر المتوسط ، ومن ثم لا توجد هذه الشجرة فى شمال افريقية أو الساحل الفينيقي ، وهى على النقيض من شجرة القسطل تصاحب التربات الجيرية كما هو الحال فى منطقة البرز Abruzz بايطاليا والتى تقع على خط عرض ٤٢° ٥ ش . وقد كان من نتيجة تدخل الانسان وحيواناته فى تلك المناطق أن حطمت مساحات كبيرة من غابات الزان حتى انقرضت فى كثير من الاحيان وما تبقى منها الآن عبارة عن بعض الاعشاب والشجيرات الصغيرة .

نطاق الغابات المخروطيه العاليه :

على بعد غير قليل من أشجار الزان ، بل أيضاً فى المناطق التى يوجد بها يختلط بها نوع آخر من الشجر يعرف باسم الزان الابيض وهو نوع واسع الانتشار فى معظم مرتفعات أواسط أوروبا ، ومن المؤكد أن هذه الشجرة كانت سائدة فى يوم من الايام فى شمال البحر المتوسط . هذا وتوجد أنواع مماثلة لهذه الشجرة تنمو فى جهات متفرقه حول المرتفعات الساحليه للبحر المتوسط مثل نوع *Abies pinsapo* فى سير انفادا ونوع *Abies Marocano* فى شمال افريقية ونوع *Abies cephalonica* فى اليونان .

وربما تمثل أشجار الزان المعروفه باسم *beech Fir* فى شمال الابنين آخر نطاق غابى طبيعى حيث يقل تواجد شجر الزان الى الجنوب من هذه المنطقة ليحل محلها أشجار الصنوبر . ويتميز هذا النطاق الغابى بانخفاض درجة الحرارة ووجود الثلج وقلة الاشعاع . وكثيراً ما يشار الى هذه المنطقة باسم منطقة البحر المتوسط العليا *Supra Mediterranean zone* وأهم الاشجار هنا شجر الصنوبر النمساوى الاسود الذى ينسب الى موطنه بالنمسا . وهذه الشجرة لها صلة قرابة شديدة بالانواع المشابهة التى توجد فى كريت وآسيا الصغرى واليونان وكورسيكا وصقلية . أما بالنسبة لشمال افريقية

وساحل لبنان تصبح شجرة الارز هي الشجرة المميزة لمناطق الغابات التي تحتل العروض العليا .

نطاق المراعى المرتفعة :

من الملاحظ أنه يحد من نمو المراعى الغنية في المناطق المرتفعة من اقليم البحر المتوسط التتابع السريع لانخفاض درجة الحرارة وتكوين الثلج وظهور الجفاف . فكثيرا من النباتات التي تنمو هنا تنتمي الى اقليم الاستبس وأن تراجعها الى المناطق المرتفعة ارتبط بتحسين المناخ بعد أنتهاء الزمن الرابع . وفي المناطق التي تستقبل فقط قليل من الامطار في فصل الصيف تنمو حشائش Vay الذي تعتبر المرعى الصيفى الرئيسى لقطيع الماشية في البرارى .

منطقة البحر المتوسط الشمالية الفرعية :

يدخل تحت هذا النطاق ثلاث مناطق انتقالية . وهذه المناطق هي .

(أ) المنطقة الاسبانية البسكانية Biseoyan Spain وهي تتمتع بصفة عامة بكل الصفات المناخية للمناطق التي تقع على المحيط .

(ب) نطاق المرتفعات في شمال اليونان والتي تمتد الى مناطق الاستبس في شرق أوروبا .

(ج) مناطق الالب المجاورة لوسط أوروبا .

وعلى الرغم من أن بعض أنواع أشجار غابات البحر المتوسط كشجر البلوط بنوعيه « الهولم والكورك » تنتشر في منطقة الباسك الا أن نباتات ساحل بسكاي تنتمي الى المناخ البارد في غرب أوروبا . ولذا فالغابات النفضية بأشجارها المميزة وهي البلوط والزان والقسطل تسود على المستويات المنخفضة . وهذه الغابات اذا ما قطعت ظهر مكانها حشائش غنية يمكنها أن تعطى فرصة كبيرة للمرعى . وفي اقليم البرانس يمكن أن نجد معظم النباتات النباتية السابقة حيث نجد استبس يتدرج الى غابات دائمة الخضرة ثم غابات نفضية مختلفة ثم نطاق الزان واخيرا نطاق الغابات المخروطية .

وبالنسبة لشمال ايطاليا نلاحظ أن امتداد جبال الالب وتأثير البحيرات الموجودة في شمال ايطاليا والمثلة في بحيرات ما جورى وجاردا يحول دون

استمرار النظام النباتي للبحر المتوسط في هذه المنطقة • فينمو في هذه المنطقة أشجار الخوخ والبرقوق والليمون والعنب ولا تظهر شجرة الزيتون الا في المناطق الشرقية فقط • أما عن البلوط والقسطل فلا يوجد الا في المناطق الجبلية •

أما عن المنطقة الانتقالية الثالثة في وسط مقدونيا فربما كانت هي أقل المناطق الثلاث قابلية لنمو الغابات وذلك للتغير السريع للمناخ من الصيف الحار الجاف الى الشتاء القارس البارد • ففي بادئ الامر كانت تسود في هذه المنطقة أشجار البحر المتوسط الدائمة الخضرة والتي اشتملت على اشجار البرقوق البرى وعلى أنواع متعددة من أشجار البلوط التي يمكنها أن تقاوم الجفاف • وقد نتج عن القضاء على هذه الغابات الطبيعية أن حل محلها كما سبق أن ذكرنا أنواعا من الانتجار أقل جوده والمعروفة باسم الماتسيا • أما بالنسبة للاجزاء الشمالية من هذا الاقليم في سربيا Sebeia وبوسنيا Bosnia فتنمو أشجار الصنوبر النمساوى نتيجة لسقوط كميات أكثر من الامطار •

المنطقة الجافة :

نتيجة لازدياد حالة الجفاف في شمال افريقية يحل الزيتون البرى محل أشجار البلوط الدائمة الخضرة • وتصل هذه الى المنطقة الى الحد الأدنى لنمو الغابات في إقليم البحر المتوسط ومن بعده يبدأ نمو حشائش الاستبس والتي تختفى بالتدريج مع زيادة نسبة ملوحة التربة وزيادة النمو • هذا ويجب الا نخلط بين استبس الجزائر وبين الحشائش الطويلة أو البرارى التي تغطي مساحات كبيرة • وعلى أى حال في المناطق التي تقل فيها كمية الامطار ويزداد التبخر تنمو بعض حشائش الالفا في مناطق منعزلة ، تلك الحشائش التي تستمد مياهها من المياه الجوفية •

بعض النباتات التي أدخلت إلى إقليم البحر المتوسط *

من النباتات التي استطاع الإنسان أن ينقلها إلى البحر المتوسط الارز وقصب القطن والبرنقال التي أحضرها العرب من جنوب شرق آسيا والتوت والعنب الذي جاء من إيران مبكرا ، والمذرة والتبغ والبطاطس وفول السودانى والفلفل الأحمر التي أحضرها الأسبان من أمريكا اللاتينية ذلك إلى جانب بعض النباتات الأخرى التي وفدت من استراليا مثل نبات *Acacies* الذي يسود على نطاق واسع في إيطاليا

الباب الثاني

دول البحر المتوسط الأوروبية

- أولا : اسبانيا
- ثانيا : البرتغال
- ثالثا : جنوب فرنسا
- رابعا : ايطاليا
- خامسا : شبه جزيرة البلقان

أسبانيا

– مقدمة

– التضاريس

– الاقاليم الجغرافية

• (أ) اقليم السهول الساحلية الشمالية المطله على المحيط الاطلسي

• (ب) اقليم البرانس

• (ج) سواحل البحر المتوسط

• (د) اقليم الاندلس

• (هـ) هضبة الازينا

• (و) نطاق المرتفعات الايبيرية

• (س) حوض نهر ابرو

– الانتاج الاقتصادي

أسبانيا

تقع أسبانيا في منطقة التقاء المحيط الاطلسي مع البحر المتوسط ولكن رغم ذلك فتوجيهها الاقتصادي يرتبط تمام الارتباط بدول البحر المتوسط حيث اذا ما قمنا بدراسة أى وجه الاوجه الاقتصادية لاسبانيا لتوصلنا الى نتيجة هامة وهى أن مستوى المعيشة هناك أقل من مستوى المعيشة في دول غرب أوروبا فهى ما زالت بلاد فقيرة وربما يمكن التدليل على الحقيقة السابقة بالاشارة الى أن أسبانيا مازالت بلد زراعى حيث يقابل كل خمسة أفراد مشغولين بالزراعة شخصين مشغولين بالصناعة ، كما أنه عن طريق المنتجات الزراعية يدخل الى أسبانيا ما يقرب من ٥٠ ٪ من النقد الاجنبى ، كما أن انتاجها من الحبوب لا يكفى حاجتها المحلية إذ أن ما يقرب من ٩٠ ٪ من حبوبها تبذر بالايدي كما أن ٥٠ ٪ من محصول هذه الحبوب يجمع أيضا بالايدي . وانتاج العلف في أسبانيا بالمقارنة بانتاج احد المصانع الانجليزية في جنوب ويلز يعتبر قليلا فعلى سبيل المثال بلغ عدد السيارات الموجودة في أسبانيا عام ١٩٥٦ حوالى نصف مليون عربة صنع منها داخل أسبانيا ما يقرب من ٢٢ ألف سيارة .

والعزلة الجغرافية التى تمتع بها بعض اجزاء أسبانيا كان لها أثرا واضحا في عزلتها عن بقية دول أوروبا إذ أنها كما نعلم تمثل كتلة جبلية كبيرة تقع في جنوب غرب أوروبا كما أن المرتفعات التى توجد بجوار الساحل قد حالت دون وجود أنهار صالحة الملاحة تمتد لمسافات تشجع على اختراق المناطق الداخلية ، ذلك بالإضافة الى أن الطرق التجارية الاوربية الرئيسية من المحيط الاطلسي الى أوروبا كانت تفضل دائما تجنب اختراق أسبانيا . وقد جعلت هذه العزلة الطبيعية الاسبان يعتقدوا أن اسبانيا على الرغم من أنها جغرافيا جزءا من أوروبا الا أنها لا تنتمى اليها بمعنى الكلمة إذ تتجه أكثر نحو شمال غرب افريقية . فأفريقيه تبدأ حدودها هنا من جبال البرانس كما حدث أثناء حكم المور .

(م ٤ - جغرافية الوطن العربى)

وتعتبر شبه جزيرة ايبيريا أكبر من أى شبه جزيرة أخرى فى جنوب أوروبا وعلى عكس أشباه الجزر نجد أن معظم مساحة شبه الجزيرة تحتلها هضبة عظيمة المساحة يتمثل فيها النظام القارى الامر الذى يجعلها تختلف فى ظروفها المناخية عن الجهات الجنوبية التى تنتمى لمناخ البحر المتوسط والجهات الغربية التى تطل على المحيط الاطلسى . ويتمثل اقليم البحر المتوسط فى الاراضى الاسبانية وخصوصا السهول الجنوبية والشرقية .

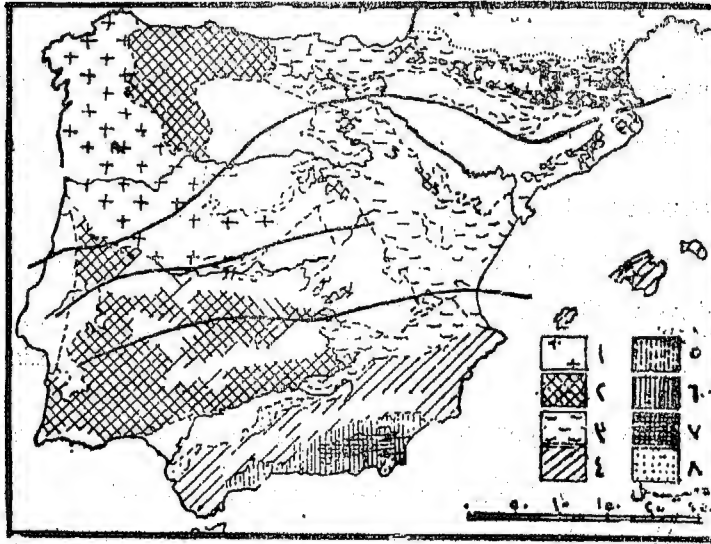
البنية . بنية شبه الجزيرة معقدة وتاريخها الجيولوجى طول يمتد من الزمن الاركى الى الزمن الثالث الجيولوجى يتخللها فترات من التعرية والهبوط .

فى الشمال مرتفعات غاليسيا وهى جبال التوائية قديمة تتكون من الجرانيت والنييس ، تظهر عليها كثيرا من الكتل الصلبة وحيث وتوجد بها آثار الالتواءات الكاليدونية والمهرسينيه . وأهم هذه الحركات حركة الالتواءات الالبية التى كان نتيجتها ارتفاع جبال البرانس وكنتريان .

التضاريس :

١ - هضبة الميزيتا : يبلغ ارتفاع هذه الهضبة حوالى ٢٢٠٠ قدم شكل (٨) وتحتل معظم شبه الجزيرة وتحدرد تدريجيا نحو الغرب ويحف بها من الشمال جبال كيتريا وفى الجنوب نجد جبال سيرااموريا ويقطع الهضبة سلسلتين من الجبال تمتددا من الشرق والشمال الشرقى الى الجنوب الغربى ويطلق عليهما اسم السلاسل الوسطى . وتمتد بين السلاسل الجبلية سهول ساحليه ضيقة واحواض مثل حوض أبرو فى الشمال والوادى الكبير فى الجنوب . وتحف بهذه السهول جبال عاليه كالبرانس ، وتقسم الزراعة فى الهضبة على المدرجات ولابد لها من الرى . وقد كانت الغابات تشغل معظم شبه الجزيرة حيث توجد بقاياها من أشجار الصنوبر الدائمة الخضرة .

وتوجد اختلافات بين شمال وجنوب هضبة الميزينيا من حيث المناخ والنبات والزراعة وانتشار المدن فجنوب الهضبة قليل السكان فى المناطق المنعزلة ، وتليل المدن باستثناء مدريد العاصمة التى تقع على ارتفاع ٢٠٠٠ قدم . وعلى الرغم من أن هذه المدينة تقع فى منطقة جافة على نهر يجف فى الصيف فقد



شكل (٨) تركيب البنية في شبه جزيرة ايبيريا

- ١ - صخور جرانيتية قبل الكامبري .
- ٢ - صخور تتبع النظام المهرسيني الزمن الاول
- ٣ - التواءات الزمن الثاني .
- ٤ - صخور طباشيرية نظام البينك .
- ٥ - صخور الشست .
- ٦ - قمم مرتفعة .
- ٧ - صخور متبلورة .

اخبرت عاصمة لاسبانيا نظراً لوقوعها المتوسط الصحى . وتعتبر مدريد مركزاً لنظام الطرق والسكك الحديدية ، كما انها مركز تجارى وفنى وتعليمى ويزدد عدد سكانها عن ٢ مليون نسمة رغم أنها أصغر من برشلونه .

٢ - سيرامورنبا . وترتفع تدريجياً من وسط هضبة الميزتيا وتنخفض عن حوض الوادى الكبير وتمثل منطقة قليلة السكان ولكنها غنية بالحديد والنحاس ويـتـخـرج من ريوتينو Rio Tinto وتستخرج الفضة من لينفوس Lianves

٣ - جبال ايبريا : ترتفع هذه الجبال تدريجياً من غرب هضبة الميزتيا ثم تنخفض فجأة الى حوض نهر ابرو ويبلغ طولها حوالى ٣٠٠ ميل وتتجه صوب الجنوب الشرقى . وهناك فثحتان عبر هذه الجبال يصلان بين حوض ابرو وهضبة الميزنبا .

٤ - حوض نهر ابرو : ويمثل حوض منخفض ثروى كثير من جهاته نظراً لقربه من جبال البرانس ولكن ليس كل الحوض سهلى حيث يروى نهر ابرو حوالى ٩٣ ألف فدان . ويزرع فى هذا الحوض كثير من المحصولات الصيفية كالقمح والشعير والنبوفان والبطاطس ذلك بالاضافة الى المحصولات التى تزرع فى الربيع كالزهر والطماطم . وأهم المدن سرقوسبة وهى عاصمة ارجون القديمة .

٥ - الوادى الكبير . ويعرف باسم سهل الاندلس وهو منخفض تكتونى طوله حوالى ٢٠٠٠ ميل وعرضه يتراوح ما بين ٥٠ - ١٠٠ ميل به بعض التلال التى تتكون من الحجر الجيرى والتربة خصبة فى بعض الجهات . وترتفع درجة الحرارة فى الصيف ويكفى المطر لزراعة الزيتون وبعض النباتات الاخرى التى تتحمل الجفاف كالقمح والشعير . ولا توجد جهات كثيرة تروى اذ يقتصر الرى على مناطق محدودة يرونها نهر الوادى الكبير ومن أهم مدن المنطقة مدينة سيفيل Seville

المناخ

نظرا لضخامة تشبه جزيرة ايبيريا وعظم مساحتها (٥٨٠.٠٠٠ كم^٢ - ٢٢٤.٠٠٠ ميل^٢) فهي تختلف في ظروفها المناخية عن اشباه الجزر الجنوبية الاخرى لاوروبا . ففي شبه جزيرة ايبيريا نرى اختلافا واضحا بين مناخ المناطق الساحلية الذي يتمتع في أغلب الاحيان بشتاء بارد وبين الجهات الداخلية التي تتمتع بشتاء قارس البرد ومدى حرارى كبير . كما اننا أيضا نستطيع أن نميز في ايبيريا بين مناخ السهول المظلة على المحيط الأطلسي وتلك التي يقع على ساحل البحر المتوسط . فعلى الرغم أن سواحل البحر المتوسط تشهد صيفا أكثر حرارة من صيف السهول المظلة على المحيط الأطلسي الا أن هناك فرقا أساسيا بينهما يتمثل في اختلاف كمية الامطار الساقطة في كل منهما الامر الذي دفع برينه Brunhes الى أن يقسم أسبانيا الى مناطق جافة ومناطق أخرى مطيرة .

اذ نلاحظ أنه لا يوجد أى شبه جزيرة أخرى في البحر المتوسط يوجد فيها مثل هذا التناقض الواضح في درجة الحرارة كما انه لا يوجد أى مكان آخر في أوروبا يمتد فيه المناخ الرطب صوب الجزيرة بهذه الدرجة أو يمتد فيه المناخ الجاف صوب الشمال بهذه الصدارة . هذا والحد الشمالى لشبه جزيرة ايبيريا هو مرتفعات البرانس وكانقيريان ذلك على الرغم من أشجار البلوط تمتد الى خلف هذا الحاجز الجبلى ، كما أن الحد الشمالى لشجرة الزيتون يقع الى الجنوب من هذا النطاق الجبلى .

الأقاليم المناخية

(أ) الأقاليم المطيرة :

١ - السهول الساحلية على المحيط الأطلسي

The Northern Atlantic Coastlands

يبدو أثر المحيط واضحا هنا اذا ما قورن الشتاء الرطب بالصيف البارد وعرفت درجة الرطوبة العالية التي توجد في هذه المناطق . هذا الاقليم يعتبر من أقل أقاليم أيبيريا تعرضا للجفاف حتى في فصل الصيف حين تقل الامطار ويزداد التخمر ويحل الري محل الامطار في رى وتأمين المحصول الرئيسى وهو الذرة . ومما هو جدير بالذكر انه في كل مكان في هذا الاقليم يستغرق الشتاء نصف السنة تقريبا ويكون ممطرا كما أن وجود المرتفعات وكثرة الامطار الاعصارية تساعد على تعرية التربة . أما عن النباتات الطبيعية التي تصاحب هذا النوع من المناخ فهي الغابات النفضية على الرغم من أن بعض نباتات البحر المتوسط قد انتشرت الى هذه المنطقة . ففي المناطق المرتفعة تختفى أشجار البلوط والقسطل والزان ويظهر محلها أشجار الصنوبر . هذا وقد زرع أشجار الصنوبر بكثرة في هذه المنطقة حيث تمثل المصدر الرئيسى للأخشاب في إسبانيا . وفي الاجزاء الداخلية لغاليسيا وعلى المرتفعات الجنوبية تنتشر بعض الحشائش الطويلة بينما في بعض الاجزاء الرطبة في الشمال الغربى تنمو بعض نباتات المنطقة الشبه استوائية .

٢ - وسط وجنوب البرتغال

Central And Southern Portugal

تدخل هذه المنطقة في نطاق مناخ البحر المتوسط حيث تقل كمية الامطار كلما اتجهنا جنوبا وتزداد فترة الجفاف كما يظهر في معدلات حرارة مدينة لشبونة ، وتأثير المحيط مازال واضحا هنا في حرارة فصل الصيف حيث تكون درجة الحرارة في المدن الواقعة في هذه المنطقة أقل من نظيرتها التي تقع على نفس نمط العرض . أما فيما يختص بالغطاء النباتى فنلاحظ أن هذه المنطقة كثيفة أجزاء شبه الجزيرة الايبيرية أدخل الانسان عليها كثيرا من

التعديلات فنهر مونديجو Mondego يمثل حدا تقريبا بين غابات البحر المتوسط المختلطة (بلوط دائم الخضرة - نفضية ومخروطية) وبين غابات البحر المتوسط الحقيقية التي تقع جنوبا وقد نمت في المناطق المرتفعة من جديد بعض أنواع الغابات النفضية غير أن المناطق التي قطع منها زرع مكانهما على وجه الخصوص الصنوبر البحري maritime pine وفي المناطق المرتفعة في الينتجو alentejo يغطي بلوط الكورك cork oak مساحات كبيرة بينما في بعض أجزاء الجارف algarve حيث يقل المطر وتبدأ نسبة الأملاح في الارتفاع في التربة تظهر شجرة الزيتون . هذا ومن الملاحظ أنه فيما عدا المناطق المرتفعة جدا الموجودة في الشمال الشرقي وفي سادا أيستريلا Sada Estrela يمكن لسجرة الزيتون أن تنمو في كل مكان وتظهر في أودية أنهار مينهو Minho ومونديجو Mondego على ارتفاع ٤٠٠ ، و ٥٠٠ متر على التوالي .

٣ - أقليم البرانس :

مازال تأثير المحيط الأطلسي واضحا في هذه المنطقة حيث مازالت تنمو بالقرب من مامبلونا Pamplona الغابات النفضية والصنوبرية والحشائش الطويلة ، بينما كلما اتجهنا ناحية الشرق تأخذ مظاهر القارية في الظهور ولا سيما في حوض نهر ابرو . هذا المناخ شديد البرودة ومن ثم لا يلائم شجرة الزيتون بل تزرع أشجار الليمون بينما في الحوض الأعلى لرافد نهر ابرو الابيسر تسقط كمية من الامطار تتراوح ما بين ٢٠ - ٢٥ بوصة وبعضها يسقط في شهر يوليو الامر الذي يدفع الفلاح في بعض الأحيان لاستخدامها في الري وفي المناطق ذات المياه أو الرطوبة العالية توجد أشجار الزان ولكن في الغالب تظهر هذه الأتجار النفضية والصنوبرية الدائمة الخضرة بينما في بعض المناطق ذات التربة الصخرية لاتنمو أشجار بل توجد بعض الحشائش ولذلك فهي عبارة عن مناطق لرعى الماشية والضأن .

(ب) الأقاليم الجافة :

١ - السهول الساحلية الشمالية للبحر المتوسط :

The Northern Mediterranean Coastland

تستقبل هذه المنطقة معظم أمطارها من الرياح الجنوبية الشرقية القادمة من الانخفاض المار خلال ممر كاركسون ، وفصل المطر هو فصل الخريف بينما فصل الشتاء هو فصل الجفاف وتهب في قاطولونيا رياح المسترال بينما في الأجزاء الجنوبية تتعرض لرياح شمالية شرقية تعرف باسم ليفانت Livante هنا لا يوجد الا قليل من الغابات في البحر المتوسط التي تميز المناطق المنخفضة بينما تغطي أسجاسر البلوط معظم الأراضي في كوستا برافا Costa Brava وفالينسيا في الأجزاء الداخلية ونظهر في الأجزاء الداخلية من مرتفعات قاطالونيا تظهر مساحات صغيرة من أشجار الزان والصنوبر بينما على طول السهل الساحلي غير الصالح للزراعة تغطيه الحشائش . وتتراوح كمية الأمطار المساقطة في هذه المنطقة من ٢٥ بوصة في الأجزاء الشمالية الى ١٥ بوصة في الأجزاء الجنوبية .

٢ - السهول الساحلية الجنوبية للبحر المتوسط :

هذا الاقليم أكثر جفافا من الأقاليم السابقة إذ أن كمية الأمطار التي يستقبلها لا تزيد على ١٥ بوصة كما أن فصل الجفاف يبلغ طوله مايقرب من ستة شهور وفي فصل الصيف تهب في العادة الرياح الجنوبية الشرقية متجهة نحو منطقة الضغط المنخفض في وسط شبه جزيرة أيبيريا ، غير أنه في فصل الربيع لاتسقط أى أمطار . ويظهر في هذه المناطق الشعير والحشائش وبعض نباتات الاستبس والمظهر النباتي هنا يشبه الى حد كبير المظهر النباتي في افريقية أكثر من شبهه المظهر النباتي في أوروبا ولاسيما أنه يظهر في هذه المنطقة أشجار النخيل وقصب السكر والبرقوق وبعض نباتات المنطقة الجافة التي جاءت من "عالم الجديد" .

هذا ويسمح نظام الحرارة لنمو المحاصيل طول العام غير أن الزراعة بدون الري أمرا صعبا ومن ثم فهي متفرقة متناثرة في هذا الاقليم .

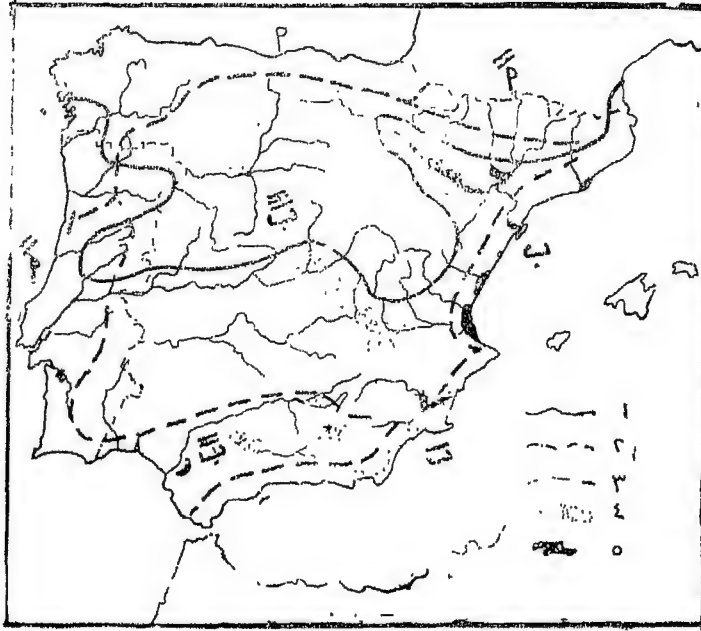
٣ - أقاليم الأندلس :

يستقبل هذا السهل كمية من الأمطار لا بأس بها والسبب في ذلك هو مرور الأعاصير فوق الوادى الكبير التى تسمح بسقوط بعض الامطار فى فصل الصيف لذلك فالحياة النباتية هنا أغنى من أن تكون حشائش استبس ، كما يلاحظ أن نفس الشئ يظهر فى مجموعة الاودية التى تقع اتجاه الشرق من مرتفعات البيتك Bitic M. (الجزء الأعلى من الوادى الصغير Guadina Miner) بينما فى الجزء القريب من السهل فان كمية الأمطار الساقطة تكفى لنمو غابات البحر المتوسط الدائمة الخضرة مع أشجار abies - pinsapo التى تنمو فى الغابات المخروطية العالية ، وفى الأجزاء الشرقية يظهر البلوط الأخضر وشجر الصنوبر من نوعها aleppo pines وبعض الحشائش العالية التى تغطى الاراضى المرتفعة من الوادى هذا ونلاحظ أن الفلوج تغطى المرتفعات التى تقع على ارتفاع ١٦٠٠ متر فى سيرانيافادا ، وفى فصل الشتاء تهب الرياح قوية منها محملة بالرطوبة .

٤ - الأجزاء الداخلية :

تسود فى هذه المناطق المظهر القارى ويوجد بها قمتان صغيرتان للمطر أحدهما فى الربيع والاخرى فى الخريف ولا تزيد كمية المطر بأى حال من الاحوال عن ٢٥ بوصة ويفقد جزءا كبيرا منها بسبب التبخر الناتج عن ارتفاع درجة الحرارة والرياح القوية اذ أن المادى الحرارى اليومى فى فصل الصيف يبلغ ٢٠ درجة ف كما أن جفاف هضبة الميزيتا يشبه الى حد كبير الجفاف الذى نتساهده فى بعض أجزاء افريقية وفى فصل الشتاء تحمل الرياح الهابة بعض الفلوج الى محصول القمح كما تسقطها بغزاره على التلال المرتفعة من السلاسل الجبلية ومثل هذا المناخ لايشجع على الاطلاق نمو الغابات والتى على أى حال حل محلها منذ أمد طويل نوعا ردىء من غابات الماكايوس Maquis أو حشائش الاستبس (زرعت اما فى منطقة أولدكاسيل old Castile التى كانت تغطيها غابات البحر المتوسط الدائمة الخضرة فلم يبق منها فى الوقت الحاضر الا مناطق

قليلة في الاطراف الشمالية والشرقية بينما في المناطق الجنوبية يحول الجفاف في بعض الاحيان دون نمو أى نوع من الاشجار غير أن حشائش الأستبس تغطي هنا مساحات كبيرة اذ تبلغ مساحة الاراضى التى تغطيها مساحات الأستبس في أسبانيا ما يشرب هن ٣٣٠٠٠ ك.م^٢ أو حوالى ٧٪ من مساحة أسبانيا بينما الأراضى المرتفعة ولا سيما في اواسط سيرا تسمح بتنوعها النباتات وتظهر هنا أشجار البلوط والصنوبر وفي بعض الأحيان أشجار الزان شكل (٩) .



شكل (٩)

- ١ - حد زراعة الزيتون •
- ٢ - حدود دولية •
- ٣ - حدود الاقاليم المناخية •
- ٤ - مناطق كان ينمو فيها الاستبس •
- ٥ - مناطق زراعة الارز •

الأقاليم الجغرافية في شبه جزيرة أيبيريا

١ - إقليم السهول الساحلية الشمالية المطلة على المحيط الأطلسي :

على الرغم من أن هناك تنوعا واختلافات كبيرة داخل هذا الإقليم إلا أننا نجد أن مناطقه المختلفة تشترك في بعض نقاط هامة كالمناخ والنظام الجبلي وموقعه على المحيط والاختلاف والعزلة عن بقية أسبانيا إذ أن جماعات المور Moor لم نستطيع أن تحتل هذا الإقليم في أى وقت من الأوقات كما أن الجبال العالية والغابات التي تكسوها كانت دائما ملجأ للجماعات ويشمل هذا الإقليم ثلاث مقاطعات رئيسية وهي •

غاليسيا Galicia وأستيريا Asturias التي تتفق حدودها مع مقاطعة أوفيدو Oviedo وأرض الباسك Broque - brovinco ومما هو جدير بالذكر أن حدود هذه الأقاليم الثلاثة لا تتفق تماما مع حدود التضاريس أو البيئة ولا سيما أرض الباسك Vasconqades التي تمتد فوق خط تقسيم مياه الأنهار التي تتجه صوب المحيط الأطلسي نحو حوض البرو •

والعزلة التاريخية لهذا الإقليم عن بقية أسبانيا تنعكس بوضوح على شبكة السكة الحديدية إذ أن معظم موانئ غاليسيا تعتمد على خط حديدي داخلي يعبر مرتفعات دي ليون De Lean عند ممر مانزانال manzanal كما أن جيغون Gigor وسانتاودر Sartauder لا يتصلا بالداخل إلا عن طريق خط حديدي واحد وبأمانل فان سان سيباستيان San Sibastian وبيليار Bieba تعتمد على خطوط فرعية •

هذا والواصلات بين الشرق والغرب على طول الساحل غير كافية على الإطلاق إذ لا يوجد خط مباشر بين سان سيبا سبتان وأوفيدو إذ أن الرحلة بين تلك المدينتين تستغرق ما يقرب من ثمان ساعات •

١ - منطقة غاليسيا :

من ناحية التركيب الصخري يمكن أن نميز بين كتلة غاليسيا التي تتكون من الجرانيت والتي يزيد ارتفاعها في بعض المناطق عن ١٠٠ متر وبين المناطق الأخرى الأكثر ارتفاعا والتي تقع اتجاه الشرق بالقرب من مرتفعات دى ليون وسيرادى بيكوس Sierra - de - picos وعلى الرغم من أن الصخور الجرانيتية تغطي معظم هذا الاقليم الا أن صخور النسبت تظهر في بعض الأحواض الداخلية ولا سيما الجزء الاعلى من نهر سيل Sil ، وساحل المحيط الاطلسي أحد المظاهر الرئيسية في غاليسيا وانتي يمكن مقارنتها بمثيله في بريتانى بفرنسا وكسرفول بانجلترا وتعتبر غاليسيا من المناطق الزراعية المزدحمة بالسكان إذ أن كثافة الكيلومتر المربع الواحد تبلغ ٩٠ نسخصا وهي كثافة مرتفعة ولا سيما إذا أخذنا في الاعتبار طبيعة الاراضى المرتفعة غير المنتجة وازدحام الريف . الامر انذى أدى الى انخفاض مستوى المعيشة . وقد ساعد على خفض مستوى المعيشة نظام الوراثة الذى أدى الى تقسيم الاراضى الزراعية الى مساحات صغيرة غير اقتصادية فالرجل الذى يملك هكتار أو هكتارين يعتبر من الملاك الهامين في هذه المنطقة ذلك الى جانب أنه ليس هناك محصول رئيسى يمكن أن يسد حاجة الاهالى ومن ثم المحصول الصيفى لا يزرع الا في المناطق التى يتوفر فيها الرى وذلك لكى يأمن الفلاح جفاف شهر يوليو كما أن الشوفان والشعير والشيلم الذى يبذر بين الذرة يمثل محصول رئيسى في فصل الربيع ذلك الى جانب الكرنب وغيره من الدرنيات التى تمثل عناصر هامة في غذاء الفلاح اذ يقوم بزراعتها في الاراضى التى لا تروى .

والبقرة حيوان رئيسى للمزارع في هذا الجزء من العالم غير أن أهميتها في العمل أكثر من أهميتها كمنتجة للألبان كما أن روثها هام في تسميد الأرض والبقرة الى جانب بعض الخنازير تترك في العادة المرعى في المناطق التى لا تصلح للحرث والتى يوجد بها بعض الحشائش والأشجار والقسطل . ومما هو جدير بالذكر أنه بالقرب من الساحل ينتج اللبن

والبطاطس بكميات وفيرة بقصد التجارة ولكن هذه ليست شائعة عامة
يتبعها الجميع بل هي مقصورة على هذه المنطقة .

ويساهم صيادو غاليسيا بنصيب كبير في جملة مصيد السمك في
أسبانيا وقد يصل الى إيرلنده لصيد بعض أنواع السمك ونظرا لقدرة
الوقود وفقر الاقليم في المواد المعدنية فان الصناعة في غاليسيا تعتبر فقيرة
وغير متقدمة إذ أن الصناعة الرئيسية في بعض المدن الهامة مثل كورونافونيمو
هي حفظ الطعام والبناء واصلاح بعض القوارب والسفن وعلى الرغم من
أهمية موانئ الموانئ الغالسية الا أن أهميتها قليلة ويرجع ذلك الى قلة
المواصلات وفقر ظهيرها الصناعي فمدينة فرول Ferrol قاعدة بحرية
بينما فيجو وكورونا موانئ هامة لسمن ركاب أمريكا الجديدة .

٢ - أستيرياس Astirias

معظم هذه الاقليم جبلى اذ توجد بها جبال كنتبريان وقد كان هذا
الاقليم من أول مراكز المقاومة المسيحية للمور في خلال القرن الثامن
الميلادى وذلك لان معظم هذا الاقليم تغطيه صخور الكوارتز والجير وفي المناطق
التلالية بالقرب من الساحل وفي الأقاليم الوفيرة المياه في أودية سيلا
Silla ونالون Nallon توجد زراعة كثيفة نعتمد أساسا على الذرة والفاكهة
كما تعتمد أيضا على قطعان الماشية بينما في المناطق المرتفعة تقدم
الغابات الواسعة مجالا للصيد . والزراعة هنا مثل غاليسيا والى حد
ما الصيد يمد معظم الغابة بضروريات الحياة ولكن أستيرياس على النقيض
من غاليسيا لها صناعاتها التقليدية العربية المرتبطة بوجود مواد
الوقود والثروات المعدنية فيوجد هنا بكثرة مناجم الفحم حيث تبلغ كمية الفحم
التي تنتجها هذه المنطقة ما يقرب ٧/٢ فحم أسبانيا (وعام ١٩٥٦ جملة
الناتج في أسبانيا ١٠٦ مليون طن) غير أن المشكلة التي تعرقل تطور
الانتاج الاقتصادي هنا هي نقص الأيدي العاملة وبالقرب من أفيله aviles
توجد مناجم الحديد الذى لا يستخرج بكميات كبيرة نظرا لكثرة الشوائب
فيه ، كما يوجد أيضا بالقرب من مناجم الحديد - الملح والفلسبار والزنك :

غير أن كل ذلك لا يمنع من أن نقول أن أسبانيا متأخرة صناعيا وإن كانت هناك محاولات جدية لتصنيعها حيث أقيمت أحد مصانع الحديد بالقرب من أفيله وإمكانها إنتاج ما يقرب من ٧٠.٠٠٠ ألف طن سنويا .

٣ - فاسكونجادز Vascongades

كلما اتجهت ناحية الشرق كلما أخذت مرتفعات كنتبريان في الانخفاض وقلما يزيد ارتفاعها في هذه الأجزاء عن ١٢٥٠ مترا كما أن المواصلات بالداخل هنا أفضل بكثير عن الموقع الذى شاهدناه في الغرب في غاليسيا وأيضا في استرياس ، هذه المنطقة تغطي بصخور الزمن الثانى ولا سيما التكوينات الجيرية الجوارسية في نطاق المرتفعات الهرسينية الممتدة من غرب سانتاندر الى غرب البرانس ويقطع هذه المنطقة عدد من الانهار القصيرة السريعة الجريان والتي تصب في المحيط الأطلسى على هيئة خنجان غاطسة .

ومن الناحية المناخية يعتبر هذا الاقليم من أحسن أقاليم أسبانيا مناخا كما أنه أقلها تعرضا للجفاف إذ تحرى به أنهار فياضة تحترق في بعض أجزائها غابات الصنوبر والبعض الآخر تغطيها الحشائش الخضراء الغنبة التي تمثل مرعا جيدا لماشية الألبان بالمقارنة بغاليسيا واسترياس نلاحظ أن اقليم فاسكونتى اقليم غنى في زراعته التي تقوم على الانتاج التجارى حيث يزرع هنا أيضا البطاطس والذرة . فقد اعطى وجود امدن الكبيرة وسهولة المواصلات الفرصة لتصريف وبيع منتجات المزارع والمثلة في اللحوم والألبان والبيض والفاكهة والخضروات . وعلى الرغم من أن الملكية هنا أحسن حالا من الأقاليم الغربية الا أنه نتيجة لضغط السكان وأزدياد كثافتهم فلت الملكية الفردية ووصلت الى أقل من الحجم المثالى .

أما عن أصل الباسك الذين استطاعوا أن يحتفظوا على مر العصور بلغتهم وثقافتهم فما زال أمر يشوبه بعض الغموض فربما يمثل هؤلاء عناصر ايبيرية قديمة لجأت الى هذه المنطقة قبل وصول الكلت اليها في حوالى ١٥٠٠ ق م . ومما هو جدير بالذكر أنه في خلال القرن الأخير كان للباسك نشاطا تجاريا

ولا سيما مع بقية أوروبا ومن ثم كان له الأثر الواضح في التقدم الصناعي بهذه المنطقة . ومن المعروف أن جماعات الباسك مد اعتمدت في حياتها منذ قرون عديدة على الصيد حيث وصلت مناطق صيدها الى ايدلندا ، كما اعتمد أيضا على صناعة الرسم التي كانت تنفذ على الاخشاب والمعادن .

ولكن مع نهاية القرن التاسع عشر اتخذت خطوة جاذية في التطور الاقتصادي للباسك حيث استطاعوا أن يقيموا تبادل تجارى بينهما وبين انجلترا فصدروا حديد الهيميتيت نظير الحصول على الفحم من جنوب ويلز الأمر الذى تمخض عنه اقامة مصنع للحديد والصلب في بيزياو bi Bbao وأبضا في سانتاندر غير أنه مع الحرب العالمية الأولى قلت صادرات الاقليم من الحديد نظرا لصعوبات الشحن التى تمخضت عن الحروب وبسبب استنزاف بعض مناجمها في المملكة المتحدة التى كانت في وقت من الأوقات تستورد معظم انتاج أسبانيا من الحديد (حوالى ٥٠٪ في عام ١٩١٢ أى حوالى ٤٥ مليون طن) نجدها الآن تأخذ فقط حوالى ٧٠٠.٠٠٠ طن من جملة الحديد المصدر من أسبانيا والبالغ ٢٥ مليون طن والرقم الأخير يمثل ما يقرب من ٦٠٪ من جملة الخام المنتج في أسبانيا وبالمثل فإن الفحم المستورد من بريطانيا قد قُتلت كميته عن قبل وأصبحت على مصانع الحديد والصلب في بلباو وسانتاندر أن تعتمد على مواد الوقود المستوردة من الولايات المتحدة أو المستخرجة من اقليم اسنيرياس المجاور .

هذا ولم يقتصر التطور الصناعى الذى حدث في هذه المنطقة على صناعة الحديد والصلب فحسب بل كان تقدم الصناعات الميكانيكية أمرا مرتبطا تمام الارتباط بالصناعة الأولى كما أن استغلال الطاقة الكهربائية من البرانس وكنتبريان ساعد على قيام صناعة النسيج والورق ليست على الساحل فقط بل في عدد من المدن الداخلية وتتركز صناعة الورق في بلباو وسببباستان وتولوزا Tolosa وتستورد من الخارج ما يقرب من ٢٪ المواد الخام المستعملة في الورق والمعروف باسم لب الشجر pulp ولكن في بعض السنوات التى يتعذر فيها الاستيراد لظروف اقتصادية تضطر لاستخدام بعض المنتجات المحلية من أشجار النبات المخروطية .

وتعتبر بيلباو العاصمة التجارية والصناعية لمقاطعات الباسك ، فيبلغ عدد سكانها ما يقرب من ٢٤٠.٠٠٠ نسمة كما أنها تقع على نهر نيرفون Nervion وتستطيع السفن التي حمولتها ٤٠٠ طن من أن تصل اليها غير أن السفن التي أكبر من ذلك فعليها أن تستخدم الموانئ الخارجية Outport للبرتغال . وقد استعان بيلباو بالحديد الموجود لديها باستخدامها في صناعة السفن وآلاتها وصناعة الآلات الكهربائية والسفن الجديدة .

كما أن الصناعات الكيماوية متقدمة تقدما ملحوظا في هذه المدينة . الى جانب ذلك يمثل صيد الأسماك مصدر رزق آخر للسكان فالصيد من الحرف القديمة التي يمارسها سكان بياياو ولاسيما صيد السردين وسمك الحوت God

أما في سان سبباستيان والتي تبلغ عدد سكانها حوالي ١٥٠.٠٠٠ ألف نسمة فهي مدينة جميلة تقع في خليج داخلي . وتستمد هذه المدينة من وظائفها المتعددة حياتها في مركز سياحة كبير للأوروبيين كما أنها العاصمة الصيفية لأسبانيا ومركز لصناعات الورق والأسمدة وحفظ الأطعمة والفسيج وذلك الى جانب أن أهم خط حديدي في أسبانيا وهو الذي يؤدي الى مدينة ايرن Eron على نهر بيداسو Bidassoa يمر بهذه المدينة .

٢ - إقليم البرانس :

يبلغ طول جبال البرانس ما يقرب من ٢٥٠ ميل وتختلف الأجزاء الواقعة شمال هذه المرتفعات عن الأجزاء الواقعة جنوبها .

اذ أن الأولى ترتفع فجأة بينما الثانية تظهر بعض السلاسل الجبلية والأحواض المستوية التي تفصل السلسلة الرئيسية من البرانس عن حوض غرب أرجون هذا وينظر الى هذه الجبال على أنها تتبع نظام المرتفعات لجبال الالب حيث أن الحركة الهرسينية قد أنرت بوضوح في تلك المرتفعات وتظهر في جبال البرانس بعض آثار العصر الجليد والتي تشير الى وجود الجليد هنا بكميات كبيرة في أثناء عصر البلايستوسين وليس كل السلاسل الجبلية التي (م ٥ - جغرافية الوطن العربي)

نظهر في مناطق جبال البرانس تتكون من صخور الجرانيت أو الصخور المتبلورة بل أن بعض القمم العالية تتكون من صخور جيرية كما هو الحال في قمة جبل perdido الذي يبلغ ارتفاعه ما يقرب من ٣٣٥٢ متر .

ويمكن تقسيم البرانس الى ثلاثة أقسام يفصل بينهما ممر Somport وممر كول دي لايرس Col de la perche أما عن البرانس الغربية والتي تندمج في تلال الجاسك فلا يزيد ارتفاعها في أعلى الجهات عن ٢٥٠٠ متر وتوجد بها عدة طرق ومن أشهرها ممر بونسييفل poncesvalles غير أنه لا يوجد أى خط حديدى يعبر هذه السلاسل من أيرون Iron وكنفرانك Canfranc .

أما عن البرانس الوسطى فتكون حاجز جبلى كبير قما ينخفض عن ١٦٠٠ مترا ويرتفع الى ٣٠٠٠ متر في بعض المواضع .

هذا وتخترق هذه السلاسل ثلاثة طرق برية أقل أهمية بكثير من الطرق الأخرى التي تعبر السلاسل الغربية أو السلسلة الشرقية التي يمر بها الخط الحديدى المتجه من برشاونة الى تيلور وبيربيجان perpignan ومعظم السلاسل الشرقية تقع في الحدود الفرنسية ويصل ارتفاعها في بعض المناطق ما يقرب من ٢٧٨٥ مترا وتحاط هذه السلاسل من الشمال والجنوب بانخفاض يحتلها نهري تيب tci ونش Lach

أما جنوب اقليم البرانس فهي منطقة تأثرت بالحركات الالتوائية أيضا غير أن عوامل انتعرية قد لعبت دورا كبيرا في تعرية الصخور التي تنتمي الى العصر الترياسى والكريتاس وأيضا الى عصر الأيوسين ومعظم السلاسل الجبلية التي توجد في هذا الاقليم تمتد من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى والحافة الجنوبية لهذه المنطقة تتكون من سلسلة منقطعة من الجبال الجيرية والتي يقع الى الجنوب منها حوض أوريجون .

هذا الحوض يقع بين جبال البرانس الحقيقية وبين هذه الجبال المنقطعة وتأخذ الالتواءات هذا الاتجاه من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى ويخترق هذا الحوض الروافد اليسرى لحوض نهر أبرو فتقطع المنطقة الى اقاليم طولية

ومن ثم كان من الصعب انشاء سكة حديد تخترق تلك المنطقة من الشرق الى الغرب ولذلك فان حوض أوريجون يبدو منعزلا .

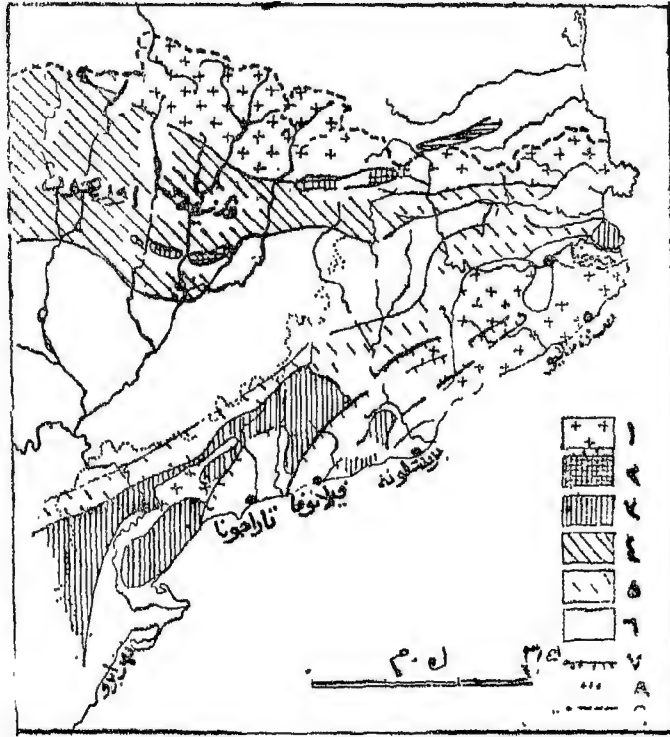
وقد كان لهذه العزلة أهمية تاريخية حيث أن المسيحيين الذين اعتصموا في هذه المنطقة مع غزو العرب استطاعوا أن يقيموا مملكة أوريجون في خلال القرن الثاني عشر الميلادي ويمثل اقليم البرانس والمناطق الجنوبية له أقاليم قليلة السكان حيث لا توجد بها مدينة من المدن الكبرى فيما عدا المناطق الوفيرة الماء . وفي مناطق الغابات والمناطق المرتفعة تعتمد الحياة الاقتصادية أولا وقبل كل شيء على تربية الماشية رغم الحتسائش نادرة هنا وتوجد الأغنام في كل مكان إذ أن لها أهمية في الهجرة الفصلية المعروفة لحوض أوريجون . وحتى في المناطق الحوضية يسود الجفاف إذ أن الزرى محصور في مناطق محدودة جدا والقمح والشليم والعنب والليمون يمثل المحاصيل الرئيسية بينما شجرة الزيتون التي تظهر في بعض المناطق النقليلة تصل هنا إلى حدها الشمالى بينما بعض أشجار البلوط والنباتات الغابية المتسلقة تغطى مساحات كبيرة من المناطق الجبلية التي لعبت منها عوامل التعرية دورا كبيرا وعرت تربتها .

ومما هو جديد بالذكر أن صعوبة المواصلات والعزلة من العوامل الهامة التي عرقلت قيام الزراعة على أساس تجارى فالمدن الرئيسية هنا مثل pomplone و جاكا Jaca نرجع أهميتها المتواصلة الى الطرق التي تمر بها فالمدينة الأولى انتى يبلغ عدد سكانها ما يقرب من ٧٢٥٠٠ نسمة توجد بها بعض الصناعات كصناعة النسيج وصناعة الكيماويات كما أنها استعدت من سهولة اتصالها بأقاليم الباسك الصناعية .

٣ - السهول الساحلية للبحر المتوسط :

(أ) اقليم قطلونيا :

تكون السلاسل الجبلية في معظم الأحيان حواجز سياسية وثقافية (شكل ١٠) وخير مثل لذلك جبل البرانس الذى توجد في غربه جماعات



شكل (١٠) قطالونيا

- ١ - مناطق صخور متبلورة .
- ٢ - مناطق السيرا .
- ٣ - كتل صخرية تنتمي الى الزمن الثانى .
- ٤ - مناطق تابعة للبرانس .
- ٥ - حدود ابوسينية .
- ٦ - صخور بلايوسينية .
- ٧ - انكسارات .
- ٨ - الحدود بين ليردا وبقية قطالونيا .
- ٩ - حدود دولية .

الباسك الذين يتحدثوا لغة خاصة بهم كما يوجد أيضا على الجانب الآخر من الجبال في اتجاه البحر المتوسط للقطالويتين الذين كان لهم في العصور الوسطى نفوذا قويا ووحدة حضارية شملت كل المناطق الممتدة من برشلونة حتى مصب نهر الرور ويبدو ان توجيهه قطلونيا خلال التاريخ كان مخالفا لتوجيهه ببقية شبه جزيرة ايبيريا اذ كان توجيهها ناحية فرنسا من جهة وناحية البحر المتوسط من جهة أخرى .

ففي الوقت الذي وجه فيه أسسبان استرياس وليون وكاسل أمانيتهم صوب الجنوب الى حدود العرب كانت برشلونة تجارية من الدرجة الأولى وكان لها قانودنها البحري المعترف به وحينما ضمت الى دول أوريجون تلاحظ أن نطاق نفوذها قد أمتد الى خارج ممتلكاتها في جزر البابار التي كانت تعبر في لال العصور الوسطى من نقط الارتكاز أو الوشوب الى جزر سردينيا وصقلية وجنوب ايطاليا .

وفي الوقت الحاضر يوجد ميناء ضخيم ومركز صناعي كبير يبلغ عدد سكانها ما يقرب من ٢ مليون نسمة بكفى لخراج هذا الجزء من أسبانيا ولكن ليس هذا فحسب بل ان وجود اللغة القطلونية في هذه المنطقة يعطيها طابعها فيما عدا فترة الجمهورية ما بين سنة ١٩٣١ - ١٩٣٦ والتي حصلت فيها قطلونيا على استقلال ذاتي . فقد حاربت الحكومة المركزية في مدريد على طول الخط السياسي الانفصالي لقطلونيا .

ولعل السبب في ذلك هو أهمية موقع برشلونة الصناعي وقوة تأثيرها ومقدرتها على المنافسة الأجنبية .

ويتكون اقليم قطلونيا من ٤ مقاطعات وهي : جيرونا Gerona وبرشلونة وتاراجونا Tarragona وليريدا Lerida هذا ونلاحظ أن جزءا من المقاطعة الأخيرة يقع من الناحية الجغرافية ضمن حدود نهر أبرو وهذه المنطقة معقدة تضاريسيا حيث من الممكن أن نميز ٤ مناطق تضاريسية هامة هي :

أولا : السلسلة الساحلية والتي تبدأ من نور تيت شمالا وتمتد ناحية

الجنوب الغربى جنوب برشلونة وفيلانيفيا Villanueva ، وهنا قلما نبتعد
الجبال عن البحر •

هذا وتغطي أشجار البلوط والصنوبر المرتفعات التى توجد الى الشمال
من مدينة بلانيه Blanes ولذلك فكأن مدينة سان فبلى Sanfeliu تعتبر
ميناء هام لتصدير البلوط الى جانب أنها مدينة سياحية •

هذا وتنتشر فى هذه المناطق الزراعة الكثيفة الحدائق والتى تبدو وبوضوح
بالقرب من برشلونة •

ثانيا • الوادى الطولى الداخلى الذى يمتد من جيرونا الى جرانوليرس
Granollers وباناريس panadis وتراجونا وتقطع هذه المنطقة بعدد من الانهار
مثل نهر فويا وبيسسوس وغيرها من الانهار التى استفادت من
جرا وجود نقط ضعف فى القشرة الأرضية ممتدة من الشمال الغربى صوب
الجنوب الشرقى •

ثالثا : المناطق المنخفضة لتارجونا التى تكون سلسلة داخلية ترتفع
ما يقرب من ١٥٠٠ متر وتمتد من الشمال الشرقى الى الجنوب من نهر تير
وصوب الجنوب الغربى الى أن تصل الى نهر ليوربدجات liobregat

رابعا : المناطق التابعة للبرانس والتى تتصرف مياهها عن طريق المنابع
العلبة لنهر تير ولنهر ليوبدجات •

هذا ويبلغ عدد سكان قطلونيا ما يقرب من ٣ مليون نسمة يتركز
ما يزيد عن ٢ في مقاطعة برشلونة حيث بلغ كثافة السكان الكيلو متر المربع
فى هذه المنطقة حولى ٣٠٠ نسمة •

وقد نجح ازدياد نسبة سكان المدن زراعة أنواع خاصة من المحاصيل
تتسم بالطابع التجارى والتخصص ذلك الى جانب أن الرعى ليس له أى
سيادة فى الاقتصاد فى هذه النطقة الأيبيرية وهكذا تتكون المزرعة القطلونية
من مساحة من الارض تتراوح بين ٢٠ - ٣٠ هكتار فى وسطها منزل وملحقاته
ويشتهر القطلونى بأنه زارع ماهر جدا •

في مناطق الاقليم الرابع (التابعة للبرانس) حيث لا توجد كمية مياه كافية تظهر المزارع المختلفة فيزرع القمح والذرة كما ترعى الخنازير والدواجن كما أنه في بعض المناطق الأخرى مثل حوض امبردان Ampurdan اقيمت بعض القناطر وأمكن زراعة بعض الحبوب كالأرز .

الى الجنوب من برشلونه تظهر وتسود زراعة البحر المتوسط المتعددة فيزرع القمح والبقول والعلف والزيتون والليمون وبعض أشجار الفاكهة الأخرى
اقليم فالينسيا :

يقع فالينسيا على الساحل الشرقي لاسبانيا الى الجنوب من قطالونيا حيث يوجد سهل فيضي متسع يمتد الى ما يقرب من ١٠٠ ميل في المنطقة المحصورة ما بين كاستليتون Castellon الى جنوب جانديا Gandia .
والى الغرب من هذه السهول تأخذ المرتفعات الايبيرية في النهوض ويظهر التناقض الواضح بين الأراضي المنزرعة وبين تلك المناطق العالية ويستمد مياه الارى في بعض المواضع من الينابيع ولكن في أغلب الأحيان تستمد من أنهار ميجارس Mijares وترويا Tnria والوادي الكبير وجوکار Jucar وسربيس Serpis وكل الأنهار السابقة فيما عدا الأخيرة يستفيد من الأمطار والثلوج التي تذوب فوق المرتفعات الايبيرية .

ومما هو جدير بالذكر ان استغلال مياه الأنهار في هذا الاقليم يخضع الى نظام وتقاليد معترف بها اذ أن للجميع حق مشاع لاستخدامها وهذا بخلاف الحال في معظم الجهات الأخرى .

وفي المنطقة المحصورة بين مصب نهر أوربا ونهر جوکار تلاحظ أن يظهر على السهل الساحلى بعض أشجار الصنوبر التي تنمو في تربة رملية غير أنه كلما اتجهنا نحو الداخل تظهر منطقة مستنقعية تستخدم في زراعة الأرز فأى قطاع منطقة فالينسيا يتجه من الغرب الى الشرق تظهر به المناطق الآتية :

الأولى منطقة جبلية غير منتجة شديدة الانحدار ثم نطاق منقطع لبعض النباتات التي لاتروى كالليمون والعنب والزيتون الذى يزرع في بعض الأحيان على المدرجات التي ترتفع مباشرة فوق السهل .

يلى ذلك نطاق آخر ينتج البرتقال وأنطماطم والبصل والكرنبيط والخرشوف الذى يزرع خصيصا للتصدير ذلك الى جانب بعض المحاصيل التى تستخدم محليا كالحبوب والتبغ وبعض نباتات العلف .

أما النطاق الرابع فيشمل حبوب الأرز التى تنتشر فى وسطها المنازل الريفية الصغيرة .

أما النطاق الخامس والآخر : فيظهر على الساحل الرملى حيث تنتثر عليه أكواخ الصيادين .

وفى وسط اقليم فالينسيا نتركز القرى الكبيرة نوعا ما .

ومما هو جدير بالذكر أن حدائق البرتقال يمتلكها فى الغالب الأغنياء الذين يحيطونها بالاسلاك والأسوار وذلك لأنه من المعروف أن أشجار النفاكهة لا تدر بمحصولها فى السنتين الأوليتين بل تبدأ بعد العام الثالث وفترة حصاد هذه المحاصيل الحدائقية تمتد فى العادة بين شهرى ديسمبر وأبريل .

والحاجة الى محصول نقدى فى هذه المنطقة تمثل مشكلة رئيسية فى فترة من الفترات كانت زراعة قصب السكر زائدة غير أنه مع الحروف ومع العزلة السياسية لسوق معظم وسط أوروبا والمنافسة زادت من الصعوبات امام المحاصيل النقدية فى فالينسيا .

وتعتبر فالينسيا ثالث مدينة إسبانية من حيث حجم السكان إذ يبلغ عدد سكانها ما يقرب من ٦٠٠ر٠٠٠ نسمة ولها ميناء خارجى يسمى انجارو Algrao ويقع على مسافة تتراوح ما بين ميل واثنين ويصدر منه المنتجات المحلية والحديد وأهم الصناعات فى هذه المدينة تلك الصناعات تتصل بالمحصولات الزراعية والنسيج وصناعة الجلود وبناء السفن والصناعات الكيماوية والميكانيكية .

هذا وتتصل فالينسيا بالسكة الحديد بالأجزاء الجنوبية غير أن هذا الاتصال ضعف إذ لا يوجد اتصال مباشر بينها وبين البيسانتي Alicante وموراكيا ، Murcia . وعند رأس دى لاناو De la nao يأخذ المظهر الطبيعى طابع الاقاليم الجافة فتظهر التلال وبعض الأودية الجرداء من النباتات اللهم

الا في المناطق التي توجد بها تكوينات التوفا والتي تظهر فوقها بعض أشجار الكمثرى حتى في المناطق المنخفض لا تزرع الحبوب وذلك بسبب قلة المياه وكل ما يزرعه الفلاح تلك النباتات التي تتحمل الجفاف مثل شجرة الين والزيتون والليمون في المناطق الداخلية التي تتوفر فيها الامطار وتزرع فيها بعض النباتات الحارة والمدارية على مدار السنة مثل الطماطم والبصل والفاصوليا والفول وقصب السكر والموز وكذلك النخيل الذي يعتبر من المحصولات الرئيسية ومما هو جدير بالذكر أن المياه غير كافية لرى الأراضي المنخفضة في مقاطعات موراكي واليسانتي Alicante غير أن في وادي سانجيرا Sangcnera من الممكن الحصول على المياه الوفيرة لرى الحقول مرة أو مرتين في السنة ومن ثم يزرع القمح .

ومن المدن الداخلية الهامة في هذه المقاطعة أليسانتي التي يبلغ عدد سكانها ما يقرب من ٦٠ ألف وتعتمد في حياتها على نهر مينالايو ومدينة أوريهيلا Orehuella والذي يبلغ عدد سكانها ما يقرب من ٥٠ ألف نسمة وموراكيالتي تعتبر أكبر المدن حيث يزيد عدد سكانها عن ٤/١ مليون نسمة وهي تعتمد على نهر سيجورا Segura وروافده . أما عن مدينة لوركا Lorca فهي تعتمد مياهها عن نهر فيليز De Velez بينما مدينة اليسانتي الشهيرة بأعنايبها فمياهها غير متوفرة ووظيفتها الرئيسية ميناء لظهرها الزراعي كما أنها مدينة للراحة ولا سيما في فصل الشتاء .

ومن أهم المدن أيضا في هذا الاقليم قرطاجنة التي يوجد في مقاطعتها مناجم الحديد والفضة والتي يعتبر ميناؤها من أهم الموانئ الاسبانية إذ أن قاعدتها البحرية الأساسية على البحر المتوسط منذ قرنين من الزمن .

جزر البليار :

هذه الجزر من الناحية الجغرافية والتاريخية تعتبر جزءا من أسبانيا وهذه الجزر قد احتلتها شعوب متعاقبة وفي كل مرة كان الغازي يترك آثاره فيها وتبعها للتقلبات السياسية داخل البحر المتوسط قد تعرضت هذه

الجزر في بعض الاحيان للجمود والتقهقر وفي بعض الاحيان الاخرى للرفاهية الناتجة عن النشاط التجارى اذ شارك كل من اليونانيين والقرطاجين والرومان والوندال والبيزنطيين والمور في التقدم الذى لاحق بهذه الجزر ولا سيما في خلال فترة حكم العرب الذين تركوا كثيرا من الاماكن التى تحمل أسمائهم ذلك الى جانب تأثيرهم الجنىسى واللغوى وتأثيرهم في نظام الزراعة .

وقد كان من نتيجة تحرير هذه الجزر من العرب على أيدي أهل أراجون أن اتجهت جزر البليار في توجيهها الجغرافى نحو برشلونه وذلك منذ القرن ١٢ الميلادى وابتداء من هذه الفترة نلاحظ أن تجارة وتجار مملكة ماجوركا ساهموا مساهمة فعليه في النشاط التجارى غير أن كل ذلك لم يقضى على نفوذ العرب الذين أسسوا معظم المدن الداخلية فيما عدا بالما Palma

على أى الحال فقد قضى على هذا النفوذ بعد استيلاء البريطانيين على ميناء ماهون Mohon هذا وقد فقدت جزر البليار أهميتها التجارية منذ زمن طويل غير أن هذا الاثر القطلونى مازال واضحا وقويا في جميع مظاهر الحياة .

وتبلغ مساحة جزر البليار ما يقرب من ١٥١٤ كم^٢ واكبر هذه الجزر هي ماجوركا Magorca بينما الجزيرة الشمالية المعروفة باسم منوركا Minorca فهي اكبر من الجزيرة الجنوبية وتمتد مجموعة جزر البليار لمسافة ١٠٠ ميل وتقع فوق رصيف غاطس .

ويعتبر من ناحية البنية امتدادا لمرتفعات ايبيريا في جزيرة ماجوركا حيث تصل المرتفعات الى ما يقرب من ١٤٤٠ متر ثم تنحدر بشدة ناحية البحر وهي مرتفعات التوائية ترجع الى العصر الترياسى والجوراسى وتتجه من الشمال الترقى الى الجنوب الغربى .

أما عن المناطق التلالية المنخفضة في هذه الجزيرة فتقع الى الشرق وتتكون هي الاخرى من الصخور الجيرية التى ترجع الى العصر الطباشيرى والايوسيفى

ويزرع الطماطم والبطاطس على طول المدرجات الساحلية الجليدية الساحلية والتي يرجع تاريخها الى فترة حكم المور وتعتبر البطاطس هي المحصول النقدي الرئيس بينما يزرع اشجار الزيتون على المنحدرات البسيطة المطلة على السهول .

ومما هو جدير بالذكر أن ما يقرب من نصف مجموع سكان جزر ماجوركا والبالغ ما يزيد عن ٠٠٠ ، ٠ و ٣٥٠ نسمة يعيشوا في مبناء بالما Palma عاصمة الاقليم وهم على اتصال بحرى منظم مع بيرشلونه وفالينسيا والبسانتى الى جانب ان كثيرا من المسافرين الامريكيين والانجليز يمرؤا ببواخريهم على هذه المدينة وهم فى طريقهم الى الشرق . هذا وترتبط هذه الجزر بمواصلات جوية جيدة وذلك تبعا لزيادة نسبة السياح الوافدين اليها .

وتعتمد هذه الجزيرة اعتمادا كبيرا على النشاط السياحى فى الوقت الحاضر وعلى بيع منتجاتها المحلية كاعمال التطريز والجواهر والفخار والسلال التى صنعت من سعف النخل الى السياح أما عن باقى الجزيرة فنلاحظ أن مركز تجمع السكان الرئيسية تتركز فى القرى الكبيرة التى تقع فى الداخل أو تتناثر فوق السهل الاوسط بحيث تبعد كل قرية عن الاخرى بمسافة قصيرة قد تصل الى خمسة أميال أو أقل من ذلك . أما عن داخل جزيرة مينورا Minera التى يبلغ عدد سكانها ما يقرب من ٥٠ ألف نسمة والذين يتركزوا فى مساحة تقرب من ٧٨٥ كم ، فهى تشبه الى حد كبير السهل الاوسط فى جزيرة ماجوركا مع فارق جوهري وهو المواصلات فى المدينة الاولى أصعب من الثانية ومن ثم فلا تمثل السياحة المركز الاول كما هو الحال فى مدينة ماجوركا ولذا فقد اتجه أغلب السكان الى العيش فى ميناء ماهون Mahon

أما عن جزيرة مينورا فعلى الرغم من ان مساحتها تبلغ ٥٩٢ كم٢ ، الا أن جملة عدد سكانها يقترب من عدد سكان جزيرة مينورا كما أن معظم سكانها يتركزوا أيضا فى العاصمة ويعتبر الشمس والملح هما أهم صادرات ابيزا أما جزيرة فور ميننيرا Formentera فتبلغ مساحتها

٩٦ كم٢ ، وعدد سكانها ٥٠٠٠ نسمة وهي مشهورة بالجبن والنبيد ويتفاخر سكانها بأنهم منحدرين من أصل نورماندى .

والصناعة فى جزر البليار بصفة عامة فقيرة فالملح والحجر الجيرى والليمونتيت هى الثروات المعدنية الوحيدة الموجودة هناك الى جانب صناعة نسج الصوف وحفظ الاطعمة وصناعة السوبر فوسفات .

٤ - اقليم الأندلس :

هذا الاقليم هو أهم أقاليم أسبانيا على الاطلاق من الناحية السياسية والاقتصادية والتاريخية اذ يدخل تحت نطاق هذا الاقليم التاريخى مقاطعات الميرا Almera ومالاجا Malaga وجراندا Granda وجادز Gadiz وهيلفا Huelva

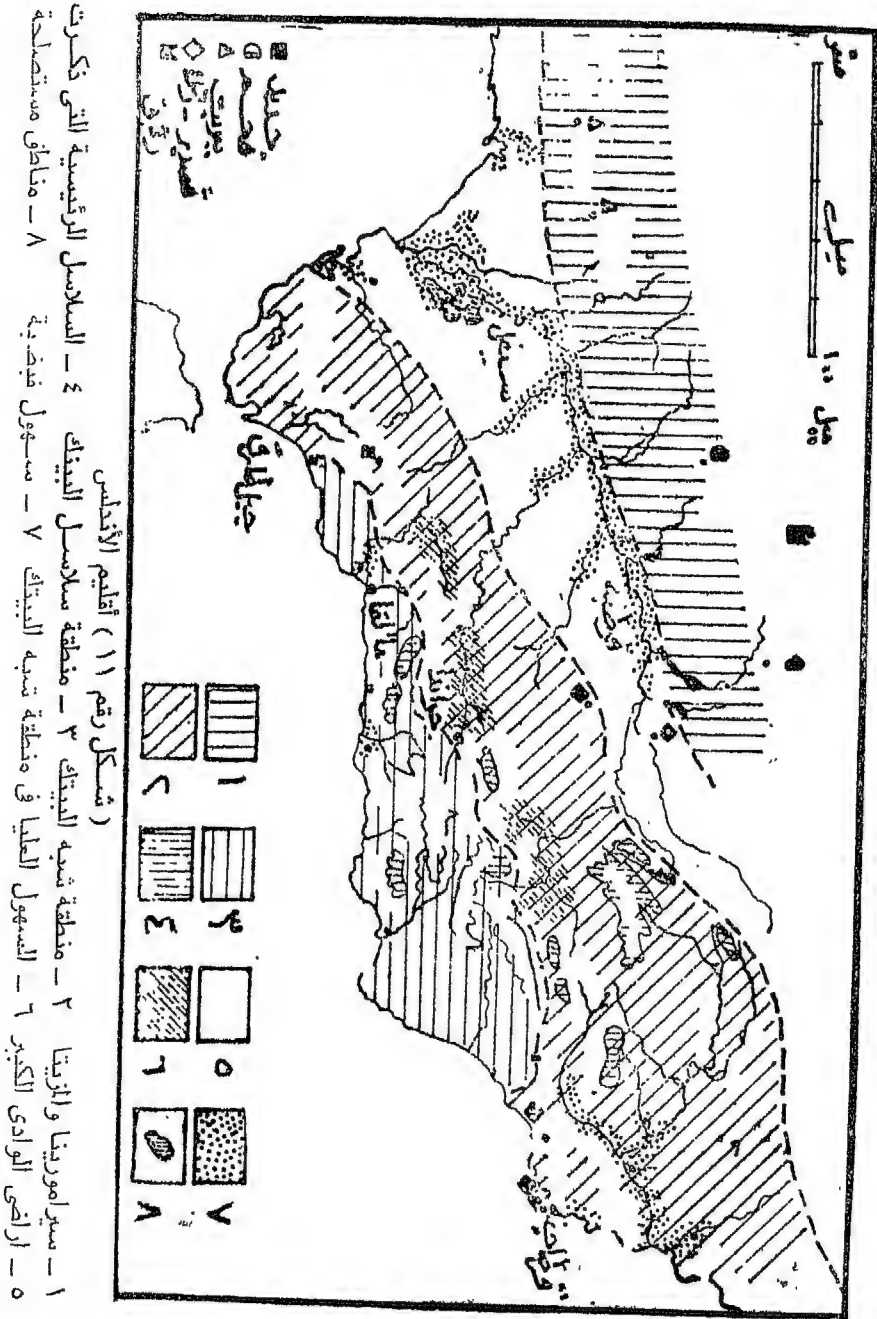
وتبلغ مساحة كل هذه المقاطعات ٨٧ ألف كم٢ ، أى حوالى ١٧ ٪ من مساحه أسبانيا . (شكل ١١) .

فمن الناحية الجغرافية تحدد من الشمال بسيراوورينا بينما من الشرق يمكن اعتبار خط تقسيم المياه بين نهر الوادى الكبير الاعلى ونهر سيجيرا Segura حيث هو الحد لهذا الاقليم .

وعلى الرغم من أن هذا الاقليم يمثل الى حد ما وحدة تاريخية غير أن عظم مساحته وكثرة تعقيد مظاهره البشرية تستدعى الى أن تقسم الى عدة أقسام :

١ - سهل الوادى الكبير :

هذه المنطقة تبدو على هيئة مثلث برؤوسه الثلاثة (رأس ترافا لجار) Trafalgar ومصب نهر جواديانا Juadiana ولينارس Linares ويغضى سطح هذه المنطقة الطفل والصلصال والحجر الجيرى كما يوجد حول نهر الوادى الكبير وروافده اليسرى تربة فضية خصبة بينما الى الجنوب من مدينة سبيل حينما يبدأ النهر يجرى ويوازي الحافة الانكسارية لهضبة المزيئا Mezta توجد دلتا فيضية تنتهى الى منطقة مستنقعية



تعرف باسم مارييس ماس Mares Mas التى لم يستصلح منها الا جزء بسيط . وبطبيعة الحال زرعت فى هذه المناطق المستصلحة الارز غير ان صعوبة تصريف المياه فى هذه الاجزاء قد زادت بسبب وجود بقع رملية (ظهور السلخفاء) وكثبان رملية متحركة تنتشر على خط الساحل ابتداء من حدود البرتغال غربا وحتى جازز . وهذه الكثبان الرملية هى التى جعلت نهر الوادى الكبير يدور حولها عند مصبه بدلا من انه يتجه مباشرة الى البحر .

وتجود فى هذه المناطق الفيضية الخصبة زراعة الحبوب والقطن والتبغ والارز وقصب السكر حتى فى المناطق التى لا تروى بانتظام او التى لا تروى تماما ولكن فى الاجزاء الداخلية من سهل الاندلس القريبة من الهضبة نلاحظ ان المناطق الزراعية بها تشبه تلك الموجودة فى مورسيا وفالينسيا حيث نجدها محدودة للغاية فعلى الضفة اليسرى من نهر الوادى الكبير نشاهد مساحات شاسعة من حقول القمح توجد جنبها الى جنب الى حقول الزيتون وإلى جانب القرى الكبيرة حيث يتركز السكان فى اعداد قليلة .

وزراعة القمح هنا زراعة واسعة ومحصول الفدان قليل واستخدام الآلات الزراعية محدود (وهن المظاهر العامة أن نشاهد مجموعة من الرجال والنساء قد تصل الى ٢٠ أو ٣٠ وقد اصطفوا صفا واحدا ليعملوا وسط حقلا كبيرا من القمح) .

وفى نهاية اليوم نرى هؤلاء الفلاحين يعودوا ادراجهم الى قريتهم التى تبعد بضع أميال عن مكان العمل .

ومعظم الفلاحين لا يملكو الارض لذلك فهم على استعداد دائم للعمل الزراعى فى أى مكان .

وأجورهم ضعيفة علاوة عن أن تركزمهم فى منطقة اهم محصولها القمح والزيتون تجعل فترة عملهم فى العام لا تزيد عن ١٥٠ يوما .

وإذا أخذنا فى الاعتبار أن ملاك الاراضى لا يرغبوا انفاق أموالهم فى

تحسين أموال في الريف وأنهم يفضلوا العيش في سيفيل لذلك فقد تركوا
إدارة أراضيهم إلى وكلاء أو نظار عزب .

ونظرا لجفاف المنطقة نشأت دورة زراعية عرفت باسم تركيو Tercio
حيث تترك الأرض بدون زراعة لمدة عام ثم تزرع في العام الثاني قمح
وفي الثالث حشائش للعلف .

وفي بعض المناطق التي تقع إلى الغرب من سيفيل يزرع العنب على
هيئة حدائق وتعد فترة حكم العرب لسهل الاندلس هي الفترة الذهبية في
مزارع هذه المنطقة فحينما طرد العرب من هذه المنطقة يبدو أن السكان
الجدد لم تكن أعدادهم كافية لكي تسمح لهم باستغلال كل المنطقة كما أن
ملاك الأرض الذين منحوا مكافآت كبيرة لخدمة هؤلاء الوافدين الجدد لم
يكونوا راغبين في الزراعة والرى وإنما كانوا مهتمين بتربية الأغنام والإنتاج
الكبير للقمح تبعا للتقاليد الكلاسيكية .

وقد كان نتيجة لذلك أن تحولت مساحات كبيرة إلى مناطق استبس
ومن ثم أصبحت مناطق رعوية هامة .

ولما جاء إلى الحكم شارل الثالث حاول أن يضم عددا من المستعمرات
على هذه المناطق ولكن في القرن ١٩ لم يحدث أى تغير جوهري للمنطقة
حينما توسعت في زراعة القمح .

وفي الوقت الحاضر تبذل محاولات جديدة لإعادة تنظيم المنطقة لاسيما
في منطقة جاين وذلك عن طريق توفير المياه ومحاولة إقامة بعض
الصناعات الريفية .

أما عن أهم مدن هذه الأقاليم فتعتبر سيفيل من المدن الهامة إذ أنها
مدينة تجارية هامة إلى جانب أنها ميناء نهري ذات قيمة ويبلغ عدد
سكانها ما يترب من ٤٠٠ ألف نسمة وأهم صادرات هذه البلاد المنتجات
الزراعية والمعدنية . وتعتبر هذه العاصمة التجارية والاجتماعية للاندلس ،
وعلى الرغم من أنها فقيرة في صناعتها إلا أن السياحة كانت سببا فيما
مضى في تكوين رأسمالها الذي تعيش عليه الآن . أما قرطبة فيبلغ عدد

سكانها ٢٠٠.٠٠٠ نسمة وتقوم فيها الصناعات الكهربائية الى جانب أنها مدينة سياحية وميناء هامة لتصدير الانتاج الزراعى ، وجاذب أبصارا من اذن المهمة التى تبلغ عدد سكانها حوالى ١٠٠.٠٠٠ نسمة وكانت تعتبر المدينة الثانية بعد سيفيل من حيث منافستها لتجارة أمريكا الجنوبية . وتقع هذه المدينة على جزيرة مقابلة للساحل التى تتصل به فنكون الجاب الغربى للخليج . وتعتبر هذه المدينة قاعدة بحرية هامة الى جانب أنها اختصت فى شحن وتفريغ الزيوت والنسرى الى جانب المدن الساحلية توجد أيضا مدينة سان فرناندو San Fernando ومانا جوردا وهما مركزان للصناعات الثقيلة بالأندلس .

٢ - سلسلة مرتفعات البينك The Betic Cordillera وتنقسم الى قسمين أحدهما المنطقة التى تغطيها صخور متبلورة وتمتد على طول الساحل من أجولاس Aguilas وحتى استيبونا Estepona ومنطقة الفرعية البينك Sub. Betic وتتكون من صخور جيرية ترجع الى الزمن الثانى وتمتد الى الشمال من المنطقة الثانية ابتداء من تاريفا Tarifa وحتى رأس دى نار de Nao نقطتين فى منخفض ينصرف مياه عن طريق نهر جوادينا مينورر Guadiana Menor والمنطقة الثانية التى تتجه ناحية الجنوب فى الجنوب الغربى وتتسع كلما اتجهنا شرقا هى أقبل السلاسل الجبلية ارتفاعا وهى تتكون من سلسلة من الجزر الجيرية الصلبة التى تحيط بسهول متسعة وعالية . هذه السهول تكونت فوق الصخور اللبنة التى تتكون فى بعض الاجزاء من الطفل الطباشيرى والايوسينى . فى الاجزاء الشرقية من هذه المنطقة توجد رواسب تنتمى الى الزمن الثالث والتى تظهر بينها بعض الصخور القديمة على هيئة جزر مرتفعة . فعلى سبيل المثال المرتفع الذى يقع فى الشمال الشرقى من بازا Baza يحاط بمرتفعات سيرا دى سيجورا Segura وسيرا دى مارييا Sa. de Maria التى تتكون من صخور جيرية فالجزء الغربى من هذا النطاق تكون كمية الامطار كافية لزراعة بعض غلات البحر المتوسط بدون حاجة الى الرى . بينما فى الاجزاء الشرقية يسود الجفاف . وفماظهر النباتى هنا متغير اللهم فى

المناطق المرتفعة حيث توجد بعض المناطق الغابية وأتجارها من نوع البلوط الرديء أما على الساحل فقد زرع في الوقت الحاضر مساحات كبيرة من الانسجار المخروطية وذلك رغبة في إعادة الاهمية التي كانت شهرة المنطقة عليها منذ قرون مضت وفي مناطق السهول الجبلية المرتفعة نلاحظ أنه نتيجة لتعربة التربة تظهر صخور ملساء مغطاة في بعض الاحيان بالطفل وقد زرع في السنوات الاخيرة بعض الحشائس « esparto grass »

ويوجد في الاودية الطويلة التي تفصل بين النظامين السابقين وادي جراندا Grauda الذي يستمد مياهه من ذوبان الثلج على سيرا نفادا . ويحيطه هذا الوادي التلال التي تغطي بثوب من أشجار الزيتون والليمون وبعض المحصولات الاخرى كالحبوب ونباتات العلف ويبلغ عدد سكان مدينة جراندا ما يزيد على ١٥٠.٠٠٠ الف نسمة وقد كانت هذه المدينة أيام العرب مدينة عربية صميمة في طابعها غير أنها قد خلعت عن نفسها في الوقت الحاضر ثوبها العربي وبدأت تعتمد اعتمادا كلياً وجزئياً على السياحة .

أما عن منطقة الصخور المتبلورة فهي معقدة من حيث البنية فالى غرب بيرتوديل سوسبيرو Puerto del Sospiro حيث لا تزيد ارتفاع الجبال هنا عن ١٤٠٠ متر - تغطي صخور الشيست كل المنطقة وتحسر بينها عدد من الاودية الشديدة الانحدار التي لا تستطيع أشجار الليمون أو الزيتون أن تتبع بجذورها في تربتها . وفي الاجزاء الشرقية من المنطقة توجد سيرا نفادا التي يبلغ ارتفاعها ٢٤٨٢ م عن سطح البحر وسيرا دى لوس فيلايروس Sa de los Filabros التي يصل ارتفاعها ٢٢٢٣ م . وكلاهما يتكون من صخور ومثلورة . وفي الجزر الجنوبية من هذه الكتلة الجبلية يجري نهر جوادا لفو Guadalefo

واذا ما وضعت في اعتبارنا طبيعة الارض والارتفاع في هذه المنطقة لا عترتنا الدهشة للنباتات الموجودة هنا حيث تظهر أشجار الزيتون والليمون والعنب لتغطي كل المنحدرات سواء الشديدة الانحدار منها أو البسيطة . أما حيث تكون المياه متوفرة على الساحل أو في المدرجات وعلى طول نهر جوادالفو يزرع البلح وقصب السكر ، والقطن والتبغ ، والطماطم والبطاطس (م ٦ - جغرافية البحر المتوسط)

التي كانت تعتبر المحصول النقدي في فترة من الزمن . هذا وتشتهر الميريا 'Almería' (٧٦٠٠٠٠) بيزرع العنب والطماطم بينما تشتهر مالاغا Malaga بعمل التين والمدينة الاخيرة تعد العاصمة للاقليم وبها اتصالات بالسكة الحديدية فالاجزاء الداخلية وأهميتها أيضا أن لها صلات بالساحل المراكشي كما تمر عليها المراكب المحملة بكميات كبيرة من البنزول والفاكهة والخضروات المتجهة الى غرب أوروبا .

٥ - هضبة المزيينا : تتكون هضبة المزيينا من الناحية الجيولوجية من هضبة متسعة تمتد من مرتفعات كنتبريان شمالا الى سيرا مورينا جنوبا كما تمتد نحو الشرق حتى المرتفعات الأبيرية . هذا الاقليم رغم أنه يكون وحده طبيعياً جيولوجية كما يتبين من دراسة تكوين البنية ومن المناخ إلا أنه يمكن أن يقسم الى قسمين وهما كاسيل القديمة Old Castle وكاسيل الجديدة والتي يفصلهما عن بعضهما سلسلة جبلية وسطى عظيمة الارتفاع .

(أ) كاسيل القديمة : وتبلغ مساحتها ما يقرب من نصف مساحة انجلترا وتنصرف مياهها عن طريق نظام نهري واحد وهي منعزلة عن بقية أجزاء أسبانيا بنطاق جبلي متسع . ففي الغرب يظهر التكوين الصخري القديم على السطح على هيئة سهول تحاته يجري فيها نهر دورو Douro الذي يجري المينا في الاراضي البرتغالية . أما الصخور القديمة في الوسط فتغطي بطبقات رسوبية يرجع تكوينها الى الزمن الثالث حينما كانت كل المنطقة عبارة عن بحيرة ولهذا فيوجد في هذه المنطقة جنبا الى جنب الطفل والصلصال والحجر الرملي والحجر الجيري وأن كان النوع الاخير من الصخور هو النوع السائد في هذه المنطقة . أما في الشرق فتقل مساحة الرواسب التي ترجع الى الزمن الثالث نتيجة لوجود سهول تحاتية تغطي المرتفعات الالتوائية الجيرية التي تكونت في الزمن الثاني وتظهر في الحافة الغربية للمرتفعات الابيرية وتنتشر الرواسب التي ترجع الى الزمن الثالث في الاجزاء الشمالية والجنوبية وقد تتخللها بعض الرواسب التي ترجع الى الزمن الرابع والتي كونتها روافد نهر دورو .

وقد كان حوض كاسيل يغطي أصلا بغابات البحر المتوسط المختلطة غير أن هذا الغطاء النباتي قد أختفى تماما . ففي المناطق النى لا تصلح للزراعة بسبب قلة الامطار وشدة التبخر ومسامية التربة يغطي المسطح بعض حشائش الاستبس والشجيرات القليلة القيمة من ناحية الرعى . بينما تستغل المناطق الصالحة للزراعة أساسا في انتاج القمح والشعير الذى ينمو على المطر في دورة زراعية تناوبية حيث تترك الارض للراحة بعد زراعة الحب وتزرع محاصيل للعلف ولا سيما الفول . هذا وتلعب الماشية دورا هاما في اقتصاد هذه المنطقة اذ أن هذا الاقليم يشتهر بأغنام المارينو التى تستخدم روثها كسماد بالمنطقة . ويسود في هذا الاقليم الملكيات الكبرى كما أن الطبقة العاملة تتركز في قرى كبيرة الحجم متباعدة وفي الطرف التالى للحوض أى في الاراضى الزراعية يكون البطاطس والشيلم المحصول الزراعى الرئيسى .

وتقل هنا حجم ملكية الارض بينما في اراضى القمح جنوبا تزداد نسبة مساحة الملكيات الكبيرة . وبندر ظهور شجر الزيتون في هذا الاقليم كما أن المحاصيل الشجرة هنا قليلة الاهمية بصفه عامة رغم ان العنب يشغل مساحة كبيرة ولا سيما في مقاطعة زامورا Zamora والزراعة الواسعة التى تمارس في هذه الاقليم لم تنعكس على كثافة السكان القليلة اذ تبلغ كثافة السكان في بعض مقاطعات هذه الأقاليم كمقاطعة بورجوس Burgos ما يقرب ٤٥ نسخصا لكل ك م^٢ الا أنها تنخفض في بعض المناطق البعيدة عن المدن الرئيسية الى ٢٨ شخصاً لكل ك م^٢ . وهناك مدينتان فقط يزيد عدد سكان كل منها عن ٥٠ ألف شخص وهما بورجوس وفالادوليد Valladolid وفى المدينة الاولى يبلغ عدد سكانها ما يقرب من ٧٥٠٠٠ شخص وهى مركز المواصلات القادمة من سانتا ندر Santander فالادوليد وسيباستيان وكالانيد Calatynd

كما انها مركز لبعض الصناعات مثل صناعة الورق والأسمدة والمنتجات الزراعية أما عن مدينة فالادوليد فيبلغ عدد سكانها ١٥٠.٠٠٠ نسمة وقد كانت عاصمة اقليم كاسيل القديمة في فترة من الزمن قبل أن يتخذ من مدريد

مقرا للقصر الملكي وهى تقع فى موقع ممتاز بالنسبة للطرق المختلفة فى هذا الاقليم فتمتص من طريق السكك الحديدية بسانتاندرو وجيجون Gijon وتقع على الطريق الرئيسى من سان سيباستيان الى لشبونة ومدريد . وفى خلال السنوات الاخيرة اقيم بها مصنع لسيارات رينوه وبذلك فقد اُضيفت الى صناعتها الزراعة التقليدية صناعة جديدة أما عن مدينة سالامانكا Salamanca فكثيرها من مدن الاقليم فقد كانت ذات أهمية كبرى فى خلال العصور الوسطى حينما كانت مركزا لجسامة كبيرة أما عن أهميتها فى الوقت الحاضر فمستمد من أهمية نشاطها الزراعى وهن موقعها على شبكه من الخطوط الحديدية . على أى حال فالقليم كاسيل القديمة فقيره بصفه عامة فى الناحية الصناعية رغم أنه فى السنوات الاخيرة بدأت فى إقامة مصانع لصهر الألمنيوم فى الشمال .

كاسل الجديدة والزيتا الجنوبية : هذا النطاق الذى يضم بعض المدن

التاريخية كمدريد أقل وحدة فى مظاهره الجغرافية عن الاقليم السابقة فمياهه تنصرف عن طريق عديد من الانهار التى يتجه أحدها ليصب بمياه جنوب البحر المتوسط (نهر جيوكار) . فى مقاطعتى مدريد وجوادا لاجارا Gnadalaajara تقع الروافد العليا لنهر تاجوس حيث تكون صخور الحجر الجيرى والميوسينى أراضى فضية خصبة . وزراعة الحبوب والعنب هنا نادرة غير أن زراعة الزيتون هى الزراعة الرئيسية وتمارس فى مناطق الاودية الرطبة زراعة كثيفة لبعض الغلات المتنوعة ولا سيما سكر البنجر ومحاصيل العلف . وقد كان من نتيجة إقامة مشروعات الري المختلفة فى منطقة مدريد ولا سيما إنشاء السدود فى اتجاه نهر تاجوس أن أمكن ري مساحات كبيرة من الاراضى . وإلى الجنوب من نهر تاجوس يوجد سهل متسع يغطى معظم مقاطعات توليد وكونيكيا Cuonca وتجرى فيه أنهار عدة ضعيفة وقلما تستطيع تحفر لنفسها مجارى ومن ثم فأنها تفيض على الجانبين لتكون مستنقعات أو سلسلة من البحيرات . وقد كان من جراء استواء السطح وجفاف الجو أن صعب تصريف المياه فى معظم الجهات وأصبحت مساحات كبيرة مالحة غير صالحة للزراعة ومن ثم فقد

ينتشر في هذه المناطق الاستبس الذى تغطى آلاف الاميال من الاراضى المرتفعة والتي ينبعثر بها بعض المناطق التى تزرع حبوب مرة كل ثلاثة سنوات ويعتبر الزيتون والعنب هما المحصولان الرئيسيان اللذان يزرعان فى مساحات واسعة فى بعض المناطق بالغرب من سيندادريل Ciudad Real ونظرا للجفاف فيلاحظ فى زراعة أشجار الزيتون أو العنب أن تكون كل شجرة متباعدة عن الأخرى حيث تزرع فى العادة الاراضى المحصورة بين أشجار الزيتون ببعض محاصيل العلف أما بالقرب من القرى حيث يمكن الحصول على المياه تزرع الخضروات ومحاصيل العلف .

وقد لعبت عوامل التعرية دورا كبير فى منطقة استرامادورا Estremadura فنحتت الصخور المتبلورة القديمة التى تظهر على السطح وينتج عن ذلك أن ظهر اختلاف فى التضاريس هذا وتشترك المناطق الريفية بهذه المنطقة فى المظهر الغابى والسافانا وذلك لانه يزرع عبر الحقول أشجار البلوط بنوعيه (كورك - وهولم) Cork-Holm كما أنه خلال فصول الشتاء الرطبة تكون المنطقة مرتعا لرعى الاغنام التى تكون قد قضت الصيف فى الرعى على جبال سوريا Soria وتوريل Toril ومما هو جدير بالذكر انه يوجد فى أسبانيا ما يزيد على مليون رأس من ماشيه تستترك فى هذه الحركة الفصلية للرعى ويستخدم فى انتقالها فى الوقت الحاضر السكك الحديدية ذلك الى جانب الطرق القديمة التى كان يتبعها رعاة الاغنام فى انتقالاتهم هؤلاء الرعاة يكونوا عصبة غنية يطلق عليها اسم المزيثا وعلى الرغم من الغاء هذه الجماعة فى عام ١٨٣٦ الا انه نفوذها ظل يمارس بصورة متعددة فترة طويلة بعد ذلك .

السلاسل الجبلية Sierras

تعتبر سيرامورينا هى أقل المناطق الجبلية الثلاثة الموجودة فى اسبانيا ارتفاعا كما أنها أسهلها وصولا من الجهات الشمالية حيث تعرضت هذه الاجزاء لعوامل التعرية التى أزالته معظم قممها فى حين قطع جانبيها الجنوبي الشديد الانحدار بعدد من الانهار القصيرة التى تستخدم فى توليد الكهرباء والرى . هذا ولا تعتبر هذه السلاسل الجبلية عتبه فى سبيل المواصلات

اذ تخترقها عدد من الخطوط الحديدية التي ارتبط أنشاؤها باستغلال بعض المناجم الموجودة في المنخفض .

أما عن مجموعة الجبال التي تعرف باسم مونت دى توليد وتنسل سيرا دى جواد ليوبوب وسيراداسان فيدرو في الغرب فهي لا تختلف كثيرا عن سيرامورينا رغم أن ارتفاع يزييد في بعض الاماكن عن ١٤٠٠ متر .

هذا وقد لعبت عوامل التعرية دورا كبيرا في هذا النطاق الجبلى وعلى العموم فهذه المنطقة منطقة جرداء غير منتجة ويقال أن فقر المنطقة الواضح في الخطوط الحديدية يرجع الى العوامل الطبيعية الصعبة في الاقليم وليس الى فقرها. الاقتصاى ويلاحظ أن خط السكة الحديدى الرئيسى الذى ينتجه من الشمال الى الجنوب من لينارلس *linares* الى مدريد يقع الى الشرق من المجموعة الجبلية .

أما المجموعة الجبلية الوسطى فهي تشبه كل من مجموعتى سيرادى توليد وسيرامورينا في أنها تتكون من صخور الجرانيت والشست والتي تتكون منه بصفة عامة هضبة الازيتا . ويبلغ ارتفاع سيرادى جواداراما ما يزييد عن ٢٠٠٠ متر ومن ثم فان قممها تغطى بالثلوج طوال العام وكثيرا ما يعوق الثلج استخدام ممراتها ذلك بالاضافة الى أنه يغذى بعض النهرات مثل لوزوبا *Lozopa* وجارما *Garma* التي تستخدم في توليد الكهرباء . ومما هو جدير بالذكر أن هذه المنطقة يخترقها عدد من الخطوط الحديدية الهامة . هذا بخلاف السلاسل الجبلية الشلالات المتوازية والممثلة في سبرادى جوودوس *Sa de Gredes* وسيرادى ايفيل *S. de avile* وبارامبرادى امل *Paramera de Avile* والتي تعتبر حاجزا جبليا أقوى من سبرادى جواداراما . (شكل ١٢) .

مديرىد :

يبلغ عدد سكان مدريد حوالى ٢ مليون نسمة وهى العاصمة ومركز السلطة الحاكمة فهي تشبه روما في وظيفتها الاساسية كعاصمة سياسية حيث أن اقليمها لا يعتبر اقليما زراعيا من الدرجة الاولى بمعنى أن بيئتها

الزراعة ليست من الجودة بحيث تجعل حياتها تعتمد اعتمادا كلياً وجزئياً على النساط الزراعى أو الصناعى الموجود بالاطلم ثم أنها أيضاً من ناحية المواصلات النهرية لا يوجد بها شبكة ملاحية هامة وكل مميزاتها أنها تقع فى قلب أسبانيا الامر الذى دفع فلباب الثانى لاختيارها لتكون عاصمة حكومته . ورغم أن الوظيفة السياسية ظلت هى الوظيفة الرئيسية لمزيد طول فترة انشائها الا أنه فى خلال العشرة سنوات الاخيرة قامت بعض الصناعات بالمدينة لصناعة الآلات الكهربائية والسبارات وبعض الصناعات الغذائية والاستهلاكية لسكان المدينة وقد كان نتيجة لنمو المدينة فى خلال النصف قرن الاخير أن اجتذب اليها عدد كبير من العمال من المناطق الرئيسية المجاورة أما عن مدينة توليدو فيبلغ عدد سكانها أكثر من ٥٠ر٠٠٠ نسمة ونظرا لموقعها الدفاعى الهام فقد كانت عاصمة لمملكة القوت الغربيون فى عام ٥٦٧ م. ورغم أن المسلمين استطاعوا حكم هذه المدينة لفترة قاربت من أربعة قرون وعلى الرغم من أن سكانها قد تعلموا اللغة العربية الا أنهم بقوا على دين المسيحية وقد عرف هؤلاء السكان باسم الموزار بيزم Mozarabesn الذين جمعوا بين حضارة الشرق والغرب . ومما هو جدير بالذكر أن عقب طرد العرب من هذه المدينة عام ١٠٨٥ أصبحت مركزا ثقافيا هاما للأوربيين حيث استطاع كل من المسيحيون واليهود والعرب والموزاربيون أن ينموا ثقافتهم ويساهموا فى نمو المدينة فحدث الالتقاء بين الثقافات المختلفة ولم تفقد توليدو أهميتها الثقافية الا بعد أن اتخذ فيليب الثانى من مدريد مقرا للحكم .

حوض نهر ابرو :

هذا الحوض يتسبه الى حد كبير اقليم كاسيل القديم من الناحية المناخية رغم أنه حوض منخفض . فالجبال تحيطه من جميع الجهات وتعزله عن بقية أسبانيا كما تعزله عن البحر المجاور . ويسود الجفاف الاجزاء الداخلية من الاقليم ويساعد على ذلك هبوب الرياح القوية . والامطار الساقطة فى هذا الحوض تتميز بوجود قمتين أحدهما فى الربيع والاخرى فى الخريف وهى على العموم قليلة بحيث لا تكفى لزراعة الحبوب كما أن

التربة في مساحات الاسبتس الواسع تربة ملحية قلوية . وقد كان البحر يشغل حوض نهر ابرو في الفترة الممتدة من عصر الاوليجوسين الى الميوسين ثم حدث بعدها حركة رفع أدت الى تكوين وادى فيضى ضيق وهضبة قليلة الارتفاع تعرضت لعوامل التعرية ومن ثم حولتها الى مدرجات .

وتتوفر في حوض ابرو الحياة اللازمة للانتاج الزراعى لذلك فقد زرعت معظم أراضي الحوض بالحبوب الى جانب العنب الذى يزرع بكثرة في مقاطعة ريوجا التا Rioja alta والتي تشتهر بصناعة النبيذ وبتصديره وبعد ان يمر نهر ابرو بمدينة توليدو يتسع الوادى حيث يستقبل النهر أهم الروافد التى تأتى من جبال البرانس وهو نهر أرجون وتوزع المياه في هذه المنطقة عن طريق القنوات الموازية للنهر لرى مساحات كبيرة . يلتقى نهر أبرو بعد ذلك بعدد من الروافد الاخرى مثل نهر اربا arba وجالليجو Gallege وجميع قناة هذه الانهار يستخدم جزءا منها في رى المناطق المرتفعة المحيطة بالحوض ، هذا ويجب أن نلفت النظر الى حقيقة هامة وهى أن نظام الرى في حوض نهر ابرو يختلف اختلافا كبيرا عن نظام الرى في الاحواض النهرية للبحر المتوسط ، ويزرع في هذه المنطقة العنب والليمون وبعض أشجار الفاكهة والزيتون الا أن الغرض الاساسى من الزراعة ليس هو اقامة زراعات متعددة بغير ما هو زيادة انتاج محاصيل القمح والبنجر . هذا وقد قامت الحكومة الحالية بتشجيع ذلك الاتجاه في الزراعة في هذه المنطقة رغم أن هناك أمرا يجب أن يأخذ في الاعتبار هو ان انتاج حوض ابرو من المحاصيل أقل من المناطق المناسبة له في حوض البحر المتوسط .

وتعتبر مدينة زارجوسا Zaragesa أهم مدن الاقليم اذ قد أصبحت عاصمة مملكة أراجون بعد أن طرد العرب منها في عام ١١١٨ م وبحكم موقعها الجغرافى استطاعت أن تسيطر ليس فحسب على معظم الطرق المؤدية للحوض بل أيضا تلك الطرق المتجهة الى جبال البرانس والى جانب ذلك فتمركز في مدينة زارجوسا بعض الصناعات الثقيلة كصناعة السيارات ومعدات السكك الحديدية والادوات الكهربائية وغيرها من الميكانيكيات ذلك بالإضافة الى وجود كتدراثية العذراء بيلار Del pilar التى تجذب اليها

الحجاج من جميع جهات أسبانيا وبذلك يمكن أن نعتبر هذه المدينة مدينة دينية مثل طائفا التي تستمد كثيرا من كيانها الاقتصادي من جراء وجود قبر السيد البدوي ومن موقوفها على ملتقى عدة طرق حديدية وبحرية .

الانتاج الاقتصادي في أسبانيا

الزراعة :

تعتمد أسبانيا على الزراعة اعتمادا كبيرا في حياتها الاقتصادية اذ يعمل في القطاع الزراعي ما يقرب من ٥٠ ٪ من جملة السكان العاملين بينما لا ينتجه للصناعة الا حوالى ٢٠ ٪ من السكان فقط . كما ان الصادرات الزراعية تكون القسط الاكبر من النقد الاجنبي الذى يستخدم في استيراد المعدات الصناعية ولهذا فان أى نقص في كمية المنتج الزراعي يسبب زيادة الاستهلاك المحلى أو أى افاء في المحصول تؤدي بالتالى الى نقص البضائع المصدرة ذلك بالاضافة الى أن الصناعة الاسبانية تعتمد كلية على الفلاح والمجتمع الريفي الذى يكون السوق الطبيعي لها .

جدول يبين مساحة الاراضى المستقيلة بأسبانيا

عام ١٩٥٦ « الارقام بالمليون » هكتار

جملة الاراضى	٥٠٣٤٩٢
الاراضى القابلة للاننتاج	٤٥٤٣٧٣
الاراضى المنزرعة	٢٠٤٥٥٥
الاراضى غير المزروعة	٢٤٩٨١٨

أما عن ترتيب أهمية المحاصيل الزراعية فيبدو بوضوح من دراسة المساحة التى تتسغلها ومقدار ما ينتجه الهكتار وجملة الانتاج وذلك حسب احصاء ١٩٥٥ .

المحصول	المساحة بالمليون	ما ينتجه الهكتار الانتاج الكلى بالمليون ك .
القمح	٤٢٨٧	٩٣١
الشعير	١٥٣٩	١١١٦
النسوفان	٦١١	٨٢٨
الشسيلم	٦٠٤	٨١٦
		٣٩٩١١
		١٧١٨٢
		٥٠٦١
		٤٩٢٧

المحصول	المساحة بالمليون	ما ينتجه الهكتار	الانتاج الكلى بالمليون ك .
الذرة	٣٥٦	١٧ر٢٨	٦١٦١
الأرز	٦٧	٥٧ر٩	٣٨٨٧
البطاطس	٣٥٤	١١٥ر٢	٤٠٨٨٠
بنجر السكر	٩٨	٢٣١ر٧	٢٢ر٦٦٩
الفاصوليا	٩٤	١٠ر٧١	١٠٠٧
الفول	١٤٥	٦ر٨٨	٩٩٥
الحمص	٢٧٦	٥ر٣٩	١٤٨٦
البسلة	٣٢	٥ر٨٩	١٨٧
العدس	٣٨	٦ر٢٠	٢٢٩
الحشائش	١١٨	—	—
اللفت	١١٣	—	٢٢ر٢٥٣
الطماطم	٤٣	—	٨٣٨٤
البصل	٢٧	—	٥٣٧٦
القطن	١٦٤	٦ر٨٨	١٠٩٨
التبغ	٢٠	—	٢٣٣٠١٠

بأنسبة للمحاصيل الشجرية ففيما يلي المساحة التى تشغلها كل نوع

من الأشجار بالمليون والانتاج وذلك عام ١٩٥٦ .

المحصول	المساحة بالهكتار	عدد الأشجار بالمليون	الكمية المنتجة
الزيتون	٢١٢٩٨٦٧	—	٢٥٧٢
القسطل	١٩١ر٠٠٠	٣١٤٢	٨٠٥
البرتقال	٨٣١٤٨	٣٢ر٣٠٥	١٠٦٨٩
اليوسف أفندى	٧٦٤٠	٢٣٨٠	٧٢٤
الليمون	٥٥٦٣	١٧٢٨	٢٦٥
التين	٣٤ر٠٩٥	٦٩٢٦	١ر٦٧١
البرقوق	٢٨٢٧	٢٥٨٠	٥٦٤
الشمس	٤٥٤٩	١٩٤٤	٥٩٨
الخوخ	٧٦٨٥	٤٦٧٩	٧٦٩
التفاح	١٣٧٨٢	٦٥٩٨	١٩٠٧
الكمثرى	٣٦٩٥	٣٣٣٢	٧٨١

وتستطيع أسبانيا فى بعض السنوات الوفيرة المحصول أن تكتفى ذاتيا

فى انتاج الحبوب واللحوم والسكر والفاكهة غير أنها فى نفس الوقت تضطر لاستيراد كميات كبيرة من التبغ والبن والمنسوجات الخام ولا سيما الصوف والقطن والجوت ، على أى حال فالجدولين السابقين يظهر طريقة استغلال

الأرض في أسبانيا حيث نلاحظ أنه منذ عام ١٩٤١ قد زادت كل من المساحة الأرض في أسبانيا حيث نلاحظ أنه منذ عام ١٩٤١ قد زادت كل من المساحة المنزرعة قمحا وازدا على التوالي حوالى ١٥ ٪ ، ٢٥ ٪ بينما ظلت مساحة المحاصيل الأخرى ثابتة لم تتغير كثيرا منذ ذلك التاريخ ويعتبر الزيتون من المحاصيل التى لا تنتج كثيرا اذ ان متوسط انتاج الهكتار قد يصل فى بعض الأحيان الى حوالى ٣٦٦ ك . ج رغم أن أسبانيا تحاول أن تصدر زيت الزيتون الى الولايات المتحدة الأمريكية ولذلك فقد تلجأ أسبانيا الى استيراد بعض الزيوت الأخرى لاستخدامها محليا وذلك لتوفير زيت الزيتون لتصديره للولايات المتحدة التى تقدم بدفع ثمنه عن طريق الدولار . أما فيما يختص ببنجر السكر فتشير الأرقام الخاصة بإنتاجه ان هناك زيادة فى محصوله وذلك نتيجة لتحسن وسائل الري فى حوض نهر أبرو . كما أن الرغبة فى محاولة الاكتفاء الذاتى من ناحية المنتجات الزراعية قد دفعت الاسبان لزراعة التبغ والقطن فى مساحات كبيرة من الأرض ولا سيما فى سهل الاندلس ومن ضمن المحاصيل التى تدخل أيضا فى التصدير الطماطم التى زاد انتاجها فى السنوات الأخيرة .

ومن بين واحد مليون هكتار التى تزرع عن طريق الري نلاحظ أن ما يقرب من نصفها يقع فى مناطق الودية حيث بنيت الخزانات المختلفة لغرض توفير المياه ولا سيما فى حوض نهر أبرو والودى الكبير . ومن الممكن أن يزيد الانتاج الزراعى بأسبانيا عن طريق استخدام الآلات اذ ما زال هناك ما يقرب من ٩٠ ٪ من الحبوب تبذر بالأيدي كما أنه حوالى ٥٠ ٪ منها تحصد أيضا بالأيدي غير أن العقبة التى تحول دون تحقيق ذلك هو نقص رأس المال ذلك الى جانب صغر الملكيات الزراعية الامر الذى يقتضى مع استخدام الآلات ذلك بالإضافة أن الانتاج الصناعى لا يمكنه أن يستوعب الأيدي العاملة التى تفيض من جراء استخدام الآلات فى الزراعة اذ قدر أنه سوف يصبح هناك ما يقرب من مليون أو مليونان عامل زراعى بدون عمل بعد استثمار الميكنة الزراعية . هذا وهناك بعض المناطق كما هو الحال فى غاليسيا المزارع صغيرة جدا لدرجة بأن العمل بها

لا يأخذ كل جهد الفلاح . على أى حال ففى محاولة الحكومة الاسبانية لزيادة انتاجها الزراعى واستيعاب الاعداد الزائدة عن الانتاج الزراعى قامت بانشاء فى مراكز الريف بعض الصناعات كصناعة الأسمنت وصناعات حفظ الطعام وصناعة المنسوجات .

الصناعة :

تبعاً لسياسة أسبانيا فى محاولتها لاقامة اقتصاد يعتمد على الاكتفاء الذاتى الحاضر فانها تبذل مجهودا كبيرا فى التصنيع ، رغم أنها قد حققت فى هذا المجال نجاحا كبيرا خلال الفترة التى تلت الحرب العالمية الثانية الا أنه ما زال هناك أقل من ٢ مليون أسباني يشتغلون بالصناعة ولعل السبب فى تأخر الصناعة فى أسبانيا يرجع الى ضعف القوة الذاتية لدى الافراد ، وقلة الموارد الطبيعية بها بالاضافة الى نقص رأس المال اللازم للصناعة ، والتقدم العلمى والفنى لها ولذلك نلاحظ أن معظم المؤسسات الصناعية الكبرى ملكا لبعض الشركات الاجنبية ولا سيما فى قطاع السيارات (فيات ، رينو) كما أن الحكومة نمول معظم الصناعات الأساسية فى أسبانيا ومن بين المؤسسات الصناعية الهامة التى تقوم الحكومة بتمويلها مصانع الصلب فى افيل aviles ومشروع توليد الكهرباء فى زيباجورزانا Zibagorzana ، ومصنع المونيوم فى فيلادوليد ومصانع السيارات فى مدريد وبرشلونة ، ومصنع تكرير الزيوت فى Escombreras وترسانة ميناء السفن فى قرطاجنة ، ذلك بالاضافة الى عدد من المناجم وبعض الصناعات الاخرى المتصلة بالنسيج والصناعات الكيماوية . هذا ونلاحظ أن الصناعة فى معظم المدن فيما عدا برشلونة وفاسكو نجاداس Vascougabes تقابل مشكلة الايدى العاملة اذ ان العمال هم فى الاصل فلاحين ويفضلوا دائما العودة الى قراهم كلما وجدوا الفرصة مواتية لذلك ولا سيما فى اوقات الحصاد . وقد كان من جراء توسع بعض الصناعات أن وجهت بعض الشركات عنايتها للعاملين فأقامت ببنساء مساكن لموظفيهما فى مناطق صناعة جديدة غير أن هذا الاتجاه قد قلل رأس المال الذى يمكن أن يوجه صوب الصناعة .

تقسيم سكان أسبانيا حسب الحرف عام ١٩٥٦

٢٧٩٧٦٧٥٥	جملة سكان أسبانيا
١٠٧٩٣٠٥٧	العاملون
٥٢٧١٠٣٧	المتنقلون بالزراعة والصيد وقطع الغابات
١٧٣٨٠٨	التعدين
١٩٠٤٠١٦	الصناعة
٥٧٤٢٧٩	أعمال البناء
٥٦٥١٢	خدمات أساسية
٦٩٧٦٧٤	تجارة
٤٢١٣٠٥	نقل
١١٥٢٢٤٧٥	خدمات « بوليس »
١٧١٩٥١	مهن أخرى

أما عن انتاج الانجم الاسبانية فيبينه الجدول الثانى

المعدن	الانتاج بالمليون طن	مكان الانتاج
فحم الانثراسيث	٢٢٧٥	في مقاطعة أوفيديو
الفحم البيتومى	١٠٥٧٦	في مقاطعة أوفيديو
	١٩٣٥	ليون
الحديد	٦٣٩٣	سانتندر ، بيلباو ، نيرك
الصفير	٨٨٣	غاليسيا
الزئبق	٥٣٠٠٠	اوفيديو ، المادين
الزنك	١٥٦	قرطاجنة ، جيرونا
النحاس	٥٨٩	مقاطعة هيلفا
بوتاس	١٤٤٤	برشلونة
الملح المستخرج من الصخور	٤٥٥	بيلباو

هذا ويلاحظ أن انتاج الحديد يكفى الاستهلاك المحلى كما انه يساهم بنصيب قليل فى التصدير كما تعتبر أسبانيا أكبر دولة منتجة للزئبق فى العالم كما انها أكبر دولة أوروبية منتجة للزنك فهى تنتج معظم الزئبق

المستخرج من العالم وينتج أيضا ما يقرب من نصف مقدار الزنك المصدر للخارج أما عن انتاج الحديد فهو متغير تبعا لذبذبة أسعاره العالية ولكن الحكومة الأسبانية حاولت في الوقت الحاضر أن تنظم انتاجه . أما عن انتاج النحاس فهو ضعيف ولا يكفي استهلاكها المحلي . أما عن المواد الخام اللازمة للصناعات الكيماوية الآخذة في التوسع السريع فنلاحظ أن انتاج أسبانيا من الملح المستخرج من الصخور وفير ، وكذلك ملح البوتاس ، ونجد أن كمية الفوسفات صغيرة ومن ثم فانها تلجأ الى استيراده من أمريكا الشمالية ، كما أن انتاجها من النترات مازال دون حاجة أسبانيا ولذلك فانها تستورد كميات كبيرة من شيلي والنرويج . أما انتاج أسبانيا من الحديد والفحم والزيوت فهو ما زال في دور الطفولة حيث لا تنتج أسبانيا من هذه المواد كميات كبيرة . فحقيقة أنه في خلال العشرة سنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية نلاحظ زيادة مضطردة في انتاج أسبانيا من فحم الانثراسيت الحديد والفحم البتومي غير أن هذا النوع من التعدين لم يحقق نجاحا كبيرا لعدم اجتذاب العمالة البه بالمقارنة بمناطق انتاج الفحم في الدول الأوروبية الأخرى . إذ أن نوعه ليس جيدا كما أنه يستورد في العادة ما يقرب من مليون طن سنويا . هذا وقد تقدمت صناعة توليد الكهرباء في أسبانيا أيضا في فترة أعقاب الحرب العالمية الثانية ففي عام ١٩٥٦ بلغت جملة المنتج من الكهرباء ١٣٦٠٠ ر. ١٣٦٠٠ مليون ك . و ٨٢٪ يولد من الانهار بالمقارنة من ٤١١ مليون ك و ٠ في عام ١٩٤٦ ، وقد وصل الانتاج عام ١٩٥٨ الى حوالي ١٥ مليون ك و ٠ .

واذا ما نظرنا الى توزيع الصناعات الاسبانية نلاحظ أنها تتركز في مقاطعتي الباسك وبرشلونة رغم أنه في الفترة الحديثة قد بدأت الصناعة تنتشر في أنحاء أسبانيا تبعا لزيادة استغلال الطاقة الكهربائية وسياسة الحكومة الرامية الى التصنيع في المناطق الريفية حيث أنشأت عدة مصانع جديدة للصناعات الكيماوية في غاليسيا والصلب في أوفيديو للسيارات في مدريد وفيلاوليد ، ومما هو جدير بالذكر أن صناعة الصلب في أوفيديو والكيماويات في سانتاندر للسيارات في مدريد والآلات الكهربائية في قرطبة

والمطاط والاسمنت في لاسارتي Lasarte قد أخذت تتقدم بخطى سريعة جدا في السنوات الأخيرة .

التجارة :

من دراسة الأرقام الخاصة بصادرات أسبانيا نلاحظ أن المنتجات الزراعية التي تساهم بحوالي ١٠ النقد الاجنبى المتبادل في أسبانيا تذبذب نتيجة لتغير أحوال الطقس وطلب الدول الخارجية ذلك بالإضافة الى هناك دولا منافسة لها في انتاج سلعها . أما عن الانتاج المعدنى فليس من المحتمل أن تلعب أسبانيا في المستقبل دورا كبيرا في التصدير وذلك لنفاذ المناجم التي تحتوى على المعادن انكبيرة ولزيادة الاستهلاك المحلى لمنافسة دول أخرى في السوق هذا وتقضى الضرورة في الوقت الحاضر أن تزيد أسبانيا من صادراتها حتى يمكنها أن تستورد المواد الخام اللازمة للصناعة . وتبعاً لذلك فان الحكومة الأمريكية تقدم بجدية المساعدة الى أسبانيا وذلك عن طريق اعطاؤها الفروض الطويلة الاجل وبعض المعونات وذلك تبعا للاتفاق المبرم بينهما منذ عام ١٩٥٤ . أما عن التجارة غير المنظورة وهى السياحة فتساهم ايضا بنصيب متواضع في الاقتصاد الأسباني .

البرتغال

- البنية
- شمال البرتغال
- وسط البرتغال
- جنوب البرتغال
- الوضع الاقتصادي في البرتغال

البرتغال

تعتبر المنطقة الواقعة في شمال غرب البرتغال بين نهري دورو Douro ومنهو Minho على أنها منبت الشعب البرتغالي فقد لعبت هذه المنطقة دورا في تاريخ البرتغال يشبه ذلك الدور الذي لعبه اقليم اسكوتيا وليون في اسبانيا من قبل .

فمع نهاية القرن ١١ تمكن هنري البرجانبدي وهو من الجنود المرتزقة الذين كانوا في خدمة ملك اقليم كاسل وليون من امتلاك هذه البقعة بعد زواجه من شقيقته الملك اذا كانت بمناسبة مهر له . وقد تمكن ابنه الفونس Afonso ملك البرتغال الاول من طرد جماعات المور الى ماراء نهر تاجوس وذلك بمساعدة المغامرين المرتزقة الوافدين من إنجلترا وألمانيا .

وقد تمكن خلفائه من بعده من أن يدمعوا بالحدود صوب الجنوب ومن ثم لم يأتى عام ٢٢٢٥ الا وقد سقطت مدينة الجرف Algarve في قبضته وامتدت حدود البرتغال الى الحدود التي تحتلها حاليا .

هذا التوسع قد حقق رغم محاولات اقليم كاسل المتعددة لاسترداد ما كان لها في البرتغال من وحده وشخصية ، وقد تمكن البرتغاليون بعد ذلك من أن يذيع صيغتهم بفضل رحلات هنري الملاح الذي تمكن هو وأصحابه من البرتغاليين فيما بعد من الوصول الى الصين والبرازيل وجرينلاند في ذلك العصر الذي يعرف باسم العصر الذهبي للبرتغال غير أن هذا العصر لم يستمر طويلا اذا ما لبثت أجزاء كبيرة كانت في قبضة البرتغال أن خرجت منها لتقع في أيدي الانجليز . والفرنسيين ولاسيما في تلك الفترة الممتدة بين عامي ١٥٨٠ : ١٦١٠ التي تعتبر فترة الانحلال الاولى في تاريخ البرتغال .

الا أن البرتغال استطاعت أن تقوم من كبوتها في منتصف القرن ١٨ غير أن هذا الاحياء السياسي أعقبه فترة من الاضمحلال في عهد الحروب النابليونية ومن ثم لم يأتى عام ١٨٢٢ الا وكانت معظم مستعمرات البرتغال ولاسيما البرازيل قد خرجت من قبضة الاوربيون .

ولم تستطع البرتغال الا في عام ١٩١٠ بعد أن أعلنت الجمهورية أن تتغلب على عدم وحدتها السياسية وعدم الاستقرار الاقتصادي للبلاد وقد تمكنت في عام ١٩٢٨ من حل كثيرا من مشاكلها السياسية والاقتصادية وقد ظلت البرتغال ما يقرب من ٢٠ سنة تحت حكم الدكتور سليزار السدي كان يتسغل أستاذ كرسى للاقتصاد في جامعة كامبرا قبل ذلك .

وعلى الرغم من أن البرتغالي والأسباني من آرومة سلاليه واحدة وعلى الرغم من اشتراكهما في جذور حضارية متشابهة الا أن الاختلاف بين البرتغال والأسبان أكثر من أنه اختلاف سطحي اذا يوجه البرتغاليون وجهتهم صوب البحر ويديرون ظهورهم الي المزيئا . وحتى الآن تقوم البرتغال على مساحة من الأرض تصل الى ٨٠٠ ألف مربع وتضم على ما يزيد على ١٢ مليون نسمة واقتصادها فقير .

هذه النظرة البحرية قد أنقذت البرتغال من عزلتها عن بقية شسبه جزيرة ايبيريا وساعدت على ظهور حضارة بحرية راقية لا تقبل بأى حال عن الحضارة اللاتينية أو المسيحية التى نشأت فى أسبانيا .

ويبدو أن جدود البرتغال مع أسبانيا من أول وهلة تقدم بعض مشاكل فى الجغرافيا السياسية فيما عدا بعض المناطق الشديدة الانحدار فى أنهار دورو وتاجوس والوادي اليناع Guadiana والتي تعترض الحدود وتتفق مع عقبات طبيعية ففى كل مكان لا يوجد اختلافات جذرية بين طبيعة البلاد على الجانبين الأسباني البرتغالي . فالى الشمال والجنوب من نهر منهو نلاحظ أن تركيب التضاريس والبنية ونظام الزراعة والتكوين الجنى وبلغه السكان كلها متشابهة على الجانبين اذ تقسم هذه المنطقة المتجانسة الحدود السياسية التى تمخضت عن الأحداث التاريخية المختلفة . ففى المنطقة التى تمتد من نهر منهو صوب الجنوب والتى تمتد على طولها دولة البرتغال منحت الى حاكم البرتغال بينما كانت بقية الاجزاء تحت حكم ملوك ليون واقليم كاسيل وهن ثم كانت توجيه تلك المناطق السياسية وارتباطها بأسبانيا .

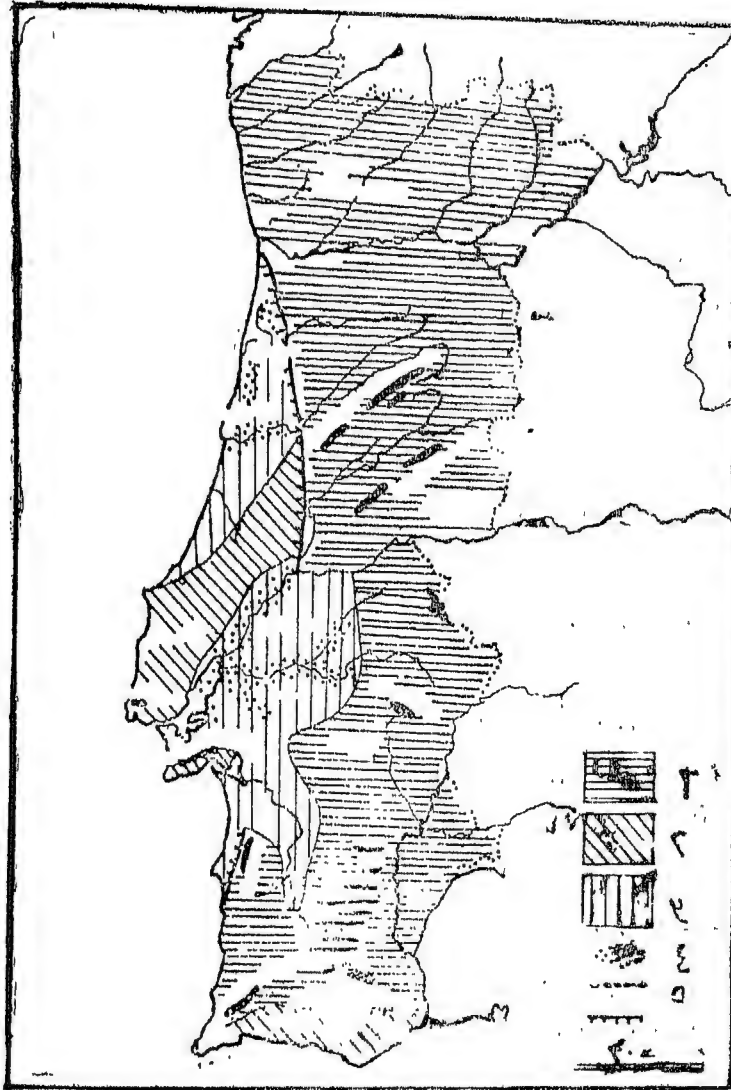
ونشأة الحدود البرتغالية صوب الجنوب من منطقة تراسوس منتوس Trasos Montes مختلفة نوعا ما . اذ يوجد مرة أخرى اختلاف جغرافي بسيط بين الحائنين على الحدود وان كان هناك خط واضح بين البرتغال والاسبانيين كما تعكسه لغتهم . ويرجع تاريخ هذه الحدود الى الفترة التي كان فيها البرتغاليون وسكان اقليم كاسل يتوسعون صوب الجنوب على حساب المور وهي الفترة التي حددت فيها الحدود بين القوتين المسيختين الكبرنين تبعا لاعتبارات سياسية وحربية متعدد . شكل (١٣) .

تركيب التضاريس

(البنية)

تكون السهول النحائية التي ترجع الى فترة ما قبل الكمبرى نواة البرتغال بينهما الالتواءات الرئيسية التي تنتمي الى هضبة أفريقيقا تمتد في معظم البرتغال حتى تصل الى منطقة الانكسار التي تمتد الى الجنوب من أوبرثو الى الشرق من كمبرا Coimbra وتومار Tomar ومن ثم الى الساحل على الجانب الجنوبي لراس دى سن Cape de Sines ومن الناحية الطبوغرافية هذا الانكسار أكثر ظهورا في شمال تاجوس عنه في الجنوب حيث تختفي هناك تحت رواسب الزمن الثالث في سورايا Sorraia وفي أحواض سادو Sado ، والظاهرات الرئيسية البنية والتضاريس والتي تمتد من الشرق للغرب في أسبانيا على هيئة المزيئا تستمر في الظهور أيضا في الحدود . فالصخور الجرانيتية والمتبلورة المتمثلة في رصيف غاليسيا الاركى يمتد الى ما وراء نهر دورو حيث يلاحظ أن السلاسل الرئيسية المتمثلة في أسبانيا وهي سيرا الوسطى ومرتفعات تليدو جوادلوب ومرتفعات سيرا مورينا لها ما يماثلها في سيرادى استلبا Serra de Estela وسيرادى أوسا d'ossa وسيرادى كالديرا وينسبه ذلك أيضا الكتل الجبلية بين أسبانيا المحتلة في هضاب المزيئا وتلك الاجزاء التي تغطيها رواسب الزمن الثالث المعروفة في البرتغال .

ويمكن اعتبار حوض Mondego الأدنى الذى يشغل معظم الجزء الغربى من امتداد هضبة منطقة كاسل القديمة ونهر تاجوس الاوسط وامتداده بحوض



شكل (١٣) الاقاليم البنيوية في البرتغال

- ١ - كتلة قديمة
- ٢ - صخور طباشيرية تنتمي الى الزمن الثاني
- ٣ - رواسب الزمن الثاني والثالث (أساسا صخور رملية)
- ٤ - رواسب فيضية
- ٥ - حدود دولية
- ٦ - مناطق انكسار رئيسية

نهر تاجوس الأدنى وكذلك حوض سادة وواملاء من ناحية البنية والتركيب
امتداد لاحواض باداجوز Badajoz وجنوب نيوكاسل .

أما عن الرصيف القديم الذى يخفى تحت الصخور الالتوائية المروية التى
تكون المنطقة التلالية بين نهر تاجوس الأدنى ونهر منديجو الأدنى فيوجد
الى الغرب من خط الانسكار الرئيسى الذى يمتد من الشمال الى الجنوب
كذلك الحال فيما يختص بسرادى أربيديا Sa. de arrabida حيث توجد
نفس هذه التكوينات تحت تكوينات الزمن الثالث والرواسب الطفلية
الحديثة التى تنتمى الى منطقة بيرا Beira الساحلية والاجزاء الرئيسية من
حوض تاجوس .

وقد تظهر رواسب الزمن الثالث تحت الرصيف القديم مباشرة . الى الشرق
من منطقة الانكسارات فى أودية سورايا Soraja وسادو .

أما فى المنطقة التى تقع الى الخلف بين ساحل الجريف فتعاود رواسب
الزمن الثانى للظهور مرة ثانية .

أولا - شمال البرتغال :

نهتم هنا بالمناطق الجبلية الرئيسية والمناطق التلالية التى تمتد
جنوباً مثل سيرادى استاليا . هذه المنطقة بصفة وفيرة المياه كثيفة السكان
وهذه المنطقة أيضاً هى التى فرض سكانها فى العصور الوسطى لغتهم
وحضارتهم على بقية أجزاء البرتغال .

هذا الغزو الحضارى من الشمال الى الجنوب لم يرتد ابداً فى غضون
المائة العام الأخيرة ولا سيما فيما يختص فى نقل نظام الزراعة على
مقياس صغير الى تلك الساحات الصغيرة من الأراضى البور والمحدودة الانتاج
فى الواحات والنقطة تقوم بها الزراعة المختلطة ولا سيما فى منطقة ريباتيجو
Ribatejo على طول الأراضى الساحلية الغربية لانتيجو lentejo . وفى
هذا الاقليم الكبير من الممكن تميز بعض الاقاليم الفرعية .

الاقليم الاول ينحصر هذا الاقليم بين نهري منهو ودورو فى مناطق فينا

دى كاستلو Viana do Castelo وبراجو Brago وبورتو Porto

ومظاهر التضاريس النشطة هنا هي تلك التى نشأت نتيجة لدورات التعرية المتعددة التى شهدتها الرصيف الاركى ومن تأثير الحركات الارضية العنيفة التى نتجت عنها الشقوق والتى كان من نتائجها ظهور عدد من الهورست والتى يفصل بينها جوانب أودية عميقة وشقوق وتبين بوضوح ليما وكافادو Cavado وإيف eve وثاماجو Tamego الاتجاه الشمالى الشرقى لهذا المحيط من الانكسارات .

وتمتد سلسلة أخرى من الشمال الى الجنوب وهي أقل وضوحا غير أنه ممكن أن نأخذ مثل عليها متتبعين الطريق البرى من دباجى الى مناجوا فمن حيث التركيبات والظواهر الطبيعية الاخرى نجد ان المنطقة كلها تشبه غاليسيا غير أن الاختلاف الرئيسى الذى يظهر يشبه الكسر الطولى حيث يظهر على طول الساحل وذلك مواجهة للساحل المرتفع بنقطة غاليسيا وتوجيه التضاريس يساعد على تغلغل مياه المحيط داخل اليابس .

أما عن الأمطار هنا فنادرا ما تكون أقل من ٤٠ بوصة فى السنة ومن ثم فعامل المياه عامل أساسى وراء الزراعة وإن كان الرى على نطاق ضيق هو المظهر الأساسى لنظام الزراعة .

ولنحسن الخط الصخور الجرانيتية التى تغطى المنحدرات السفلى قد تشعبت بالمياه التى تنفجر منها ينابيع متعددة . وتتركز المحلات العمرانية فى الأودية حيث ترتفع كثافة السكان لدرجة عالية ولا تزيد مساحة المزرعة فى العادة عن ٤ : ٥ هكتار ومن ثم فممتلكات الاسرة عبارة عن مساحات صغيرة متساوية ذات أحجام واحدة متساوية وهذه المساحات بالطبيعة تقل تدريجيا مع زيادة السكان الامر الذى له تأثير واضح على الاقتصاد فى البرتغال ،

وعلى الرغم من الهجرة الى الخارج والى أجزاء أخرى من البرتغال الا أنه يوجد ضغط حقيقى على الارض وأن نظام الزراعة الذى يمارس فى هذه المناطق يعتبر أكثر أنواع الزراعة الواسعة انتشارا فى أوروبا . والمظهر الرئيسى هنا هي الذرة التى تروى ٣ : ٤ مرات والتى تزرع الى جانب الفول والبطيخ فى خلال الشتاء والذى لا يتأثر بالبرد فى ذلك الوقت ويزرع

العلف في نفس الحقل مع دوره زراعية وبمساعدة الري يتمكن أيضا من أن زراعة محصول التين يحصد ويمد الثروة الحيوانية الممثلة في قطعان الأبقار والثيران بمزيد من الطعام ، وفي بعض الاحيان بزرع الكرنب وبعض الخضروات الأخرى التي تمتلئ عنصرا هاما في غذاء الفلاح وفي هذه الحالة تزرع هذه الخضروات محل الحشائش وفي العاده تزرع البطاطس محل الذرة . وقبل قدوم البطاطس من أمريكا الى أوربا كانت الذرة الرفيعة *milt* تعتبر حب الصيف الرئيسي ولكن مع زيادة ضغط السكان أصبح الذرة هو الذي يستطيع أن يعطى عائدا كبيرا بالنسبة للفدان ومن الواضح أنه لا يوجد هنا مكان لاتباع نظام الاحواض وانما خصوبة التربة تجدد عن طريق زراعة بعض المحاصيل مثل الفول والخضروات كما تأتي أيضا نتيجة للعناية الكافية يروث الماشية والثيران كنوع من السماد .

ذلك بالاضافة الى أن ذرات الطفل الدقيقة التي تحملها مياه الري تنتشر وتساعد على خصوبة الأرض .

وفي هذه المناطق تجد أن كل شبر من الارض الزراعيه عزيز حيث يزرع التفاح والمشمش والتين والفواكه الأخرى والزيتون الذي يمثل هنا الحد السمالي للزراعة في منطقة البحر المتوسط والذي يزرع حول الحقول وعلى سفوح المنحدرات التي تحولت قبل زراعتها الى مدرجات . أما العنب فيزرع في العادة على الحوائط والأسوار أو بين الانسجار حتى يمكن العنب من أن يتلقى مزيدا من ضوء الشمس ويعتمد لاقتصاد أساسا على الاقتصاد المعيشي غير أن الفلاح في تلك المنطقة يجاهد وعلى قدر المستطاع لكي يزيّد من إنتاجه ويتمكن من بيعه .

وفي الاقاليم الجبلية حيث يصل الارتفاع الى ١٦٠٠ م حيث تسقط كميات كبيرة من الثلوج توجد غابات في كل مكان وهي غابات أصلية الا ان هذه الغابات قد اختفت من كثير من المناطق وحل محلها أنواع أخرى .

لأننا كما نعلم أنه اذا ما قطعت الاشجار الأصلية من الغابة حلت محلها أشجار أقل جودة من النوع الأول وهذا ما حدث في تلك المناطق التي

انتهى بها الامر الى أن تصبح منطقة للرعى أى أن الحشائش، نمت بدلا من الأشجار ولاعجب في ذلك اذا أن الحركة الفصلية التي يطلق عليها **Traushumance** تمارس على نطاق واسع في تلك المناطق فمع فصل الشتاء يهبطوا الى السهل ومع فصل الصيف يعودوا مرة أخرى بقطانهم صوب المناطق المرتفعة .

الاقليم الفرعى الثانى اقليم ترانس **Tras os montes**

ويقع هذه المنطقة الى الشرق من تلك السلاسل . والحافات المرتفعة قد لعبت عوامل التربة فيها دورا كبيرا حيث وصل ارتفاعها الى ٠٠٠ فوق سطح البحر وقد قطعت تقطيعا شديدا بعدد من الانهار التي تتجه صوب الجنوب الى نهر دورو **Douro** وتستقبل قدرا من الامطار يعادل في هذا القدر التي يسقط على الارضى الساحلية .

وفي الواقع من الممكن أن ننظر الى الجزء الترقى من ترانس على أنه امتداد للمزيتا الأسمانية حيث تغطى طبقات الترسات معظم السطح كما أنها تكون التربة التي توجد في تلك المنطقة . ذلك بالإضافة الى فقرها في اندساج الاطعمة الغذائية ، فسمك التربة قليل كما أن انحدارها غير منتظم الامر الذى ترتب عليه ان أصبح السطح غير مستغل ونظام الصرف سريع الأمر الذى تمخض عنه عدم احتفاظ التربة لبعض خصائصها .

وتوجد أودية أكثر استقرار من جهة عوامل التربة في المناطق الدنيا مثل شافز **Chaves** حيث تظهر الصخور الجرانيتية على السطح بصورة مختلفة عن تلك الصورة التي توجد في حوض منهو غير أن الظاهرة العامة لاستغلال الأرض هنا هي زراعة السوفان كما أن هناك مساحات كبيرة من الأراضي المرتفعة تستغل في الرعى في حركة الهجرة الفصلية للماشية والضأن .

واقليم ترانس أوزمنت اقليم قليل الكثافة السكانية بصفة عامة كما أن سكانه الذين يعتزون بأنفسهم وعلى جانب كبير من البدائية يعيشوا حياة كلها شظف .

وتعتبر هذه المنطقة من أكثر المناطق بين نهري منهو ودورو حيث يوجد

طريقان فقط عبر الحدود أحدهما الى رامور zamora وهو طريق سىء للغاية
والى الجنوب من بزودى ريجو Pesoda regua حتى الحدود الاسبانية
يوجد اقليم يعتمد اقتصاده اعتمادا كليا على انتاج النبيذ فالانحدار الشديد
المنتظم الذى يظهر فى المناطق الجبلية حتى قمم هضبات الميكا والسست قد
تمكن البرتغاليون عبر أجبال عديدة من تحويلها الى مدرجات وزراعة
النبيذ على طول نهر دورو نفسه • ولكن أيضا زرع على الجانب الايمن للروافد
ولا سيما نهر كورج Corge وتعتبر منطقة Paizdo vinho
هى قلب منطقة النبيذ وتقع على الجانب الشمالى لنهر دورو بين نهر كورج
وتوا •

وتصدير بعض الاودية فى شمال البرتغال النبيذ مثل نبيذ نهر
منهو ونبيذ داو غير أن شهرة المنطقة استمدت أساسا من
نبيذ منطقة دورو الاوسط وعلى الرغم من ان هذا النبيذ كان معروفا جيدا
فى انجلترا منذ زمن بعيد نتيجة لوصول سفن القراصنة الى موانئ البرتغال
الا أن التوسع السريع فى تصدير النبيذ الى انجلترا قد بدأ فى أواخر القرن ١٧
حينما خضع نبيذ فرنسا الى الضرائب المرتفعة •

وقد تمت تجارة النبيذ نتيجة للمعاملة التجارية المفضلة التى منحت
النبيذ البرتغالى وذلك نتيجة للمعاهدة Methuen Traaty فى عام ١٧٠٣
وربما يرتبط نبيذ هذه المنطقة أساسا بهنرى برجانيدى الذى استطاع أن
ينقل صناعته هذه من فرنسا الى الاراضى الجديدة التى امتلكها فى هذه
المنطقة •

وقد كان ينظر الى نبيذ هذه المنطقة فى البداية على أنه نبيذ معتق ويمكن
أن يقدم على مائدة الطعام • غير أنه فى القرن ١٩ أمكن اضافة البرنادى الى
هذا النبيذ عن طريق تحليلات كيميائية الامر الذى أعطى نبيذ هذه
المنطقة ميزة خاصة •

وهما هو جدير بالذكر أنه فى وقت الحصاد يتحرك العمال المهاجرين
من كل صوب وحذب للعمل فى مزارع النبيذ ولا سيما هؤلاء العمال الذين

يتجهوا من أسفل المنحدرات حيث ينضج النبيذ هناك قبل أعالي المنحدرات وذلك بعد أن عصر هذا النبيذ وينقل النبيذ الى أويورتو عن طريق السكك الحديدية أو عن طريق مراكب خاصة تعرف باسم Rabelos

وقد شيدت هذه المراكب بنظام خاص يلائم الرحلة الى مصبات الانهار في منطقة فيلانوفيا Vilanova be Gaia والتي تقع الى الامام من أوبورتو . ويصنع النبيذ في كهوف ويعنق هناك وتخضع هذه العملية لتقاليد موروثية وفي وقت من الاوقات كان مصب نهر دورو يمر في هذه المنطقة غير أن الساحل قد نغبر في هذه المنطقة فبعد عن مكانه الحالي . فالى شمال أسبهنو Eapinho حتى رأس سليرو Cape Silleiro يحد حافة الرصيف الجرانيتي القديم الساحل بشكل مستطيل صخري فلا توجد هنا رؤوس ضاربة كتلك التي توجد في غاليسيا . وعلى الرغم من أن الاودية قد قطعت ظريبتها بعمق داخل البحر الا أن المصبات الخليجية غالباً ما توجهها مشكلة الاطماء بالرواسب كما يحدث في مدخل نهر دوروا .

وأطماء الرواسب الخارجية كان من نتيجة ارتفاع خط الساحل على الرغم من أن الاودية في داخل اليابس تنسير طريقة جرياتها الى الانخفاض .

والى الجنوب من أسبهنو وحتى رأس كورفيرو Cae Carvoeiro يعرف خط الساحل هنا باسم لاندز .

وفيما وراء الحافات الخارجية للرمال والكتبان العالية تظهر البحيرات الضحلة والمستنقعات التي تبتلع الانهار في فصل الربيع للتخلص هناك من كميات كبيرة من الرواسب . والاقتصاد الذي يعتمد عليه سكان الساحل أكثر من متنوع فتوجد مزارع الاناناس الواسعة . على الكتبان العاليه كما أن أشجار الصنوبر تقدم مادة خام لصناعة الورق في أفيرو Aveiro . أما عن البحيرات الضحلة فقد تتحول في بعض الاحيان الى ملاحات وهي غنية بالاسماك ذلك بالاضافة الى الاصداف والطحالب التي تعتبر ذات قيمة هامة في التسميد .

والمنطقة الفيضية صالحة لانتاج الذرة والارز والعلف كما تصلح أيضا

لانتاج المحاصيل الحداثكية الكثيفة بينما المناطق المستنقعة تخصص لرعى القطعان في الصيف . وتعتمد بعض المحلات العمرانية الصغيرة التي انتشرت على طول الساحل والتي يرجع تاريخ بعضها الى تاريخ قديم أساسا في حياتها على صيد السردين ولعل من أهم هذه المحلات Figueira de foz أما بعيدا عن الساحل في منطقة بيرا Beira حيث التلال المنخفضة نجد أن هذه المنطقة وقد حددت بواسطة حافة انكسارية قديمة (سانت دى كرمو) وكذلك باقدام السلسلة الطولية التي تمتد جنوبا صوب لشبونة والمعروفة باسم سان دى سوكو Sa de Sico وجزء من هذه المنطقة الفيضية الانتاجية يوجد في المنطقة الدنيا لنهر فوجا Vouga ومنديجو حيث يغطى السطح هنا غابات الصنوبر .

أما في الأجزاء الداخلية ولا سيما حول كرمبرا Coimdra تسود تكوينات المارل والطباشير لتقدم فرصة الزراعة الجافة أما الى الشرق فبمما وراء منطقة الانكسار توجد الاراضى المرتفعة المعروفة باسم Beira alta والتي تغطيها الغابات والحشائش حيث تقدم المنطقة فرصة طيبة للرعاة المنتفعين ولكن معظم الاودية تتجه صوب الجنوب الغربى وهذه الاودية منخفضة الخفاضا يسمح بوجود زراعة متنوعة منتجة حيث يمارس الرى على نطاق ضيق .

ويمتد هذا الاقليم الرئيسى الى شمال البرتغال ويحاط من الجنوب بمنطقة جبلية تقع بين نهري منديجو Monbego وتقسم الهضاب الجرانيدية في سان دى استريا Sa de Estreia الى كتل بواسطة خطوط الانكسار ويصل ارتفاعها الى الفين متر ومن الواضح أن هذه المنطقة قد تأثرت تأثيرا كبيرا بالظروف الجليدية في الزمن الرابع وحيث يتركز الثلج هنا على المنحدرات لمدة ٦ شهور ويساعد على تشغيل مولدات الكهرباء المائية في كاستلودي بود . Castelo de Bode وزيرز zeze التي تمتد كبل لشبونة بالشوى الكهربائية .

وعلى الرغم من أننا نجد في البرتغال بصفة عامة ان عامل واحد من بين كل خمسة عمال يشتغل في الصناعة والتعدين نجد ان هذه النسبة تختلف كثيرا في الاجزاء الشمالية اذا أنها أكثر ارتفاعا فيما عدا منطقة العاصمة .

وربما من أهم المعادن التي تنتج ذلك الجزء فحم الانثراسيت الذى يوجد في بيجاو Pegao وهى تقع في المنطقة التابعة لميناء أوبرتو وتستهلك سنويا ١٢ مليون طن محليا . كذلك يوجد حديد . الهيميتيت في مونتيو كريف Montecorvo الذى يصدر عبر ميناء لكسوز Leixoes

ويوجد هنا كذلك جزءا من صناعة الاسماك والمتجات الزراعية المنتشرة في كل دول البحر المتوسط كذلك توجد مجموعات لصناعة النسيج والحريير والسيارات والمركز الرئيسى كما سبق ان ذكرنا هى مدينة أوبرتو وتقع هذه المنطقة على نهر دورو حيث تقطع التلال الساحلية قبل أن يصل الى نهاية مطافه في الخليج - وتجارة النسيج هى النشاط السائد في الميناء غير أن الصناعة الحديثة أخذت تنمو بشكل ملحوظ

ثانيا : اقليم وسط البرتغال :

يوجد لسان طويل من الاراضى التلالية التى تكمل الامتداد الجنوبى الغربى لسراى استاليا وسراى لوزا dalousa بين المناطق المنخفضة الساحلية في بيرا Beira وتلك التى تقع في ريباتجو Ribatejo وذلك حتى البحر بين رأس كارفيردا ورأس الروشة Cape de roca ويتكون هذين اللسان من الصخور الالتوائية الميزوية وصخور الزمن الثالث حيث نجد الصخور الجبرية الجوراسية هى الطابع الواضح والمميز لحافات هذه المنطقة . وهذه الصخور هى المسئولة عن الجفاف وعن المظهر الكارستى الذى يسود كل المناطق المرتفعة بين سان دى سيكر Sa de sico في الشمال ومونت جونتو Junto في الجنوب .

وعلى النقيض من هذه المنطقة وحيث نحتت عوامل التعرية الصخور الرملية الجوراسية نجد أن بقية الاقليم أكثر إنتاجا وهذه هى حالة عديد من الاودية التى تتجه من الشمال الى الجنوب مثل الاودية بين

الكويك Alcobaca وفيلافرناس والى الجنوب من استرماديرا نجد نمط من الزراعة يميز منطقة العاصمة .

أما فى الهضبة حيث المناخ الرطب اللطيف فتكفى الأمطار انتاج محاصيل العلف لحيوانات الالبان وكذلك القمح الذى يزرع دون حاجة للرى .

أما فى الأودية السفلى ولاسيما بالقرب من تاجوس تمتد زراعة الحدايق التجمعات السكانية الكثيفة الموجودة هناك بما يحتاجوا اليه من غذاء .

وفى منطقة كولورز Colores تبتت الكثبان الرملية واستغلت فى انتاج النبيذ الذى يرتبط دائما باسم البرتغال وقد استغلت الصخور البركانية فى سبرادى سانات والمحسوبة بمناخ رطب ولطيف فوق العادة فى انماء نباتات مدارية ومعتدلة بينما اتسم الساحل أو السهل الساحلى بوجود عدد من مجتمعات الصيد مثل نازار Nazae وكاسيز Cascais حيث تظهر بوضوح طريقة الحياة التقليدية فى مختلف مظاهر أنسطة الحياة فى المنطقة .

أما فى حوض ريتاتيجو الذى يتركز على رواسب الزمن الثالث فمغطى برواسب فيضية سميكة تعرف باسم ازارسى Lezeiras حيث تطمر مع شهر فبراير من كل عام الاراضى المنخفضة بالرواسب الفيضية الامر الذى يترتب عليه خصوبة متجددة للاقليم يظهر أثارها فى زيادة انتاج المنتجات الزراعية المثلة فى الذرة - والقمح ومحاصيل العلف .

ويعتبر الاقليم المحصور بين سانتريم وفيلافرانس من أهم مناطق رعى قطعان الماشية كذلك يعتبر موطننا لتربية الثيران iulis التى تستخدم فى المصارعة .

ونلاحظ ان طبيعة الحياة فى الجزء الذى توجد به نهر تاجوس Tagus الاسفل تتسبه تماما تلك الطبيعة التى كانت تمارس فى العراق .

كما أن الحاجة للتحكم فى الانهار واستغلالها الى الدرجة القصوى للرى فى المناطق المجاورة والتى تحتاج الى المياه وقد ساعدت على تحسين وسائل الرى وعمل خطة سداسية نفذت فى عام ١٩٥٢ . وترتفع على

الضفة اليمنى لنهر تاجوس بعض المدرجات الطبيعية حيث يزرع بها الحدايق التي تشبه الى حد كبير تلك الموجودة في منطقة الجريف Algarve وعلى النقيض من ذلك والى الشرق من نهر تاجوس تنمو أشربة من الطمي نستغل أساسا في زراعه الارز ويفصلها عن بعضها البعض مدرجات رملية منخفضة تغطي بمساحات كبيرة من الصنوبر وهنا توجد بقع متناثرة من الزراعة المختلفة التي تشهد باستغلال المستقرين من الشمال هنا ولكن بصفة عامة تستغل المدرجات في زراعة الحبوب .

أما لشبونه العاصمة فتقع على الطرف الشمالى لقناة عميقة تربط نهر تاجوس وسوراليا Sorralia وتتناثر المدينة فوق عدد من التلال كل تل منها له طابعه الخاص ووقوعه على طريق كبير وقد ترتب على الزلازل المدمر الذى حدث عام ١١٧٥ أن جطمت لشبونه القديمة في غمضة عين وهى تلك التى كانت تنتمى للعصور الوسطى وعصر النهضة ولم يبق منها الا الحى المور وضاحية بلم Belem أما وسط المدينة الحالى فهو من تخطيط المهندس بومبال Pombal الذى أعاد بناء المدينة في خلال القرن الثامن عشر .

وقد شيدت في خلال الفترة الحديثة مجموعة كبيرة من المنازل ذات الشقق المنفردة والتي صاحبت تولدها وانما عواصم أمريكا الجنوبية . ومازال نشاط الميناء مرتبط ارتباطا كبيرا بالمصدرين والمسافرين البرتغال .

ومدينة لشبونه لها تجارة متواضعة في المواد الخام ولا سيما في زيت الحبوب وقرون الحيوانات وجلودها والقطن والقماش وذلك من أجل جارتها الافريقيات ومن أجل خدمة تجارة العبور لجزر الآزور وماديرا وجورا وماكار وموزنبيق والبرازيل .

كما أنها مهمة لاساطيل حلف الاطلننتى الشمالى W. A. T. O. ولا سيما تلك التى تأم الميناء وهى المتجهة الى ايطاليا شمالا وجنوبا الى طريق أفريقيها . فحوالى نصف عدد البواخر التى تمر في الطريق

تأتى الى لتبونة • أما الظهير المباشر للتبونة فيعدها بقدر متواضع من فحم الكوك والنيبيذ وبعض المعان * كما أن جزء من أسطول صيد سمك (الحوت) ما زال يتركز في هذه المنطقة اذ أن مجال نشاطه يتركز أساسا في التسطوط الكبرى التي ظلت منذ ٣ قرون تعتمد في توجيهها الجغرافي على هذا الميناء •

ثالثا : جنوب البرتغال •

بين سان دى ساو Sa de sao في الشمال وسانت دى منشبة de Monchique وسان دوه كلورادو do caldeirao الجنوب تقع هضبة الفتيجو Alentejo التي تعتبر من ناحية التضاريس والمناخ امتداد غربيا لهضبة استقرن دورن estrenaduran ومعظم الاجزاء المرتفعة عبارة عن هورست وتتكون من صخور متبلورة شديدة الصلابة •

وقد تكونت التربة في منطقة سادو Sado وفي عديد من الاحواض النهرية من رواسب الزمن الثالث كما أن التربة مضيضة متجددة عن طريق المياه التي تخزن للرى لوقت الحاجة والتي تستغرق ٥ شهور ترتفع في اثنائها نسبة الاملاح في التربة •

وقد وجه الاهتمام لهذه المنطقة أثناء الخطة السداسية فزرعت بها الارز كما أن التربة قد تطورت في مناطق الارصفة القديمة ولا سيما تلك المناطق التي تتكون من التست • وقد كان تطوير التربة هنا عن طريق زراعة نباتات العلف بالمكنة وفي المناطق الاقل انحدارا تنمو أشجار القسطل ولكن يلاحظ بصفة عامة أن اراضى هذه المنطقة تنقسم الى منطقتين •

الاولى ويطلق عليها اسم منتادوا Montado وهي تلك المنطقة التي تزرع بالغابات والتي من أهم أشجارها أشجار بلوط الكورك والبلوط الاخضر كما أنها مرعى لأعداد كبيرة من الخنازير •

وتزرع المنطقة المحصورة بين أشجار البلوط في العادة بعض الحبوب وهذه طريقة بدائية جدا لاستغلال الارض •

(م ٨ - جغرافية البحر المتوسط)

أما المنطقة الثانية التي تعرف باسم كامبوس Compos فهي منطقة واسعة خالية من الأشجار حيث تنمو أنواع من الحبوب على درجة منخفضة من الجودة وتترك الأغنام للرعى وتكون دعامة هامة مثلها مثل القمح في الاقتصاد وتتم الزراعة عن طريق المشاركة المحصولية التي تسمح بالعمل في الأرض لفترة طويلة لرعاية المحصول .

ويقل الانتاج في بعض مناطق النتيجو Alentejo عن مستوى الانتاج العادى ولكن في حوض الوادى البانع الى الشرق من بيجه Beja تعطى الهضبة محصولا أوفر .

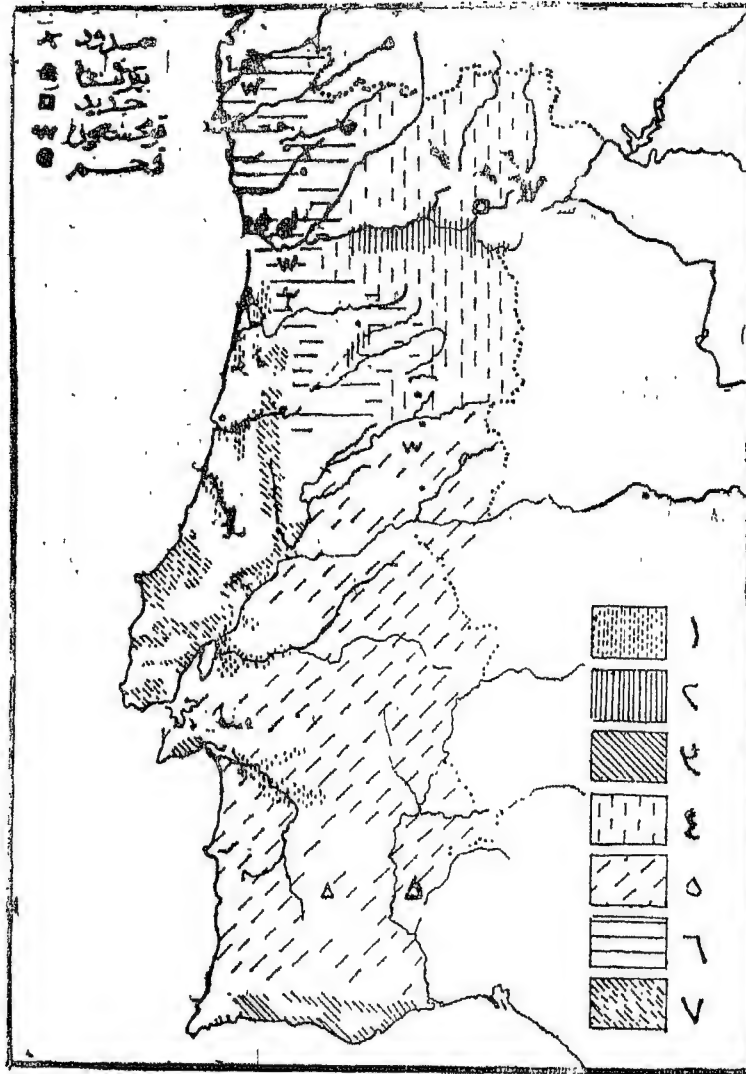
ومعظم مدن هذه المنطقة والتي أهمها مدينة افورا Evora مدن صغيرة وهى مدن زراعية ذات وظيفة ادارية على الرغم من أنها في الماضى تتمتع بمواضع استراتيجية ولا سيما مدينة اليفاس Elvas وهذه المواقع الاستراتيجية كانت بمثابة حصون على الحدود لصد غائلة الغزوات الاسبانية .

الوضع الاقتصادى فى البرتغال :

لابد أن ينظر الوضع الاقتصادى فى البرتغال فى ضوء عدد السكان الذى يربو على ١٠ مليون ونسبة الزيادة السنوية التى تصل الى ١ ٪ . فالانتخام السكانى فى الريف هى الظاهرة المميزة لمعظم المزارع الصغيرة فى الشمال التى يتوارثها جيل بعد جيل ، غير أن العمال فى المزارع الواسعة فى الجنوب التى تشهد فترات طويلة من عدم العمل فتتسم ظروفهم بانهم أفضل .

والعلاج التقليدى لهذه المشكلة هى الهجرة ويبدو أن البرتغال كانت سعيدة الحظ بامتلاكها مستعمرات عديدة فى افريقيا وامتدادها الحضارى الى البرازيل والتى ساعدت على ذلك البرتغاليين كانوا سريعاوا الاقلمة بالظروف الجديدة .

وفى خلال السنوات الحديثة ارتفعت الزيادة الطبيعية الى الضعف ومعظم المهاجرين كانوا يفضلوا الاتجاه الى البرازيل . على الرغم من التقدم الحقيقى فى مجال الصناعة فى خلال السنوات الحديثة الا أن البرتغال بقيت كما هى



شكل (١٤) أنماط الزراعة في البرتغال

- | | |
|---------------------|------------------------|
| ١ - زراعة الأرز | ٢ - زراعة الكروم |
| ٣ - أشجار بحر متوسط | ٤ - زراعة الجاودار Rye |
| ٥ - زراعة القمح | ٦ - نمط مينهو |
| ٧ - أنواع أخرى | |

تعتمد على الأنتاج الزراعى فنجد أن المشتغلين بالزراعة يعادل عددهم خمس أضعاف المشتغلين بالصناعة كما نجد أن هناك مجموعة أخرى تعمل فى بعض الاشياء المتصلة بالانتاج الزراعى كتجفيف الحبوب وبعض الاطعمة وصناعة السكر والقهوة .

وحوالى ٦٠٪ من مساحة الارض أوما يقرب من ٩٢ الف ك م٢ من الارض تزرع سنويا ٢٥ ٪ عبارة عن مناطق انتاجية وهى عبارة عن مناطق غير صالحة للزراعة ولكن تستخدم فى الرعى و ٢٨ ٪ غابات .

وتتجه البرتغال فى الوقت الحاضر الى استثمار رؤوس الاموال فى السرى والصرف ومشروعات اعادة التعمير .

بصفة عامة نجد أن امكانيات استصلاح الاراضى فى البرتغال كبيرة فى بعض المناطق المحددة غير انها بصفة عامة محدودة فى معظم الاجزاء .

جنوب فرنسا

١ - منطقة البروفنس

٢ - منطقة نهر الرون

٣ - منطقة لانجودك

٤ - منطقة روزاليون

٥ - كورسيكا

جنوب فرنسا

يمكن نتبع هذا الاقليم في الاتجاه نحو الجنوب الغربي على طول المواجهة الجنوبية لهضبة فرنسا الوسطى ابتداء من الجبل الأسود الى جبل كرون تم الاتجاه بعد ذلك صوب الجنوب الشرقي عبر فونتكس **Ventoux** الى مركنتور Mercantour

فاذا ما عبرنا هذا الخط سنجد اننا نقرب بصورة جديّة من البحر المتوسط حيث تبدأ العناصر الرديسيّة المكونة للمظهر الطبيعي لبيئة البحر المتوسط في الظهور فتبدو جوانب التلال الجبرية العارية وأشجار الصنوبر النى تظهر على هيئة المظلات كما تظهر أشجار الزيتون والقرى ذات الشوارع الضيقة التى تشبه مدن العصور الوسطى ذلك بالإضافة الى أن السماء تزداد صفاء وزرقة . ويكون الانتقال بصفة عامة أكثر فجائية حيث يهبط المسافر من هضبة فرنسا الوسطى الى حقول العلف والمراعى والى المناطق التى تترك ورائها فجأة غابات البلوط .

هنا عالم مختلف ليس فقط من ناحية المناخ ولكن أيضا من ناحيته الحضارة ومن ناحية التركيب السلالى اذا استطاع الرومان فى تكوينهم لامبراطوريتهم الكبيرة أن يجعلوا من هذه المنطقة مقاطعة رومانية اصطبغت بالصبغة الرومانية وقد قوى هذه الصبغة استمرار الاتصال باباطنا من آن لآخر ولا سيما فى خلال المائة سنة الأخيرة حيث تظهر أسماء الأسره الايطالية فى تلك المناطق وظهورها بمتل ظهور الأسماء الفرنسية .

ويمكن أن نتعرف فى هذا الاقليم الكبير على أقاليم أصغر وهى :

- | | |
|------------------|--------------------|
| Provence | ١ - اقليم البروفنس |
| The rkone funnel | ٢ - منطقة الرون |
| Languedoc | ٣ - منطقة لنجودك |
| Rossillon | ٤ - روزلون |

أولا - منطقة البروفنس :

تمتد الحدود التقليدية لهذه المنطقة نحو الغرب الى نهر الازرون ولكن لمصلحة الدراسة ستدخل كل المنطقة الجبلية والتلالية التي تمتد الى الشرق من منطقة الازرون المنخفضة نحت حوزة حدود هذه المنطقة .

والمنظر التضاريسي العام السائد هنا هو امتداد جبال البرانس الالفوائية من الشرق الى الغرب وذلك على النقيض من جبال الألب التي تمتد في الشمال أكثر والتي تختفي كلما اتجهنا غربا وتتسم جبال منطقة البروفنس بأنها تقطع بواسطة انكسار يمتد صوب الجنوب ويحد بواسطة كتلة شديدة الصلابة تكونت تحت بحر تشيس فالهضاب مارسي maures وايسستر Esterel المتبلورة التي تقدم عنصرا غريبا يبين الصفات الطباشيرية السائد في البروفنس وينظر الجيولوجيون الى هذا التكوين الى أنه انكسار معمر من الكتابة التيرانية فمنذ حدوث الالتواء الأساسي في المنطقة خضعت المنطقة لحركات أساسية وانكسارات شديدة ولا سيما على طول امتداد نهر الازرون وفي الجزء الالتوائي الغربي نجد أن هذه المنطقة قد طمرت تحت الرواسب حديثة .

في المناطق المنخفضة لنهر الازرون من الممكن أن ننسطر منطقة البروفنس الى سطين شمالي وجنوبي دون أن نحددها تحديدا دقيقا .

القسم الشمالي : أكثر ارتفاعا من الجنوبي ويتميز بعدد من القمم التي يصل ارتفاعها الى ٢٠٠٠م غير أن صفاتها الرئيسية تتمثل في الصخور الجيرية السائدة في معظم المظهر الطبيعي سواء ظهرت على هيئة مساحات شديدة الانحدار معراة أو ظهرت على هيئة كتل كبيرة لتسقط بعيدا عن الحافات الانكسارية ويوجد هنا الجذب والجفاف في كل مكان وتعرف الهضاب المرتفعة هنا باسم Plans فهناك Plan de canssols و Plan de conjuero وهذه الهضاب معقدة التضاريس أكثر من هضبة فرنسا الوسطى ذاتها . وعلى الرغم من أن ظاهرة الكارست غير ظاهرة هنا بشكل واضح في هذه المنطقة الا أن الصرف النهري بنقصه من مساحات كبيرة وفي بعض المناطق المتفرقة تظهر الأنهار المنحدبة الانثاء التي تبدو على هيئة خوانق وأشهرها خانق Oanon de verdon وفي

بعض المناطق الأخرى تتفجر المياه الباطنية على شكل ينابيع قوية كما هو الحال عند أقدام هضبه فيكلوس Vaucluse التي استقت اسمها من هذه الظاهره ومعظم الجزء الشمالى من المقاطعة مفيد للمراعى الصدفية التى تكون مأوى للقطعان التى ترعى سقاء فى منطقة كارو Crau والتى تتركز فى مواقع على طول المدرجات النهرية أو حينما تنفتح الاودية فى أحواض .

ويزرع فى هذه المنطقة كذلك العنب والقمح والموالح كما نزرع فيها أيضا الزيتون ومعظم المدن الصغيرة التى توجد تشغل مواقع دفاعية وتعتمد اعتمادا أساسيا على إنتاج بعض المساحات الريفية الصغيرة .

وبصفة عامة يتناثر السكان فى الجزء الشمالى الذى ظل ولعشرات السنين منطقة طرد وذلك على النقيض من المناطق أكثر عطاء ولا سيما منطقة الكوتزو Coté de agur ووادى نهر الرون .

أما فى الأقاليم الجنوبي من المقاطعات :

فيوجد عنصرين يشكلان المظهر انطبيعى فى الغرب تظهر الهضاب الجيرية لتكون علامات متميزة وهى هضاب ليست بالمرتفعة وليست بالمحدبة بينما فى الشرق بين Hyeres و Cannes تكون الظاهرة الواضحة هى الهضاب البلورية الموجودة فى maures واسترل Esterel وتشمل منطقة الساحل بين انسىول الفيضية الصغيرة لنهر جابو Jaboue وارجون argens

والتي تمتد شمالا حتى المنخفض النهرى الذى يوجد به الطريق والمسكك الحديدية بين طولون مزكوز Fraqus

وقد نمى هذا المنخفض على صخور رمالية نبتى الى العصر البرمى فيما عدا قطاع قصير فى ارجنز Arger لم يستغل بواسطة النهر الكبير (نهر الرون) أما المناطق المرتفعة القديمة والقمم المستديرة فى ماورس فلا زالت تغطى فى الوقت الحاضر بأخضاب البلوط والقسطال والزان غير أن الحرائق تعمل على تقليل مساحتها كل عام عن ذى قبل ومن ثم تنمو حشائش الماكيبوس فى الاماكن المحروقة .

وعلى النقيض من منطقة ماورس منطقة استقرل حيث نظهر تضاريس مرتفعة تنحدر انحدارا شديدا ناحية البحر على طول الكورديس .

وتظهر هنا الصخور الصماء التي تحتفظ بكثير من مظهرها الغابي ويبدأ التاريخ الجيولوجى اساحل منطقة البروفنس وذلك الى الشرق من مارسيليا منذ ابتداء الحركة الالتوائية ومن ثم فتاريخها الجيولوجى معتمد حثت لعبت الحركات الأرضية المختلفة دورا فى هذا التشكيل غير أن المظهر العام للساحل فى الوقت الحاضر عبارة عن حافات مرتفعة تنحدر بسرعة ناحية المياه العميقة كما أن لها رؤوس ضاربة فى البحر ترتبط ارتباطا كبيرا بحركات الانكسارات والانخفاضات .

وقد تمكنت الرواسب النهرية فى مناطق قليلة جدا من أن تكون سهولا فيضية فرؤوس الأرض بالقرب من طولون وفى المناطق المجاورة لجزيرة هابيس Hyeres ربما يظن اليها على أنها بقايا ضئيلة من الهضبة القديمة التى ينتمى اليها منطقة ماورس .

وتتمثل الصفة الأساسية لاقليم البروفنس فى المناخ اذا تنقسم بعض مناطقها بأن عدد أيام الصقيع بها فى خلال السنة تزيد عن ٧ أيام كما أن عدد أيام الضباب لا تتعدى يوما واحدا ذلك بالاضافة أن بعض المناطق لها مناخ أفضل غير أن مثل هذه الميزة لم تستغل كراس مال كبير سواء كان فى الزراعة أو فى السياحة الى أن انشاء سبل للمواصلات سهلة وميسورة وذلك باقامة السكة الحديد فى القرن ١٩ وطرق السيارات فى القرن ٢٠ . وقد ساعدت هذا التطور على تخصص كبير فى الزراعة فى خلال العشر سنين الاخيرة حيث انتشرت زراعة بعض المحاصيل بدرجة كبيرة مثل زراعة البطاطس والطماطم والخرشوف والقرنبيط والكرونب وزراعة الفواكه مثل المشمش والكريز والبرتقال والفراولة والبطيخ .

ذلك بالاضافة الى انتشار الجمعيات التعاونية التى تساعد على تسويق هذه المحاصيل وذلك بنفس الطريقة التى اتبعت فى صناعة النبيذ .

والى الشرق من الكوتز وحيث المنطقة المحمية من رياح المستقرل تزرع مساحات واسعة من الزهور التى تستخدم فى صناعة الروائح العطرية كما هو

الحال في جراس Grasse ذلك الى جانب مزروعات البحر المتوسط التقليدية مثل الزيتون والعنب والحمضيات والتي لم نهمل زراعتها في الأحرار الداخلية وفي الاحواض النهرية ، وأيضا في تلك المناطق التي لديها ميزة مناخية خاصة أو حيث ينقص للرى يسود المظهر الاقتصادي الريفي فيها كما هو الحال في أكس Aix وبرجونول Brignors

ويعد المظهر الزراعي هنا عبارة عن زراعة حدائق اذ ان التوسع في هذا الاتجاه كان مصاحبا أيضا التوسع في السباحة التي لا تمثل في الوقت الحاضر عنصر أساسيا في اقتصاد منطقة البروفنس البحرية وانما أيضا في اقتصاد البلاد ككل . فمع بداية عام ١٨٢٠ كانت هناك بعض المرافئ الصغيرة مثل نيس Nice وانتبس Antibes بدأت تمثل منطقة الطبقة الغنية والموسرة تالك الطبقة التي كانت تفر من الشتاء القارس في انجلترا مع العلم بأن هذه المنطقة قبل خمسين عاما من التاريخ السابق كانت منطقة جذب للقراصنة ومع تحسن وسائل المواصلات أصبح موسم الشتاء في منطقة الريفيرا بؤرة تجمع عالمية لكل الطبقات الاوربية الغنية ولكن مع انقراض للقراصنة وتقدم السيارات ومع ارتفاع مستوى المعيشة استطاعت هذه المنطقة أن تجتذب اعداد كبير من السكان .

وقد ضمت نيس الى فرنسا عام ١٨٦٠ وكان عدد سكانها انذاك ٢٧٠ ألف نسمة وتمكنت من مضاعفة سكانها ٤ مرات في خلال الستين سنة الاخيره كما ساعدت على نمو كثير من مراكز العمران الى جانب مراكز السياحة الرئيسية والراحة التي توجد على الساحل مثل St. Rapheal وكان Cannes وانتبس Antibss ونيس ومونت كارلو ومنتون وكلها مراكز سهلة الوصول اليها من شمال غرب أوربا عن طريق نابليون الذي يصل جرانيبول بهذه المنطقة عبر سيسترون Sisteron وكذلك بواسطة الطرق والسكة الحديدية من تورينو عبر ممر تند Tenda الذي يصل الساحل عند منتون .

وتعتبر الصناعات المرتبطة بالبضائع الاستهلاكية والصناعات اليومية مثل صناعة الخزف ساعا هاما لسوق السباح كذلك صناعة حفظ المنفجات

الزراعية وصناعة الأسمت وتعددين البوكسيت كلها من الصناعات التي يجب أن تذكر في هذا الصدد .

وعلى الرغم من أن مدينة ليبيه Lebaux التي تقع على أقدام مرتفعات الألب قد أعطت اسمها لخام الألومنيوم إلا أن ازرواسب الرئيسية في فرنسا توجد بالقرب من بريجنول Brignolles أما عن مدينة مارسيليا وطولون فكل منهما شخصيته المنفردة التي تختلف عن غيرهم من مدن الروفنس مطوون بمينائها الداخلي الممتاز وطرفها الخارجية تعتبر القاعدة البحرية الرئيسية في فرنسا كما يوجد بهذا الميناء العديد من الصناعات الهندسية والميكانيكية التي ترتبط بترسانتها .

والشيء الملفت للنظر هنا أن إمكانيات هذا الموقع لم تستغل قبل حكم الملك لويس التاسع وذلك على النقيض من مارسيليا فقد أسست مارسيليا في حوالي ٦٠٠ ق م بواسطة الملاحين اليونانيين الذي أسسوها على صخرة ضارية في البحر عرفت فيما بعد باسم ميناء Vieux port وهو ميناء تتوفر فيه الحماية من رياح الشمال كما أنها بعيدا عن الاطماء على الرغم من أن العامل الأخير لم يكن له أهمية كبيرة في ذلك الوقت .

وقد أسست مارسيليا (ماسيليا) على طول الساحل عند تيبس وانتبس لتقع بعد ذلك تحت الحكم الروماني الذي أعطى لهذه المدن دفعة لكي تنهض غير أن الازدهار الحقيقي لمدينة مارسيليا ارتبط بتجارة نهر الرون في المواد الخام الرئيسية المنتجة من منطقة الغاب وذلك بعد انصر الروماني .

وفي عهد القوت والفرائك كان لهذه المدينة استقلالها الذاتي لفترة قصيرة من الزمن إلا أنها تمكنت بعد ذلك في العصور الوسطى من أن تنمي شهرتها البحرية لتكون أسوة بمدينة جنوة وقد بدأ التطور السريع في منتصف القرن ١٩ حينما مدت فرنسا نفوذها الى أفريقيا ومن ثم الى منطقة الشرق الاوسط والأدنى بعد فتح قناة السويس ١٨٦٩ انذى مثل حدثا هاما بالنسبة لمياه ذاك الميناء وبعد انشاء طريق السكة الحديد الذي يسير عبر نهر الرون وتحسن الميناء نفسه الذي أخذ يزمو رويدا رويدا على طول الساحل من ميناء فيه Viex port الى استوكا L'Estoque

على أى حال هناك بعض المثائب قد ظهرت فى هذا الموقع فبما بعد فاجاءه
غير كافية للتوسع السريع للمدينة وضرورة بناء قناة تأخذ من نهر الراين .
وتبعا لطبيعة الارض الصعبة التى تحول دون الاتجاه الى ظهير المدينة
امتدت المدينة طوايا ولا سيما فى المنطقة الغربية كما أنه أصبح من الصعب
وضع تخطيط صديق للسكك الحديدية .

ينمثل جزء آخر من المشكلة فى الملاحه فى نهر الرون نفسها وخلق الربط
للمياه الاساسية بهذا النهر تتطلب أعمال هندسية كبيرة من بينها بناء
نفق علوى فى عام ١٩٢٢ بين لاستيك *Ateng de Bolmon, Etau de Berre*
على الشاطئ الجنوبى لنانج دى بلم . وبفضل هذا المشروع وبفضل
التحسينات التى أدخلت على نهر الرون ذاته أمكن البواخر ذات حمولة ١٢٠٠
طن أن تصل الى مارسيليا من نهر الراين أو السين وذلك عن طريق نظام
القنوات التى تصل الى هذه الانهار بعضها بعض وعلى الرغم من أن
مارسيليا يأمرها عددا كبيرا من البواخر الأجنبية التى توجد بجنوب البحر
المتوسط الا أنها أهم ميناء فرنسى فى البحر المتوسط يخرج منه خطوط
منتظمة للبحار الى شمال أفريقيا ومنطقة الشرق الاوسط والادنى
والى شرق افريقيا ومعظم صادراتها تأخذ أساسا من المستعمرات
حيث تأتى المواد الخام من شمال أفريقيا مثل الفوسفات والحديد والنجاس
وحشائش الاسبارتو والصوف والنبذ كما يأتى من الشرق الاقصى الارز
والمطاط والجوت ومن الشرق الاوسط البترول والفحم من ألمانيا وأمريكا .
أما صادراتها فتشمل منتجات صناعية جديدة ومتنوعة كما أن السفن
الحربية الحاملة للرجال والعتاد نضيف أيضا الى ميناء مارسيليا
وظيفة أخرى . وقد بلغ فى عام ١٩٥٨ قمة احمولة التى حملت فى الميناء
ما يزيد على ٢٢ مليون طن من بينها ١٥ مليون طن تمثل واردات .
كذلك الصناعات المحلية الموجودة فى الميناء تتمثل فى الزيتون وصناعات
الزيوت النباتية والصابون والطلاءات - الأسمدة - النسيج كلها
صناعات قديمة فى المنطقة أمكنها أن تتوسع وأن تتنوع مصادر
تموينها .

كذلك يرتبط بالمدينة قطاع للصناعات الحديدية والهندسية ويرتبط بها صناعات الألومنيوم والطائرات والتي تستمد طاقاتها الكهربائية من مصادر جبل الألب .

وضالة المساحة التي يمكن أن تنمو المدينة حول مارسيليا دفعت الصناعة إلى أن تقام على التلال المجاورة للساحل مثل تانج دي بيو الذي اتصل بالساحل لأول مرة ١٩١٦ .

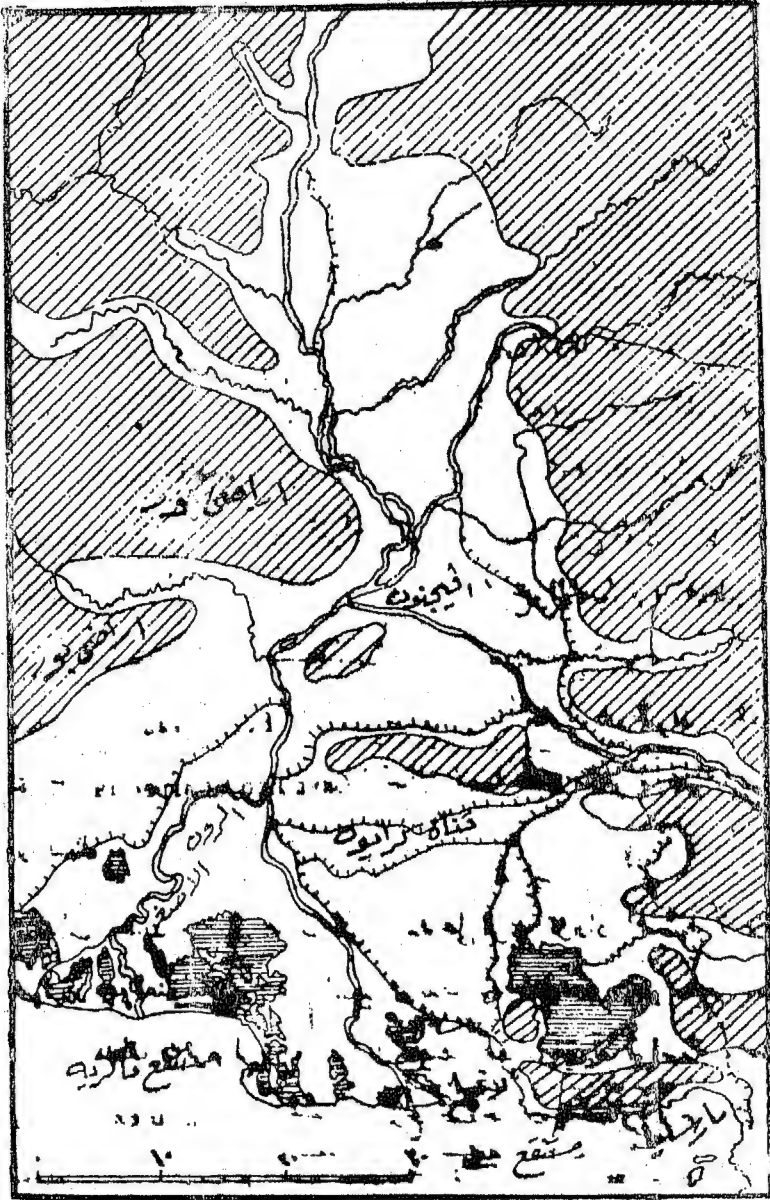
وأحدث ما طرأ على هذا الساحل منذ ذلك التاريخ هو قيام صناعة البترول .

منطقة الكرون :

تظهر في الأطالس ذات القياس الصغير منطقة واسعة ممتدة خضراء متعرجة إلى الجنوب من بلدة مونت ليمار Montelimar حيث تعطي هذه المنطقة للقارئ انطباعا بأنه يسودها وحدة مناخية غير أنه توجد اختلافات عديدة بينها ليس فقط من ناحية الأرض والمظهر العام ولكن أيضا من ناحية الفرص البشرية .

ويرجع هذا الاختلاف بصفة خاصة إلى الاختلافات الجغرافية عبر الزمن وذلك منذ أواخر الزمن الثالث وعبر حركة الرفع السياسية التي استمرت في عصر البلايوسين وما أعقبها من حركات ساحلية نشهدا الزمن الرابع . فالهضبة الصخرية الجيرية المنخفضة التي يطلق عليها اسم Garrigues تمتد على وجه الخصوص وبصورة كبيرة على الجانب الأيمن لنهر الرون بين دونز وتاراسكون Tarascon في حين تمثل المدرجات النهرية على الجانب الأيسر من النهر ما خلفه النهر حين نسق طريقته إلى مستوى البحر المنخفض أبان تكون الجليد .

هذا وقد شهدت الأرض الفرنسية في الوقت ذاته ارسابات نهريّة وركامات جليدية . أنت بها الروافد النهرية المتعددة والثلاجات القادمة من جبال الألب في الفترة غير الجليدية شكل (١٥) .



شكل (١٥) منطقة الرون الأدنى

ومع ارتفاع مستوى سطح البحر في الفترات غير الجليدية وفي فترة أحسن المناخ تجددت عمليات الارساب فطمرت كثيرا من مجارى الانهار الجليدية وبعض المدرجات المعراه المنخفضة حيث تركت في نفس الوقت أدلة وفيرة على فعلها في المظهر العام للمقاطعات الساحلية .

والى الشمال من Montaliner يقطع نهر الرون طريقه وسط عدد من الحواجز الجيرية الصحية والتي تجعل النهر يسير ببطء وخطورة كما أنه في بعض المناطق كما هو الحال عند دونز - نجد أن النهر بعد هذا الضبق الشديد يمر في عديد من السهول الفيضية حيث يترك كميات كبيرة من الرواسب ويكون جزر غير مستقرة تهدد النهر دائما بتغير مجراه . وقد تبدو هذه السهول أكثر اتساعا الى الشرق من نهر الرون ولا سيما على جانب دونز والى الجنوب من أورانج orange نظرا لاستمرار الهضبة الجيرية المنخفضة على الجانب الايمن والى الشمال من بوكير Beaucoire وقد تفرغت هذه المنطقة في وقت من الاوقات لزراعة الحبوب والرعى غير أنه مع تحسن المواصلات طرأ على هذه المنطقة ترويه اقتصادية كبيرة اذا استخدمت قنوات دورانس Durance وكذلك مجارى قنوات اقليم الميدي للتوسع في الزراعة الكثيفة للفاكهة والتوت والبطيخ والكريز والمتسمتس والخوخ والاسبارتو والطماطم . كذلك تزرع البطاطس بأنواع محدودة في سهل Petite crau, Vancluse كما أن هناك مركز تعاوني لجمع البرتقال يخدم كل من منطقتي Cavailion'Carpenra كما يخدم ايضا المساحات المتفرقة حول باريس وفي الشمال .

كذلك أخذت محاصيل العلف التي تعتمد على الرى تزداد أهميتها الى جانب زياده أهمية زراعة العنب الذى ينمو طبيعيا في بعض المقاطعات ومما هو جدير بالذكر ان هذه المنطقة تتأثر بالرياح المسترال لذا تحمي الحقول بواسطة مصدات الرياح Wind breaks وتحاط الحقول بالحجارة وخاصة بالسبلة للأجزاء الشمالية والملكية الزراعية هنا صغيرة كما أن منازل الفلاحين تتناثر هنا وهناك مع الاراضى الزراعية المبعثرة كما أن التقاليد السائدة في مناطق المقاطعة التي من شأنها أن تتكون المنازل من طابقتين أو ثلاثة هي المثلة هنا أيضا .

وقد تقطع الهضبة الجيرية المنخفضة التي توجد على مستويات مختلفة بتسدة بواسطة روافد نهر الرون من الجانب الايمن مثل نهر جارد *gard* ركاز *Caze* وهنا يظهر مظهر طبيعي مختلف من بقية الاجزاء اذ كما يبدو من الاسم أن المنطقة أو السطح مغطى بحشائش الماكيسوس الذي تنمو فوق التربة الحمراء الملائمة للانتاج الزراعى ولا سيما زراعة البحر المتوسط والمثلة في القمح والزيتون والعنب . ونبدأ الدلتا الحقيقية لنهر الرون عن تاراسكون *Tarascon* وتمتد لما يزيد على ٦٠ ألف هكتار .

وينصرف حوالى ٩٠ ٪ من مياه نهر الراين عن طريق الراين الاكبر الذى تقدر حملته بـ ٢٠ مليون م^٣ وعند التقاء البحر بهذه الرواسب تصطدم بالتيارات البحرية والامواج فتكون ما يعرف باسم السد (*Cardone*) الذى تنمو بواسطة استمرار الارساب ونمو بعض النباتات . ونشاط رافد نهر الراين الاكبر بهذه الصورة أدى الى أن تتخذ عدد من الخطوات لكي يمنع اطماء خليج *Golf de fos* ويقلل من كميات الرواسب المترسبة بالقرب من المصب . وعند الراين الصغير تنشط التعرية البحرية التى كان لها تأثير كبير على تلك المنطقة وذلك في غضون القرن ونصف الأخير .

وقد احتفظت التربة الخصبة في منطقة كامارجو *Camargne* المنسمة بزراعة الخضروات وانتاشرة بتقاليد الرعاة المتنقلين أو بما يسمى بالهجرة الفعلية للرعاة والثيران . مما هو جدير بالذكر أن الرعاة (الكابويز) أو الحراس أخذوا ينتاقصون سنة بعد أخرى من هذا الاقليم الذى استصلاح للانتاج الزراعى حيث كان من الضرورة حفر كثيرا من المصارف للتخلص من الأملاح الزائدة في هذه التربة وذلك عن طريق الرى الامر الذى تطلب أن تقنطع كميات كبيرة من المياه العذبة كان عليها أن تمر من نهر الراين قرب أرلز *Arles*

وقد قامت على الحدود الشمالية للمنطقة زراعة القمح والنبذ ومحاصيل (م ٩ - جغرافية البحر المتوسط)

العلف بينما تخصصت المناطق الجنوبية في زراعة الارز فارتفعت الارض المنزرعة من ٢٥ هكتار ١٠٤٩ الى حوالى ٢٥ ألف هكتار في الوقت الحاضر .
حقيقة أن الانتاج الزراعى غير مرتفع كما هو الحال في اسبانيا وايطاليا ولكن الانتاج يكتفى لأن يمد فرنسا بما تحتاجه من هذه الغلة .

ونلاحظ أن الجمعيات التعاونية أو النظام التعاونى يعمل على تشغيل اعداد من العمال نظرا لقلّة العماله وهذا الاتجاه أوجد سبل العيش حوالى ١٥٠ ألف نسمة وكان له أكبر الاثر على اقتصاد منطقة أرلز .

وعلى النقيض من الاقليم السابق اقليم كراو الذى يقع الى الشرق من الرون الأكبر Grands Rhone والى الجنوب من Les alpilles حيث يتكون من رمال صلبة خشنة وحصى حمله نهر دورانس Durans في الوقت الذى كان يسقى فيه طريقه مباشرة نحو البحر خلال منطقة برتس Pertris de Iamanon حيث نجد ان حوالى نصف مساحة اقليم كراد قد بقيت على حالها الطبيعى ولا سيما في الجنوب اذ تظهر مناطق واسعة لا توجد بها أشجار انما عباره عن مراعى فقيرة ويعتمد الاقتصاد هنا أساسا على الهجرة الفصلية للرعاة والقطعان التى تقضى الصيف في مرتفعات الالب .

وتوجد قنوات الري في الأماكن الأخرى ولا سيما قناة كرابون Craponne التى تأخذ من دورانس والتى بواسطتها أمكن زراعة ٢٧ ألف هكتار من العنب والزيتون والفواكهة ومحاصيل الرعى ، ويزرع هنا ثلاث محاصيل للعلف وتحصد في نهاية الموسم ثم تترك لرعى الاغنام وتعرف هذه المنطقة باسم منطقة كرون الصغرى وتقع الى الشمال من البيلز .
وتنسب هذه المنطقة في صفاتها منطقة الكراو الرملية التى استغلت منذ فترة طويلة حيث قامت الزراعة فيها بمساعدات الري من تلك القنوات التى تأخذ من نهر دورانس وتمثل الحافة الجيرية المجدبة للبيلز مع الجزيرة المجاورة لها والمعروفة باسم La motagnette ابتداء المنطقة الجبلية الممتدة صوب الغرب للبرانس هنا تظهر أخراج الزيتون والبساتين الصغيرة ذلك الى جانب وجود البوكسيت في الضفة الجنوبية ويبلغ التصريف

الأساسى لنهر الرون عند beaucaira حوالى ١٧٨٠م ٣ فى الثانية وبهذا القدر يبلغ أضعاف تلك الكمية الموجودة عند تهر السين فى باريس .
ونظرا لان الروافد القادمة فى جبال الالب تصل الى أقصى حالات امتلائها فى الربيع والصيف نهى مكمله لروافد Cavernes التى يصل أعلى مستوى لها فى الخريف والشتاء ومن ثم فالتوسط العام للنهر على مدار السنة ثابت فى صرف .

وقد يتعرض لسوء الحظ هذا المستوى المتكرر فى بعض الاحياء لفيضانات مفاجئة تنشأ نتيجة للاعاصير فى بعض الاحواض التابعة للروافد كتلك التى تحدث فى أنهار Ardeche, cavernes . الاستفادة من مياه النهر لا تكون كاملة وذلك بسبب صعوبة الوصول الى البحر عن طريق الداتا وأيضا بسبب تغير المجرى وقد يبدو الملاحه خطرا فى بعض المواضع نظرا لوجود قطاعات من السهول المحلية المجدبة ولكن رغم هذه الصعوبات فقد استخدمت هذه المنطقة فى الملاحه منذ زمن بعيد وذلك فى صالح بعض المدن الصغيرة التى تقع على الضفاف .

ومع تقدم الملاحه البحرية ومنافسة السكك الحديدية للنقل البحرى تم انقاذ الموقف فى عام ١٩٣٣ حيث تكونت الجمعية الاهلية لنهر الراين Compagnis Nationle de Rhone والتى كان هدفها الاساس استغلال النهر كمصدر للطاقة والملاحه والرى وذلك عن طريق بناء وتشبيد القنوات الموازية لنهر الرون واقامة السدود والاهوسة على طول مجراه وهى طريقة قد استخدمت قبل ذلك فى انهار أخرى للتغلب على الحواجز الصخرية كما هو الحال عند دونزير Donzere

وكانت هذه هى طرق بديلة لاقامة سد على فى نفس المنطقة وذلك خوفا من عملية اغراق مساحات كبيرة من الاراضى الزراعية وعديد من المحلات وربما كان خبر مثل لعلاج هذه المنطقة هو مشروع Donzere-mondragon

وقد أخذ المشروع مراحل متعددة وهذا المشروع تضمنت انشاء قنوات ملاحية الى جانب استخدامه في الكهرباء .
وكجزء من تحسين وسائل الملاحة في هذه المنطقة أقيمت بعض الأهوسة أيضا .

إقليم لانجود : languedac

تتسم المنطقة الممتدة من كاركسون الى مونت ليمر بأنها غير محدودة تحديدا دقيقا اذ تنسبه الهلال وتقع بين البحر ونهر الرون من جهة وحافة هضبة فرنسا الوسطى من جهة أخرى .
وتصل أنهار كافيية الى هذه المنطقة عبر نطاق الهضبة الجيرية المنخفضة والتي يتسع كثيرا في إقليم الجارير .

وفي بعض المناطق يظهر مدرجاته المعراة المنخفضة وفي بعض المناطق الأخرى تظهر صخور ضخمة كثيرة تفصلها الخنادق والمدرجات النهرية ولكن في كل مكان . تسود الصخور الجيرية .

وتشبه منطقة الهضبة الجيرية هنا منطقة البحر المتوسط فيما عدا أن هناك مناطق محدودة تزرع ، بينما بقيه المناطق تغطيها حشائش الماكيس وأشجار البلوط وقد طمرت الأجزاء الساحلية من الهضبة الجيرية المنخفضة تحت الارسابات النهرية على الرغم من أنه يظهر هنا وهناك بعض الهضاب القليلة الانخفاض . وتسود زراعة العنب في هذه المنطقة اذ يعتمد النبيذ عليها اعتمادا كبيرا في إنتاجه وقد اشتهرت هذه المنطقة بالزراعة منذ زمن بعيد اذ أنها هي التي أعطت السمعة الزراعية الكبيرة لها في هذا الصدد حيث كان إنتاجها دائما يصدر الى الخارج ويصنع منه الكحول .

ومعظم الملاكيات هنا متواضعة وتنظم جميعا تحت أساس تعاوني وأهم المدن مونتيلييه Montpellier وهي مدينة جامعة وناربون Norbonne وهي ميناء قديم كان يستغل فتحة كاركسون كما كانت مارسليا تستغل مرور

الرون وهاتان المدينتان تخصصتا في تجارة النبيذ . بين الرون الأصغر ورأس اجاد Cape d'agde وبحمل التيارات الرواسب الصلصالية نحو الغرب من الدلتا الأمر الذي ترتب عليه بناء مجموعه من الحواجز الساحلية . وتقع مدينة ستي Sete على جانب جزيرة صخرية وهي مرفأ هام ويوجد بها مصفاة للبترول وتشتهر بأنها مركز لا ستيراد نبيذ الجزائر والمواد الكيميائية اللازمة لزراعة النبيذ .

وتستخدم بحيرات اللجون في هذه المنطقة كما هو العادة في مناطق البحر المتوسط في انتاج الاملاح عن طريق البحر .

٣ - منطقة روزيليون Roussillon

يقع سهل روزيليون بين الاراضى المحتلة في مونت كوربيير Corbieres التى تمثل جزء من النطاق الجيرى لتسمال البرانس ونواه الكتل الهضبية المتبلورة التى تمتد الى البحر والمثلة في جبال البرى elperes وتشمل الاراضى المنخفضة في روزيليون منطقة التوائية بالرواسب التى جاءت من جبال البرانس .

وفي الاماكن التى يمكن الحصول بها على المياه من تيت Tele وتتش tech واجلى agly تزرع الفواكهة وحاصيل العلف زراعة كثيفة مع الحرص الدائم على تأثير رياح المسترال .

وتسود زراعة الكروم في مساحات واسعة ذلك الى جانب وجود مساحات أخرى من الهضبة الجيرية المجدبة وتوصلنا منطقة tet الى الحوض المروى في كاردين Cardajre حيث يأتى نهر Sngre بالمياه . ويتركز النشاط الاقتصادى في هذه المنطقة في Peepignan ويعتبر مبناء فندر Vendres هو الميناء المقابل لميناء الجزائر وقد كانت منطقة روزيليون في وقت من الاوقات منطقة نفوذ للحضارة القطلونية وقد تؤثر هذه الرابطة منذ وفود المهاجرين الاسبان اليها بين عامى ١٩٣٦/١٩٣٩ وقيام فرانكو رئيسا للجمهورية .

جزيرة كورسيكا : (نفى فيها نابليون) :

تعتبر ثالث جزيرة كبرى في البحر المتوسط إذ تبلغ مساحتها حوالي ٨٧٢٢ كم^٢ ورغم ذلك فهي أقل من نصف مساحة صقلية رسدينا والخط الواصل بين سانت فلورنت وكورتية Corte وجزرن Ghisoui و Solenzara يمثل نقطة اتصال بين التركيبين التضاريسيين الأساسيين للجزيرة فالى الغرب والجنوب يوجد النصف الكورسيكى الذى ينتمى الى الكتلة الهرسينية بينما الى الشمال والشرق تتكون الجزيرة أساسا من صخور التست التى ترتبط بالحركة الألبية .

وبصل ارتفاع الكتلة القديمة فى كورسيكا فى كثير من الأحيان كما هو الحال فى جبل سينتو Sinto الى ٢٧١٠ م حيث تمثل معالم تضاريسية بارزة أوضح من تلك التى تظهر فى سردينيا . والارض المتدرجة ليست صفة متميزة فى تلك المنطقة إذ أن المظهر العام هو المظهر الجبلى الذى يرتبط ارتباطا وثيقا بالجليد فى الزمن الرابع .

وتنتشر معظم الصخور المتبلورة انتشارا واسعا فى هذه المنطقة وقد تعرضت لعوامل التعرية فى كثيرا من المناطق وكان من نتيجتها أن أخذت هذه المرتفعات شكل حافات تمتد من الشمال الشرقى الى الجنوب الغربى لتلتقى مع البحر فى عدد من الرؤوس الضاربة ولتتصل بالسلسلة الطويلة الموجودة على ساحل الجزيرة والتى تتميز بعدد من القمم المثلثة فى جبل سينتو Cinto وجبل روتوندو Rotonda وجبل رزو Reuosa وجبل أنكودين Incubine وكل هذه القمم يخفص ارتفاعها عن ٢٠٠ م فوق سطح البحر أما الأودية التى تظهر بين هذه السلاسل فتقع تحت مستوى البحر .

أما التركيب التضاريسى الآخر المرتبط بالحركة الألبية والذى يمتد من الشمال الى الشرق والمواجهة للكتلة الهرسينية يتشابه كثيرا فى التركيب مع الأبنين وهضبة بيدمنت الألبية فالمناطق الثلاثة مكونة من التست والجير والتربة الحمراء ممثلة جيدا فى المنطقة .

على الرغم من أن الارتفاعات قد تصل الى ١٥٠٠ م إلا أن المظهر التضاريسى

في هذا القاع من كروسيكالييس له نظير في وسط الجزيرة اذا يختفى
التضرس السدد الذي عهدناه فيما سبق .

ويقترن المظهر التضاريس هنا كثيرا بمظهر الصخور الجبلية الموجودة
في شمال الابنين .

ويجرى في هذه المنطقة نهران اساسيان يستمدا منابعهما من الكتلة
الهرسينية هما نهرا جولو Jolo وتامجنانو Tavignano وقد قطعنا
طريقهما من خلال السلاسل الشمالية الشرقية صوب البحر وفي جزء من
بحراهم يصرفا في منخفضات طولية وسطها تقام مدينة صغيرة وهي مدينة
كورت Corte والجبال الى الغرب من هذا المنخفض التي تمثل نقطة
الاحتكاك بين النظامين التضاريسيين الموجودين ينسار اليهما في بعض الاحياء
تحت اسم Banda di Fuori حدث تمثل السلسلة الخارجية وذلك مقابل
بندادی دنترو Danda di dentre على الجانب الشرقي بها .

وعلى النقيض من الشاطئ الشرقي للجزيرة فالساحل ابتداء من باستيا Bastia
وحى سولنزارا Solenzara ذات ظهير عبارة عن سهول هضبية مستوية
يتأخمها البحيرات المتقطعة : ويقع رملية أكثر ارتفاعا وافضل وضعا لوضعها
من المنخفضات هذا ويلاحظ أن كورسيكا في هذه الصدد تستقبل كمية من
الأمطار أكثر من الكمية التي تستقبلها سردينيا فتوزيع كمية من الأمطار
يبين بوضوح تأثير التضاريس فتستقبل مدينة أجاكو Ajaccio كمية من
الأمطار يصل متوسطها الى ٣٠ بوصة بينما يقفز الرقم عند
فيزافونا Vizzavona التي تقع على ١٢٠٠ م الى ٦٥ بوصة .

ويعتبر فصلي الخريف والشتاء هي أكثر الفصول رطوبة حيث تظل
الثلوج متوجة سطح القمم وذلك حتى شهر مايو والجزيرة مفتوحة من كل
جانب لتأثير الرياح فمن الشمال تأتي رياح المسترال ومن الغرب تأتي
رياح Libecio ومن الجنوب والشرق تأتي رياح السيريكو والرياح
الأخيرة دائما رياح رطبة وهي مسئولة عن كثير من الأمطار التي تسقط على
بندادی دنترو . متوسط الارتفاع والاختلاف في كمية الأمطار تنعكس

على اختلاف كثافة الغابات في كورسيكا تلك الغابات التي تلعب دورا هاما في اقتصاد الجزيرة منذ الفترات القديمة فأكثر المناطق التي يقل ارتفاعها عن ٦٠٠ م ينمو بها غابات البلوط والقسطل كما تظهر غابات الشربين والخور والبلوط البحرى في المناطق التي يزيد ارتفاعها عن ١٠٠ م .

ولسوء الحظ كما هو الحال في جهات كثيرة من البحر المتوسط تعرضت الغابات لتدمير كبير .

وقد حل محل هذه الغابات الحشائش الطولية التي تنمو عليها
حرف الرعى .

وحوالى ٢٪ من مساحة كورسيكا تقوم عليها الزراعة المثلة في زراعة القمح والعنب والزيتون والزراعات المتخصصة التي تقوم عليها التصدير تنمو ببطء على الرغم من انها لها فرصة كبيرة في السوق الفرنسى على وجه الخصوص .

ويوجد بالجزيرة بعض المعادن المختلفة غير ان هذه المعادن ليس لها قيمة تجارية كما أن الصناعة محصورة في تلك الصناعات المرتبطة بالزراعة ومنتجات الغابية .

وفيما عدا مدينة أجاکو Agaccio وبستيا Bastia تكاد تخلو الجزيرة من المدن بصفة عامة .

ولم يكن سكان كورسيكا في أى من الاوقات بحارة مهرة او صيادين أسماك ومن ثم فالمدن الساحلية ليست بالعديدة ومعظم القرى تقع في المناطق التلالية بعيدا عن قرصنة البحر ورواده وهم يتسببون جيرانهم الجنوبيين فقد بنى الكورسكيون قراهم معزولة داخل المنطقة الجنوبية ومن ثم فتأثير الحضارة عليهم كان طفيفا أو سطحيًا ولهذا فليس من المستغرب أن ينظر الى كورسيكا في عهد الرومان على أنها معتزل ومن ثم فقد احتل هذه الجزيرة الوندال والبيزنطيين والمسلمين كما وضع سكان بجزا ثم

جنوة ايديهم عليها . وقد استمرت ادارة جنوة لفترة طويلة لمدة ٤ قرون انتهت في عام ١٧٦٠ ببيع هذه الجزيرة الى فرنسا وقد قبل الكورسيكيون انضمامهم الى فرنسا بصدر رحب وراحة تامة رغم ارتباطهم الجنسي والانثربولوجى بسكان ايطاليا الا أن حضارتهم ولغاتهم لم تحاول في أى وقت من الاوقات أن تعود بجذورها الى السلطات الايطالية كما أن موسولينى فشل في استرداد هذه الجزيرة ويبدو أن النمو الاقتصادى لكورسيكا يعود أساسا في جزء منه الى الكورسيكيين أنفسهم .

ايطاليا

- التركيب التضاريسي •
- المناخ •
- نسمال ايطاليا (جبال الالب - سهل البو) •
- وسط ايطاليا (جبال ابنين)
- جنوب ايطاليا •

ايطاليا

تعتبر شبه جزيرة ايبيريا من وجهة نظر التضاريس والمناخ على النقيض من شبه جزيرة ايطاليا فالاولى تسموها فيما عدا نطاق الكورديلييرا الكتلة الأركية الهرسينية التي تعرضت لدورات تعرية متتابة بينما الثانيه تنتمى أساسا الى الجبال الالبية التي راكب تكوينها تأثير الحركات البركانية ومن ثم فشبه جزيرة ايبيريا قديمة بينما ايطاليا حديثة التكوين اذ ان المعالم والحدود الرئيسية لابطالبا قد تكونت في الفترة التالية لعصر البلايستوسين بينما معظم اجزاء اسبانيا ذات السطح المعرى تشهد مظهر تضاريسى ناضج .

وبينما تمثل شبه الجزيرة الايطالية مظهرا تضاريسا شابا الا أنه ليس معنى هذا أن عوامل التعرية لم تمارس دورا فعالا في جبال ابنين والمرتفعات الايطالية وليس معنى ذلك أن الكتل القديمة التي شهدت الحركات الهرسينية لا تظهر على السطح اذ أن عوامل التعرية لعبت بالاضافة الى حركات الرفع من آن الى آخر دورا هاما في ازالته كميات كبيرة من الرواسب من جبال الألب وجبال ابنين ومن ثم عملت بعد ذلك على التخلص من هذه الرواسب كما حذب في تكوين حوض البو والجانب الشرقى من الابنين في المنطقة الممندة من مونفرتو Monferrato الى باسيلكات Basilicata كذلك كان تأثيرها على الكتل الهرسينية القديمة التي توجد هناك ولا سيما على الحدود الايطالية في جبال الالب الغربية مثل جبل ارجتريا argentera وجبل بلانك Mt blanc وهضبة آيراسان جوفار aal'st gotthard وفي سردينا مضيق مزينا messina وفي بعض الأحيان في تسكانيا Tuscauy ولكن هذه الهضاب لا تلعب نفس الدور الذي تلعبه هضاب نازينا في اسبانيا .

ولكى نفهم الظروف والاحداث التي أدت الى وجود المظهر التضاريسى الأساسى الحالى في ايطاليا لابد من القاء الضوء على بعض النقاط الغامضة في قصة التطور الجيولوجى لايطاليا فالسمك العظيم للرواسب التي تعرضت لحركة التواء نتيجة لضغط جانبى وأدت الى تكوين جبال الالب والابنين قد

نسأت بين الكتلة الافريقية القديمة ونظام الجبال الهرسية في أوربا في ذلك الجزء المعقر بينهما والذي كان يطلق عليه بحر تئيس حيث كان يمتد الى أقصى الجزء الغربى والذي يمثله الان البحر المتوسط .

وقد وجدت مساحات كبيرة من الارصفة القارية على الجانبين الشمالى والجنوبى من هذا المعقر المحتمل أيضا انه وجدت بعض الجزر والحافات فى الوسط ومن ثم فطبيعة الرواسب اختلفت كثيرا من منطقة الى أخرى كما حث تؤيد الحفريات الميدانية المراحل المختلفة التى مرت بها الالتواءات فى منطقة جبال الألب والتى ارتبطت ارتباطا وثيقا بالاجزاء المتخلفة من المعقر التضاريسى geosyncliae

وما أن بدأت الرواسب تتجمع فى هذه المعقر أخذ فى الانخفاض مما أدى الى ارساب أكثر . وهكذا بينما تحولت الطبقات السفلى فى جزء كبير منها الى صخور متحولة تحت الضغط فان بعضها الآخر قد قلقلتها الصخور الطمحية المتداخلة . وقد استمرت هذه الحركة منذ العصر الكربونى الى الزمن الثالث رغم أن هناك اختلافات فى الرواسب قد بدأت تظهر مع بداية العصر الجوراسى ورغم أن الالتواء الرئيسى ينتمى الى عصر الايوسين والالوجوسين حينما ملئ بحر تئيس بالرواسب . وقد تعرضت هذه الرواسب لحركة صغط من الجانب الافريقى نتج عن عملية تحرك نحو مقدمات الاراضى الهرسينية فى أوربا . وقد ساعدت الكتل غير المنظمة للحوارجز الهرسينية على أن تعطى جبال الألب رغم انها قد غيرت اماكنها بصورة كبيرة وظهرت تحت الرواسب الالتوائية الجديدة . وقد تعرضت بعض هذه الكتل ولا سيما جبل بيلفكر Mt pelvoux وبلدون pelledonne ومرتفعات أو جبل aiguilles وهضبة بلانك وهضبة سان جوثار منذ ذلك التاريخ لنعرية الرواسب المتراكمة فوقها . وقد تلقى العملية الضوء على الكتل الكبيرة من الجرانيت والتى تقع بالقرب من بيلا Baiella وفي مجموعة أدملو adamello التى برزت فوق الكتلة الالتوائية فى أثناء اضطرابات أرضية . وكان من نتيجة هذه الحركة ان ظهر عدد من الأنظمة الجبلية المعقدة أو الطبقات الالتواءات غير الواضحة فى أماكن كثيرة .

فالطبقة السفلى من الالتواءات نعرف باسم هلفتك Helvetic التى يأتى فوقها طبقة الابنين ثم طبقة grisonid وطبقة tiroeid وهذه الطبقات الأربع تكون مرتفعات الألب .

وتتنمى الطبقة الاولى والنظام الأول من رواسب الى الرصيف القارى الأوربى الممتد فى بحر تئيس بينما يتكون نظام ابنين أساسا عن صخور النيس والشست التى أتى بها من رواسب أعمق فى الوسط .

اما الطبقة الثالثة والرابعة (نظام) اللتان يطلق عليهما فى بعض الاحيان اسم austrides فمصدرهما يقع الى الجنوب صوب الشواطىء الافريقية فى بحر تئيس . ويقع الى الجنوب من نظام الالب نظام جبلى آخر يعرف باسم النظام الدينارى . وينسمل هذا النظام نطاق الصخور الجيرية لجبال الالب الايطالية التى تمتد من بحيرة ماجورى Maggori وعبر جبال الالب البرجماسيه bergamasque والالب المينيسية Venetan . ثم يتجه صوب الجنوب الشرقى على طول الجانب الغربى لتسبه جزيرة البلقان فى اليونان . ونلاحظ أن التطورات التى حدثت من الناحية الجيولوجية خلال حركة الالتواء فى شمال ايطاليا كانت أقل حركة من تلك التى حدثت فى مجموعة ابنين كما أنها تختلف بصفة عامة عن مجموعة الالب فى أن النظام الصخرى (الطبقات) ستلقى نحو الجنوب ، كما أنها شديدة الانحدار ، ومن نم فقد اقترح بعض الباحثين ان هذا النظام يمثل المؤخرات الساقطة الالتوائية نتيجة لحركة الالتواء الاصلية التى ارتبطت بالضغط الناتجة عن تحرك الظهير الافريقى مرتفعات ابنين الى قبلت بصفة عامة على انها جزء من النظام الدينارى وتعود بتاريخها أساسا الى عصر الاوليجوسين . ويتجه الالتواء أساسا من الشمال الى الشرق وكما هو الحال فى جبال الالب ظهرت عدد من السلاسل الجبلية ويمكن تمييزها :

الطبقة المنخفضة الشرقية الخارجية وتكونت أساسا فى العصر الميزوزى حيث نجد أن الصخور الجيرية فى ابروزى Abruzzi قد تحركت حركة طفيفة .

وبعد ذلك نجد طبقات توسكانيا الى الغرب من الطبقة السابقة حيث

يوجد بها أدلة تشير الى القتال أكثر بشمال ابنسين وهذه الأدلة البحرية تشبه الى حد كبير تلك الأدلة التي توجد على السلسلة الداخلية المعروفة باسم ليجورينا والتي تغطي المنطقة التي تقع خلف ابنين antieapannies وقد صاحب حركة الالتواء صخور نارية مندفعة كما هو الحال في منطقة جافورانو Gavorrano في إقليم توسكانيا . حيث تمحض عن اختلاطها مع الصخور المتحولة وجود عدد من المعادن . وما أن بدأت تظهر الالتواء الاولى من جبال الالب في الظهور فوق سطح البحر حتى اخذت عوامل التعرية في نشاطها وآزالت أجزاء منها ومن ثم تحولت على مر الزمن من الكتل الضخمة الى كتل جبلية أصغر .

وقد ازيلت هذه الطبقة تماما من نطاق الالب الغربية ومن ثم فلا تظهر الاطبقتين وهما اليفينية والابنين Helvetic, Pennine وفي الالب الشرقية عمرت الطبقتان العلويتان غير انهما ازيلتا في منطقة انجدين engadine وهو هي تادرن hohe tauern ليظهر طبقات ابنين : فقط .

ويظهر نفس الشيء مرة أخرى في جبال ابنين وجبال ابوان Apuan حيث تكون الصخور الجيرية المتحولة الجزء الاسفل من الطبقات والتي تعرضت لشدة التعرية كذلك نلاحظ أن الحركات الالبية المفاجئة قد استمرت هنا مع عصر الميوسين وبعد ذلك بدأت السلسلة المعقدة من الحركات الارضية التي خضعت لها ايطاليا لتؤثر تأثيرا بالغا في شخصيتها .

وفي خلال عصر الميوسين والبليوسين أرسبت أنواع مختلفة من الرواسب في البحار التي كانت تمتد تحت أقدام مرتفعات جبال الالب كما ان الرمال والحصى قد أتت بها الانهار ذلك الى جانب بعض الصلصال البحري . وقد ألقي بكل هذه الرواسب في وقت من الاوقات على سلسلة الجزيرة لكي تظهر كشبه جزيرة تحاط ببعض الخلجان الضحلة والبحيرات التي ارسبت فيها بعض الاملاح والطباشير . وفي نفس الوقت تداخلت الكتل الجرانيتية التي تعرضت للتعرية في غرب توسكانيا في جافورانو وفي الجزر المجاورة كجزيرة ألبا Elba وجزيرة جيغل ، كما أن البراكين أصبحت نشطة في سردينيا وفي المنطقة التي تمثل الآن سواطيء التيرانى في شبه الجزيرة .

وقد كانت إيطاليا مع نهاية عصر البليوسين تتكون من شبه جزيرة ضيقة تمتد حتى أيرزى Abuzzi ومن هناك صوب الجنوب الى صقلية .

وقد ظهر اتجاه جبال ابنين الجنوبية على شكل سلسلة من الجزر غير المنتظمة التي تكون في الوقت الحاضر كتلة هضبية مرتفعة مثل جبل كريفلينو Cervialto وجبل فولتورينو Volturino وقمم بولينو Pollino ولا سيلا Lasila وأسرومنت Aspromonte ومونت بلوريتاني Monti poloritani وجبل نيبودي Nebudi وجبل مادوني Madonie والى الغرب من ابنين توجد بحار ضحلة وقنوات نتركز الآن فوق ما يعرف بأسم توسكانيا حيث تظهر بعض الجزر البعيدة بينما في الجنوب الشرقى بقى معظم جبل جرجانو وابوليا فوق سطح البحر .

أما الكتلة القديمة من كورسيكا وسردينيا والتي تعرضت لحركة انكسارات نسديدة خلال الالتواءات الالبية فقد شهدت سلسلة متتابعة من حركات الرفع والخفض منذ الزمن الأول وظهرت على السطح مرة أخرى .

وقد تعرضت إيطاليا بعد عصر البليوسين لحركة رفع جديد ، آثرت في جبال الألب وابنين وكانت راجعة لقدم البحر في خلال عصر الميوسين أما الآن فكانت في صالح اليابس ومن ثم فقد أرسبت الرواسب على الحافات الالتوائية في خلال هذه الفترات ورفعت لتظهر فوق المياه وفي بعض الحالات ارتفعت الى بضعة مئات الأمتار .

ومع سيادة ظروف البرد في الزمن الرابع في جبال الألب طمهيبت الثلجيات والأنهار الجليدية أجزاء كبيرة من إيطاليا وتطورت الى أن كونت غطباء جليدى كامل عليها لم تظهر فيه الا بعض الحافات العالية ؛

وقد أصبح حوض البو نتيجة لحركة رفع الارض وانحسار المياه في فترات تكون الجليد امتدت في جافا حيث ظهرت فيه ثلاجة البية كبيرة ولا سيما تلك التي في أدجو Adige وتكونو ticino وواى دور أو دلتاه . ونظرا لانفاض جبال ابنين بصفة عامة والسبب امتدائها بعيدا صوب الجنوب لذا لم تستطع هذه الجبال أن تمتد سوى بعض الثلحات القصيرة ، التي كان (م ١٠ - جغرافنة البحر المتوسط)

أهمها يقع على منحدرات جيران ساسمو gran sasso وجبال الالب
الايونيه وعلى التمم التي توجد الى الشرق من ممر سيسا Cisa pass

ومما هو جدير بالذكر أن الاختفاء النسبي للمظاهر الجليدية في شبه
الجزيرة يبين عنصر تناقض رئيسي سائد بين المظهر التضاريسي في جبال
ابنين وجبال الألب . حتى أن تجديد شباب الأنهار في شبه الجزيرة كان
نشطاً للغاية بحيث تمكنت الأنهار من أن تحفر بعمق في الرواسب الجديدة
التي أصابها حركة الرفع كما تمكنت من أن تنتشر رواسبها على
السهول الساحلية ولا سيما في تافولير Tavoliere di puglie والتي حملت
الى البحر منذ فترة طويلة من الزمن .

أما في توسكانيا فالوضع معتد للغاية فالبحيرات الضحلة والمستنقعات
تنتشر على المناطق التي أصابها حركة الرفع حديثاً كما أن الساحل
المتغير غير المنتظم ينحدر بعمق الى أطراف البحيرات الضحلة أضف الى ذلك
الحموله الكبيرة للرواسب النهرية قد القى بها في هذه البحيرات وقد
يساعد كل ذلك وجود الحواجز التساطئية of off shore bars كما أن
إنتشار النشاط البركاني في المنطقة والذي ظهر بوضوح منذ عصر
الأوليغوسين يساعد على تعقيد مظاهر السطح فأضاف مشاكل جديدة الى
الصرف .

وقد شهدت إيطاليا كغيرها من اجزاء قارة أوروبا أثناء العصر الرابع
فترات قصيرة تشبه الفترات الجليدية وغير الجليدية فتقدمت الثلجات
الالبية وانخفض مستوى سطح البحر ثم ذابت وارتفع سطح البحر
مرة أخرى . وكذلك شهدت حركة رفع الارض التي حدثت مباشرة بعد عصر
البلايوسين والنشاط البركاني الذي حدث حول حوض البحر التيراني
الجنوبي . ونشاط عوامل التعرية التي آزلت أجزاء وكونت أخرى . وقد
تفاوتت كل هذه العوامل على تكوين المظهر التضاريسي الحالي في إيطاليا .

ولتلخيصى ما سبق يجب ابراز النقاط التالية :

١ - كانت حركة الضغط الافقيه هى العامل الاساسى الذى لعب جزءا كبيرا فى تشكيل الأرض فى ايطاليا وأدى الى تكوين جبال الألب وابنين .

٢ - أن التأثير الواضح للتعرية الجليدية فى المظهر التضاريسى فى جبال الألب يمكن مقارنته بالتأثير المخالف فى جبال الابنين .

٣ - لم تكن الهزات الأرضية المختلفة والمصاحبة للنشاط البركانى ذات مراكز عميقة اذا لم يزيدها المركز عن نصف ميل ومن ثم لم تكن ذات أهمية كبيرة فكثيرا من الحركات المدمرة التى يطلق عليها اسم الزلازل التكتونية قد تبعد ما يقرب ٢٥ ميل فى العمق كما هو الحال فى جبال الألب ولكن بصفه عامة لا يزيدها العمق فى شبه الجزيرة عن ٥ أو ٦ أميال وينظر الى كل هذه الهزات على أنها هزات تصيب القشرة الأرضية الخارجية ولكن هذه التى تصيب أعماق البحر التيرانى بقدر اذ أن مصدرها يبعد عن السطح بحوالى ٢٠٠ ميل وتقع فى مجموعة أخرى غير هذه المجموعه .

والنطاق الرئيسى لعدم الاستقرار فى ايطاليا والذى شهد زلزالان كبيرتان فى خلال القرن العشرين وهو زلازل مسينا ١٩٠٨ وأفيزونو سنة ١٩١٥ وأربينيا سنة ١٩٣٠ يمتدا على طول حافة جبال ابنين من أعالي نهر التيبر الى أوكيلا وكامبوباسو Campobasso وبنفنتو Benevento وبوتنزا Potenza ومسينا Messina

وتوجد مناطق عدم استقرار أخرى فى ساحل الريفيرا عند بونتي Ponente وعند فورلى Forli ووفيرار Ferrara وعند التقاء أقدام جبال الألب مع السهول الممتدة ناحية الشرق من بيرجامو وجازجامر الى جنوب شرق صقلية

٤ - توجد أكثر المناطق تعرضا للنشاط البركانى باستمرار وذلك منذ الفترة السابقة الألبية وحتى الوقت الحاضر أساسا فى ترق صقلية ولازيو Lazio وكامبانيا Campanla

٥ - تعتبر الجيريه من الأشياء الهامة التى تظهر فى سطح شبه جزيرة ايطاليا فى جارجانو gargano ومورج Murge

٦ - اهم تناقض جيولوجى بين شخصية الابنين الايطاليه وسردينا هى

الكتلة الصقلية القديمة المكونة من صخور بلورية والتي تأثرت بالانكسارات أكثر من الالتواء والتي يبدو أنها تأثرت أكثر بحركات - الرفع الافقيه أكثر من الرأسية •

٧ - وجود مساحات كبيرة من الصخور التي تعرضت لعوامل التعرية ولا سيما تحت مناخ البحر المتوسط وتحت تكوين الصقيع •

٨ - وجود مساحة كبيرة من السطح مكونة من الصخور المسامية مثل صخور الحجر الجيري في أبروزى Abruzzi وتكوينات التوفو في لازيو وهذه التكوينات لها تأثير عميق على النظام النهري لعدد من الأنهار في شبه الجزيرة •

المناخ :

من بين الاعتبارات الرئيسية التي تؤخر في مناخ ايطاليا الأمور التالية :

١ - التناقض في المظهر التضاريسي بين شمال ايطاليا وبين شبه جزيرة البحر المتوسط والجزر •

٢ - ضيق شبه الجزيرة الذي يسمح بوصول المؤثرات البحرية الى داخلها وموقعها السمالى الذى يؤثر فى ارتفاع نسبة الرطوبة بها عن اشباه الجزر فى البلقان وايبيريا •

٣ - ارتفاع وتوجيه التضاريس فجبال الألب على سبيل المثال تعتبر حاجزا للمنخفضات فوق وادى البو حيث تمتل حاجز ضد أحوال الشتاء القارسه التى تسود فى وسط وشرق أوربا آبان فصل الشتاء •

أما مرتفعات ابينى فتعترض ممرات الانخفاضات الخاصة بالبحر المتوسط ومن ثم تحجب شواطئ البحر التيرانى من الرياح الأنمالية الباردة •

درجة الحرارة :

تتميز درجة الحرارة فى الصيف بأنها تسير على وتيره واحده فى كل ايطاليا ومتوسط درجة الحرارة الشهرى فى شهر يوليو فى الأماكن التى تقع فى

العروض الدنيا تتراوح بين ٧٤هـ : ٧٧هـ ف وفي هذه العروض يعدل البحر والبحيرات من درجة حرارة المرتفعات ففي كوريتنا التي توجد على ارتفاع ١٢٧٥ م يصل المتوسط لدرجة الحرارة في شهر يوليو الى ٦١هـ ف ويمكن مقارنته ببولنيزيا وفلورنسا وجنوه حيث تنخفض درجة الحرارة درجتين عن المناطق السابقة .

أما فيما يختص بدرجة حرارة الشتاء فيبدو تناقصا كبيرا بين الأجزاء الشمالية والجنوبية ففي سهل البو يبلغ متوسط درجة الحرارة في تورينو حوالي ٣٢هـ ف كما يمتد الفصل الذي يظهر فيه الصقيع الى ٥٠ أو ٦٠ يوما في السنة ، وتعطي محطات الأرصاد بالقرب من البحيرات درجات حرارة أكثر ارتفاعا إذا أنها محمية من الشتاء ، كما هو الحال في سالو Salo حيث تصل درجة الحرارة الى ٤٠هـ ف .

وقد تسمند بعض المناطق الواقعة على الساحل على الرغم من أنها خاضعة لرياح البورا من وقت الى آخر من مؤثرات البحر الادرياتيكي .

ونلاحظ أن درجة الحرارة في سهل لباردى تختلف باستمرار في اثناء فترات الهدوء المتتالية ومن ثم فعدد أيام الضباب في ميلانو يبلغ متوسطها المستوى حوالي ٣٨ يوم .

أما في مناطق جبال الالب فتعتبر التضاريس عامل رئيسي مؤثر في الحرارة وذلك الى هناك عوامل محلية أخرى تآثر فيها وفي مقدمتها رياح الفون التي تلعب دورا في جذب درجة الحرارة فتصل في كوريتنا الى ٣٨هـ ف كما ان جذب درجة الحرارة أمرا عاما في وادي أديجو Adiga اذ تتراوح عدد الأيام التي تشهد الصقيع من ٥٠ الى ١٠٠ يوم .

ويتكون الضباب دائما على منحدرات الجبال المواجهة للسطوح الجبلية ولكن لا ترتبط درجة الحرارة بالارتفاع شبه الجزيرة اذ يؤثر فيها ايضا البعد عن البحر ومن ثم تصل درجة الحرارة في بارى الى ٣٧هـ ف وفوجتا الى ٤٢هـ ف .

كذلك يلاحظ اختلاف واضح في درجة الحرارة بين السواطيء الرطبة وبين السواطيء الشرقية فتصل درجة الحرارة لجهورن في الغرب الى ٤٧هـ ف

بينما في الشرق في انكونا Ancona ٤٢ هـ ف وربما يرجع ذلك الى وجود جبال الألب والى تأثير البحر التيرانى الذى يظهر مفعوله بصورة أوضح من البحر الادرياتي كمصدر للدفع .

وتسمح الظروف المناخية لساحل لوجوريا Liguria المحمى الذى يتسم بأحوال المناخ الباردة بزراعة بعض المحاصيل الزراعية الخاصة بالموايح .

الضغط - الرياح - الأمطار .

نلاحظ في فصل الصيف أن أحوال الضغط فوق إيطاليا متغيرة ومن ثم فالرياح نهب بصفة عامة من الشمال أو الشمال الشرقى وذلك تبعاً لامتداد منطقة الضغط الأورورى فوق جنوب غرب أوروبا ومنطقة الضغط المنخفض فوق الصحراء أما في فصل الشتاء فأحوال الضغط أكثر تنوعاً كما أنها أكثر اقتراباً من غرب أوروبا ومن ثم يلاحظ أن الطبقات السفلى من الجو في الحوض الغربى رقيقة تبعث وأنها ترسل بحرارتها الى سطح الأرض ولذا تتكون منطقة ضغط منخفض دائمة هناك بينما إلى الشمال من إيطاليا يوجد منطقة ضغط مرتفع على الشارة الأوربية ولذا فالرياح الشمالية الجافة تكون مصاحبة بطقس بارد . واختلاف درجة الحرارة بين الأرض والبحر واضح دائماً ليس فقط في أوقات اضداد الأعاصير الهادئة فوق وادى بادانا Valle padana ولكن في تكوين مناطق ضغط منخفضة فوق البحر التيرانى والادرياتي تقع بينهما شبه الجزيرة ورغم ضيق شبه الجزيرة الإيطالية إلا أنها تساعد على نمو شريط ضعيف من الضغط المرتفع فوق البحر التيرانى مثل الضغط الذى يوجد فوقه ويكون مسئولاً عن الرياح الغربية التى تصاحب في العادة مناخ دفيئاً . وقد تكون مصحوبة بعض الأحيان بالأمطار وتعرف في هذه الحالة لدى الإيطاليين باسم السيريكو . وهنا نقطة جديرة بالملاحظة هي أنه يجب ألا تخلط بين السيريكو (السركوزو) Sciroccoso وبين رياح السيريكو الأفريقية المصدر والتي تصل الى صقلية وجنوب إيطاليا . وقد تتأثر هذه الرياح الأخيرة بمناطق الضغط النشط التى تتحرك صوب الشرق على طول الممر الجنوبى والتي يصل

تأثيرها في كثير من الأحيان الى الساحل الأفريقي الشمالي لاي سبب من الأسباب . فاذا تكون فوق البحر الادرياتيكي أو التيراني منطقة ضغط مرتفعة نجد ان الرياح الشمالية فوقها وتمتد في تأثيرها وتكون ما يشبه رياح المسترال أو البورا . هذه الرياح القوية التي قد تزيد سرعتها عن ٦٠ ميل في الساعة لا تظهر بصفة مستديمة وتكون دائما مصحوبة بالغيوم والسحب الكثيفة والانخفاض في درجة الحرارة .

وتأثير المسترال على ساحل لوجوريا Liguria واضح كذلك تؤثر على الجانب الشرقي لكورسيكا وسردينيا كما تؤثر رياح البورا على شمال الساحل الادرياتيكي ابتداء من ايسنريا Astrie الى أنكونا Ancona

وقد سبق ان ذكرنا تأثير رياح الألب على وادي البو وتأثيرها ايضا على رياح البورا والمسترال .

ونلاحظ ان الجزء الشمالي من البحر الادرياتيكي وبحر لوجوريا - حيث يوجد تناقض في درجة الحرارة بين اليابس والبحر - يعتبر منطقة النقاء هام في البحر المتوسط كما يعتبر ايضا جزءا من هذه الانخفاضات المحلية ومن ثم فهذه المنطقة منطقة دائمة للعاصير التي تنمو في كل مكان على طول جبهة البحر المتوسط أو في المحيط الاطلسي .

على أي حال نلاحظ ان منخفضات البحر المتوسط مرتبطة أساسا بفصلي الخريف والربيع وانها تسبب سقوط أمطار غزيرة في منطقة جبال الينين اللاجورنيه في الالب الشرقية وعلى المناطق المرتفعة في شمال يوغوسلافيا بينما تتبع منخفضات المحيط الاطلسي طريقا نحو الجنوب وتحدث دائما في فصل الشتاء ولها تأثير واضح على جنوب إيطاليا والجزر المجاورة لها .

يبدو من هذا بوضوح أن توزيع الامطار في إيطاليا يرتبط ارتباطا وثيقا بارتفاع وتوجيه التضاريس وذلك في ضوء علاقة هذه التضاريس بممرات الاعاصير بينما الامطار الفصلية أو المؤقتة تتوقف على الاعاصير

الهابة في كل فصل من الفصول ، وأكثر كمية من الامطار تسقط في فترة لا تزيد عن خمسة ايام في جبال الالب والابنين والكتل الغربية في أبو رزى وفي منطقة كالابريا وشمال شرق صقلية .

الاقاليم المناخية :

هنا لابد أن نفرق مرة أخرى بين ايطاليا القاريه وشبه الجزيره الايطالية شكل (١٦) :

وفي ضوء تلك التفرقة يمكن ان نتصرف على الاقاليم التالية .

(أ) جبال الالب :

تقع هذه أساسا نظام أوروبا الذى ينعدل بواسطة عامل الارتفاع .

ويعتبر توجيه التضاريس المحلى عاملا هاما وذلك بسبب توجيه الرياح وتحديد مسارها ومن ثم يحدد أيضا الجانب الذى يلقى أشعة الشمس والجانب الذى يقع في ظل الجبل . شكل (١٧) .

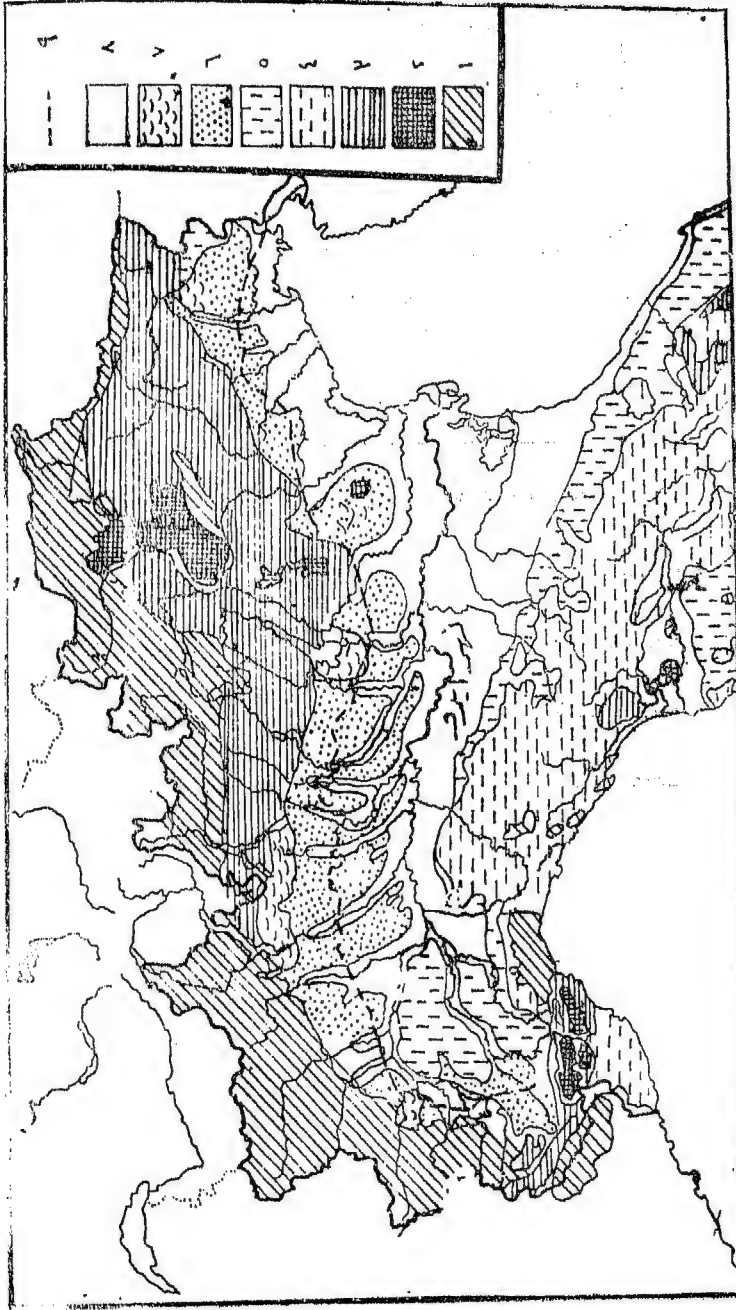
وهناك علاقة وثيقة بين التضاريس والامطار وذلك على الرغم من ان جبال الألب الشرقية والتي تستقبل الرياح الجنوبية الشرقية القوية وهى في مقدمة الانخفاضات أكثر امطار من جبال الألب الغربية .

وتبلغ في العادة قمة تساقط الثلج على ارتفاع بين ٢٠٠ ، ٢٥٠ م وعلى أى حال فمعظم المناطق التى يزيد ارتفاعها عن ١٥٠٠ م تستقبل الثلوج ما بين شهرى نوفمبر وأبريل وتعتبر الاودية الرئيسية اودية جافة فوادي كوجينا Cogna يستقبل ١٦ بوصة وميرانو ٢٦ بوصة وعلى الرغم من أنه دافئ في الصيف الا أنه يتعرض لذبذبة في درجة الحرارة في فصل الشتاء . وقد تهب رياح الفيون على هذا الجانب من جبال الألب كما أنهما تحدث في بعض الأحيان فيضانا مدمرا .



شكل (١٦) الاقاليم المناخية في ايطاليا

- | | |
|--------------------------|--------------------------|
| ١ - اقليم الألب . | ٢ - اقليم وادي بادانزا . |
| ٣ - الريفيرا . | ٤ - الساحل التيراني |
| ٥ - الساحل الادرياتيكي . | ٦ - ابنين . |
| ٧ - كثريرا وصقلية | ٨ - سردينيا . |



شكل (١٧) التكوين الجيولوجي لشمال إيطاليا

- ١ - جرانيت رشت .
- ٢ - لافيا .
- ٣ - حجرى چرى - الزمن الثانى .
- ٤ - صخور ايويسينية .
- ٥ - طفل ورمال ميوسينية وپليوسين .
- ٦ - رواسب انهار جليدية .
- ٧ - ركامات .
- ٨ - رواسب قبيضية حديثة .
- ٩ -

وادی بادانا : Valle padana

تتصف هذه المنطقة بأنها باردة ولكن الشتاء القصير مصحوب عادة بانخفاض درجة الحرارة وتكوين الضباب الصقيع بينما الصيف دافئ جدا مع استمرارية لفترة طويلة ويقل سقوط الأمطار الى الجنوب من نهر البو حيث يبدأ مناخ البحر المتوسط بصفته المعروفة .

وهناك مناطق محليه حول البحيرات تتمتع بشتاء أكثر اعتدالا بحيث يسمح لزراعة بعض الفواكهة والليمون والزيتون قرب بحيرة جاردا .

أما ساحل الادرياتيک فشتاء أكثر اعتدالا غير أنه لا يستقر بسبب رياح البورا .

الجزء الجنوبي :

(أ) الريفيرا

يعتدل المناخ في هذه المنطقة أكثر من المعتاد وتستفيد من دفء الشتاء والى الغرب من أن هذه المنطقة في بحر لوجور تخضع المنطقة لرياح المسترال من آن لآخر الا أنها بصفة عامة محمية وأن معظم الرياح التي تصلها من الشمال دفيئة وتعتبر ومنطقة ريفيرادی بوفتي di pondant أكثر جفافا وكثير اعتدالا عن ريفيرادی di Livant

(ب) الساحل التيراني :

يعتبر هذا الجزء الشمالى على النقيض من منطقة الريفيرا في الشتاء حيث المناخ أكثر جفافا من القسم الجنوبى وذلك بسبب تأثير جزيرة كورسيكا .
نلاحظ أن قمة الأمطار تكون في فصل الشتاء كلما اتجهنا جنوبا .

(ج) الساحل الادرياتيکی : شكل (١٨) .

هذه المنطقة أقل اعتدالا في الشتاء من المناطق التي تقع على نفس الخطوط العرض على الساحل التيراني وذلك لأنها أكثر تعرضا لتأثير الرياح الشمالية الشرقية وتقل الامطار كلما اتجهنا صوب الجنوب ويزداد الجفاف في الصيف .



شكل (١٨) توزيع الامطار في إيطاليا

(د) الابنين :

تختلف الجبال في مناخها عن مناخ في المنطقتين ب ، ج الا أن الشتاء في منطقة ابروزى أكثر قوة .

(و) كالابريا وصقلية : Calabria — Sicilya

الصقيع غير عادي على المستويات المنخفضة والشتاء أكثر اعتدالا والأمطار غزيرة على شكل سيول وتخسر في أغلب الاحيان في شهور الشتاء . ويوجد تناقض واضح بين الامطار الغزيرة التي تسقط على الجهات المرتفعة والمناطق الجافة - وكل المناطق تخضع للرياح السيروكو الأفريقية .

(هـ) سردينيا Sardinia

تزيد الامطار عن ١٥ بوصة وذلك في المناطق شديدة الارتفاع والبحر يزداد في هذه المنطقة ويساعد على ذلك رياح الشمال والسيروكو والساحل الغربي في العادة جاف .

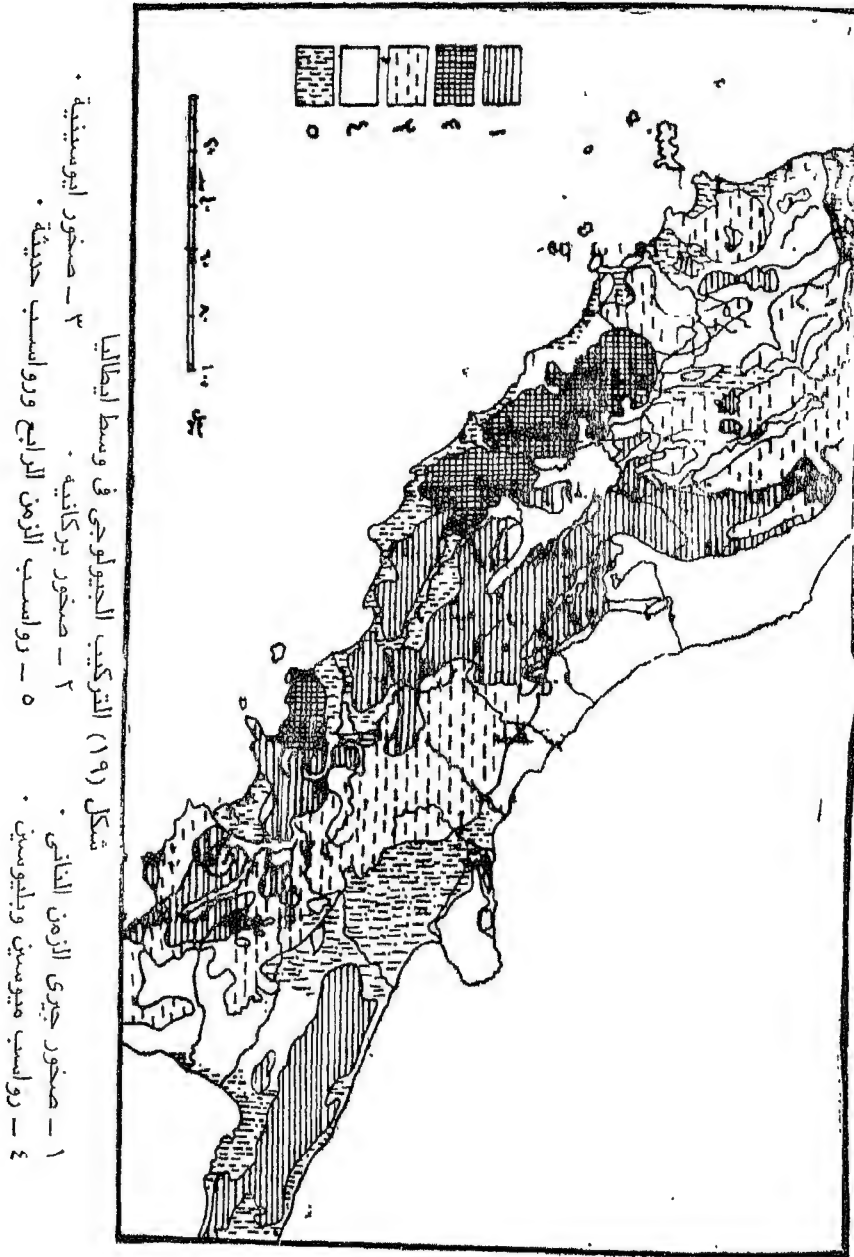
شمال ايطاليا

يمكن ان نقسم ايطاليا الى ثلاثة أقاليم رئيسية وهي الشمال والوسط والجنوب والجزر . وهذا التقسيم ليس تقسيميا جغرافيا بمعنى الكلمة فعلى سبيل المثال يقع اقليم ليغوريا من حيث الموقع والمناخ في اقليم البحر المتوسط غير أنه من الناحية التجارية والصناعية يتصل أكثر بالاجزاء الشمالية التي تتكون أساسا من سهل البر ومرتفعات الالب .

ويتمثل التناقض الاساسي الذي يميز شمال ايطاليا عن بقية أجزائها في ذلك السهل المنبسط الذي تغذيه شبكة من الانهار تستقبل كمبة كبيرة من الامطار كغابة بأن تجدد شبابة على مرور العصور . اصف الى ذلك فقد ساعد موقع شمال ايطاليا على أن يكون همزة الوصل بين عالم البحر المتوسط ووسط وغرب أوروبا وذلك عبر ممرات الالب ، ذلك الى جانب وجود

الأنهار النى مثلت مصدرا من مصادر الطاقة الهامة ، فمنذ العصر الرومانى وفيما عدا فترة وجيزه من التاريخ كانت القيادة فى ايطاليا بالنسبة للانتاج الزراعى فى شمالها وبالمثل كان الوضع بالنسبة للنشاط التجارى والانتاج الصناعى . كما أن الوحدة السياسية لشمطرى ايطاليا عبر القرون لم تساهم الا قليلا فى تضيق فجوة التناقص بين شمال وجنوب ايطاليا وذلك من حيث دخل الاسرة أو نسبة اعمال الذين يشتغلوا بالصناعة أو نسبة العاطلين أو عدد السيارات أو الثلاجات بالنسبة انصيب كل فرد .

جبال الالب : من وجهة نظر التضاريس يمكن تقسيمها الى قسمين وهما نطاقى الالب الداخلية المتسمة بالصخور المنبلورة ونطاق الالب الخارجية التى تنصف بالصخور الجيرية ، وقد تأثرت هذه التكوينات الجولوجية الى حد كبير بالكتل الهرسينية وبالانكسارات التى صاحبت جبال ابنين . وتتسم جبال الالب الايطالية جبال الالب الغربية التى تمتد من ممر تندا Tenda pass الى بحيرة ما جوراى ، والجبال على جانبى وادى تيلينا وخطوط تقسيم المياه على جانبى برغر والمعروفة للايطالين باسم alpi atesnie والى الجنوب من هذا النطاق يمتد النطاق الجيرى الذى يشتمل أساسا سهل لباردى . وقد تعتبر التركيب الصخرى فى منطقة الالتقاء بين الكوينين بطهور الصخور المتداخلة التى تكون حواف الهضبة بين وادى اديجو وهضبة دالماتيا ويلاحظ ان كل قطاع من القوس الالبى له مكانه المتميز بالنسبة للسفلى المجاورة ولبقية أوروبا وهذه نقطة هامة فى العلاقات الاقليمية وفى ضرورة تقسيم جبال الالب عرضا . وهكذا تقسم الالب تبعا لتأثيرها فى حياة ايطاليا الى الالب الغربية التى تمتد من استورا Stura الى وادى اوستا Val di Aosta والالب الوسطى من وادى اوستا الى وادى كامونيكسا Val Camonica بينما الالب الشرقية تمتد من وادى كامونيكسا الى جبال الالب الجبولىانية Julion alps (شكل ١٩) .



سهل البو :

Padana يعرف سهل البو لدى الايطاليين باسم سهل بادانا وقد تكون هذا السهل من الرواسب التي ألقى بها نهر الدو من جبال الالب وابنين . ولم يكن لهذا السهل وجودا في عصر البليوسين حيث كان جزءا من البحر الادرياتيكي الذي كان متصلا ببحر تيثيس عن طريق بعض القنوات . وفي عصر البلايستوسين جرت حركة رفع على جوانب الحوض فأدى الى ارتفاعها ولا سيما في الاجزاء الجنوبية بينما الاجزاء الوسطى قد أصابها حركة راسع بسيطة وظهرت فوق سطح البحر بعد أن طمرت راسب نهر البو في أثناء الفترات غير الجليدية وبصفة عامة في عصر البلايستوسين .

وتبلغ مساحة نهر البو حوالي ١٦٪ من جملة مساحة إيطاليا كلها ويتركز فيه حوالي ٤٠ ٪ من السكان . ويعتبر من خير المناطق الإيطالية التي تجذب السكان اليها وذلك على النقيض من الاجزاء الجنوبية ويمتاز سهل البو بإنتاجه الزراعي وبسهولة اتصاله عن طريق السكك الحديدية والطرق البرية بوسط وغرب أوروبا وأيضا بالبحر المتوسط . كما أن وجود الطاقة الكهربائية المولدة من نهر البو تساعد على قيام الصناعة في هذه المنطقة .

ويلاحظ من ناحية الزراعة أن سهل البو ينتج حوالي ١/٣ القمح الإيطالي ، و ١/٣ الذرة وينجز السكر والسيلم المنتج بها ، وكذلك حوالي ٩٠٪ من الارز واللبن المنتج بها . ولعل هذه الارقام توضح المميزات الطبيعية التي يتمتع بها هذا الحوض فالامطار وفيرة ، ومياه الانهار والنباتات زائدة غير أن التربة في بعض الجهات غير خصبة لا تصلح لزراعة تسيئا سوى الارز . وقد بدأ استصلاح سهل البو في حوالي القرن الثاني عشر الميلادي حيث بدأ منذ هذا التاريخ تزداد الرقعة الزراعية في هذه المنطقة الأمر الذي جعل لمدينة ميلانو في خلال القرن ٤ م شأن عظيم كما أنه في خلال العصور الوسطى أصبح لسهل

لمباردى على وجه الخصوص أهميه زراعية عظيمه فى هذه المنطقة حيث نظم الاسرى والصرف فى هذه المنطقة * وفى عهد النهضة أقيمت مسروعات عديدة لضبط روافد النهر الالبية فى ميلانو ومانتو وفيرارا كما جففت مستنقعات أميلا Amilia . كما أنه فى القرن التاسع عشر استصلحت مساحات كبيرة عن طريق زراعة الارز ، ومنذ ذلك التاريخ بدأت الزراعة تتقدم بخطى واسعة فى سهل ألبو .

ونظرا لتنوع التربة ، ونظام توزيع المياه ، والمناخ وتاريخ استصلاح الاجزاء المختلفة فى حوض البحر فنجد أن هناك تنوعا فى الزراعة . ويمكن أن نميز هنا بين الزراعة المختلطة التى نشأت حول المحلات العمرانية القديمة فى السهل والتى تعتمد على المحاصيل الشجرية والحيوان وبين الزراعة التى قامت فى المناطق التى استصلحت فى خلال القرن التاسع عشر والنرى يزرع بها على نطاق ضيق بعض المحاصيل التجارية . ونجد فى النوع الاخير من الزراعة الحقول الكبيرة التى تستخدم فيها الماكينة على نطاق كبير كما أنها تستخدم عمال موسمية . أمام فى مناطق الزراعة المختلطة فنجد أن المحاصيل أكثر تنوعا ورأس المال المستخدم منها كبيرا كما ان حجم المزارع صغيرة .

(أ) جبال ابنين الشمالية :

تمثل هذه الجبال عقبة فى سبيل المواصلات بين اجزاء ايطاليا الشمالية وبقية ايطاليا ، وهى جبال ضيقة تمتد حوالى ٢٥ ميلا ، لكن عوامل التعرية أوجدت عدد من الممرات التى سهلت المواصلات مثل ممر جنوة ، وهناك كثير من الاتفاق تعبرها السكك الحديدية . هذا وتنمى مرتفعات ليجوريا باهتدادها الى الغرب ومن الناحية التكوينية الى جبال الالب ، لكن من الناحية الجغرافية تعتبر هذه المرتفعات امتدادا بسيطا لجبال ابنين .

وتقترب مرتفعات ليجوريا جدا من الساحل بحيث لا تترك بينها وبين البحر الا سهلا ساحليا ضيقا لدرجة أن المباني قد تنسبد على سفوح هذه الجبال . ونتيجة للحماية العبيعية التى تفرضها هذه الجبال (م ١١ - جغرافية البحر المتوسط) .

من الرياح الشمالية الباردة ، فقد قامت زراعة في السهل الساحلى وتمثلت في زراعة الزيتون ونباتات أخرى ، وهنا لا يوجد فصل جفاف .

وتعتبر جنوه المركز الصناعى والنجارى الرئيسى في المنطقة كما أنها المنياء الرئيسى في شمال إيطاليا وتقع بالقرب من منطقة الغرب الصناعى في شمال إيطاليا ويبلغ عدد سكانها ما يقرب من ٦٦٠ ألف نسمة .

(ب) جبال ابنين الوسطى :

وتقع الى الجنوب من ابنين الشمالية ، وهى أكثر اتساعا وأعرض من الشمالية وبعض هذه السواحل تتكون من الحجر الجيرى . ولذلك نجد ظاهرة الكارسييت منتشرة في هذه الجهات . ويخترق هذا النطاق الجبلى كثير من المنخفضات الطويلة مثل وادى التيبر وحوض رينى Rini ولىرى Liri وعند ما تغمر هذه الاحواض تصبح ذات خصوبة سديدة ، وهى جبال قليلة السكان الا في المنخفضات الطويلة .

(ج) جبال ابنين الجنوبية :

أقل انخفاضاً من جبال ابنين الوسطى لا تتكون من سلاسل متوازية بل من كتل منعزلة والمنخفضات الطويلة بها رواسب بليوسينية . ومن أهم المدن ريجيو ويبلغ عدد سكانها أكثر من ١٥٠ ألف نسمة ، وهى المدينة الرئيسية في المنطقة كما أنها مكان العبور أى صقلية ، ونزرع على سفوح ومنحدرات هذه الجبال نباتات وفاكهة البحر المتوسط كالموالح والبرتقال والزيتون والعنب والتين ، أما الجهات القابلة للحرث فتزرع بها الحبوب كالتمح وكذلك الخضروات .

السواحل الغربية :

عبارة عن سهول منقطعة وأودية وبها بعض التلال البركانية ، ومن أهم الاودية وادى ارنو ومركزها مدينة فلورنسا وهى مزدهمة بالسكان وقد كان حوض فلورنسا تشغله بحيرة قديمة أخذت تجف بالتدريج ولذلك نجد السكان يتركزون في المناطق المرتفعة مثل بستويا Pistoia . وموقع فلورنسا يجعلها أكثر صلاحية من روما لتكون عاصمة لإيطاليا ولكن

بها كثير من المستنقعات والمناطق المائية كذلك لتعرضها لغزوات المتبربرين في الشمال وقد كون نهر الارنو دلتاه من الرواسب الكثيرة التي يحملها .

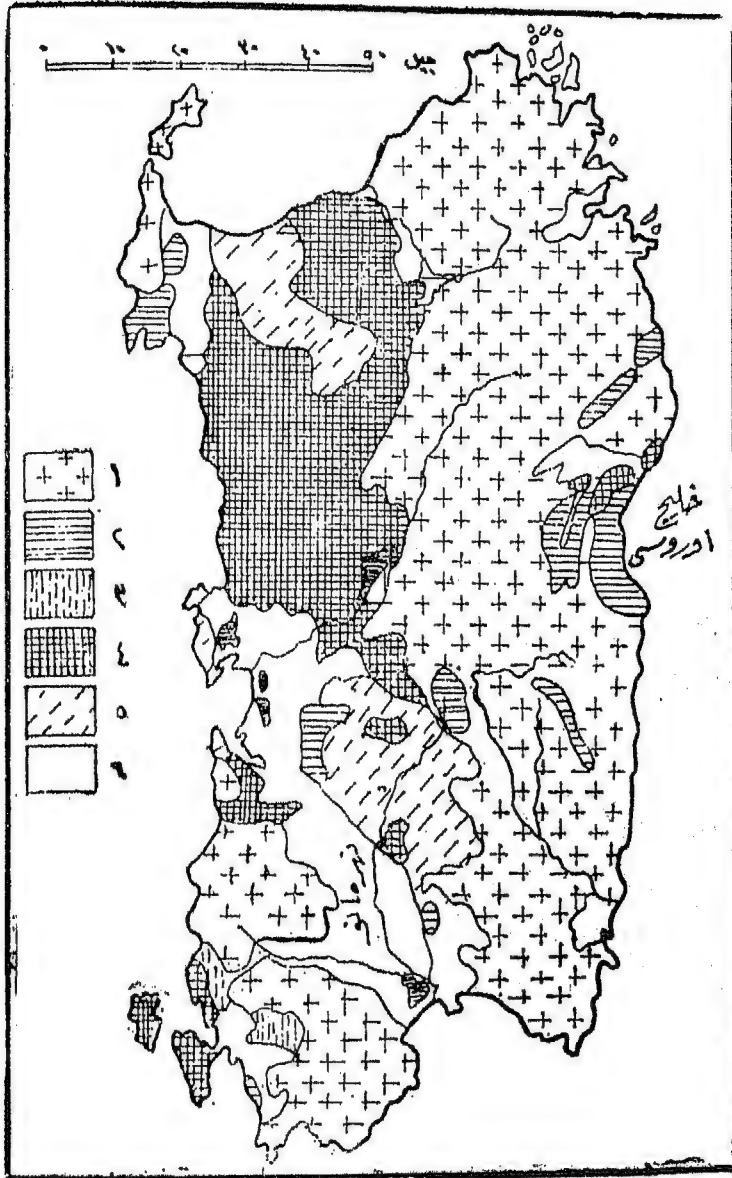
أما عن نهر النيبير فيقع في الجنوب من نهر ارنو وتقع في وسطه مدينة روما التي بنيت فوق سبعة تلال بركانية ، وروما هي عاصمة إيطاليا ويرجع أهميتها الى تاريخها المجيد اذ تمثل مركز دينى هام في أوروبا .

منطقة أبوليا :

وهي أكثر اتساعا من السهول الغربية وهي منطقة قليلة المطر تنمو بها أنواع من الشجيرات والاعشاب وأهم المدن بارى ويبلغ عدد سكانها أكثر من ٣٠٠ ألف نسمة ، وبرنديزي وهي قاعدة حربية هامة .

صقلية تعتبر تضاريس صقلية امتداد لتضاريس جنوب إيطاليا حيث تستمر جبال ابنين فتظهر في جبال بيلوزيناني ونبيرودى Nebrodi وليمادونى Le madonie

سردنيا وهي أكبر جزر البحر المتوسط وتتصف بنيتها بان الالتواءات الهرسية قد شكلتها أكثر من الالتواءات الالبية (شكل ٢٠) حيث تغطي الصخور المتبلورة أكثر من نصف مساحة سطحها وحيث تتصف مورفولوجيتها بظهور الهضاب والسهول التحتائية وغيبة السلاسل الجبلية .



شكل (٢٠) التركيب الجيولوجي في سردينيا

- ١ - مضاب هرسينية قديمة .
- ٢ - صخور إيوسينية .
- ٣ - حجر جيرى من الزمن الثانى .
- ٤ - صخور بركانية .
- ٥ - طفل وصلصال ميوسينى .
- ٦ - رواسب الزمن الرابع ورواسب حديثة .

شبكة جزيرة البلقان

- البنية
- المناخ
- اليونان
- وسط اليونان
- البلوبينز
- الجزر الايجية
- شمال غرب اليونان والجزر الايونية
- تنسالى
- مقدونيا وتراقية
- يوغوسلافيا
- البانيا

شبه جزيرة البلقان

من المعروف لدى المهتمين بدراسة الجغرافيا أن شبه جزيرة البلقان تمتد صوب الشمال حتى نهري الدانوب وسافا ومن ثم فمساحة كبيرة منها تقع خارج نطاق أراضي البحر المتوسط غير أن دراسة بنيتها تقتضى أن ننظر الى خطوط تضاريسها العريضة المتمثلة في :

١ - الكتل الصلبة القديمة The ancient crustal blocks

٢ - قطاعات الجبال الالتوائية The Fold Mountain zones

وتشمل الكتل الصلبة القديمة الكتل التالية :

(أ) الكتلة البانونية The pannonian block وهي كتلة صلبة قديمة تمتد جنوبا حتى نهر سافا وتمتد تحت الحوض البانوني وهي التي أعطت المرتفعات الالبية المجاورة والممتدة في جبال الألب السينارية والكارباتية اتجاهها ففي خلال الزمن الثالث شغل الحوض بحيرة كانت متصلة لفترة من الزمن مع بحر إيجه في الجنوب عن طريق مجموعة من القنوات والاحواض الصغيرة . وابتداء من عصر البلايوسين بدأت هذه البحيرة عن طريق البوابة الحديدية حيث خلفت ورائها سلسلة من الشطوط والارصفة البحرية تشير الى المستويات التي كانت تمثلها من قبل . وتظهر في الوقت الحاضر الرواسب البحرية التي تكونت في الزمن الثالث على هيئة أراضي مرتفعة على جانبي نهر سافا غير أن معظم قاع وادي هذا النهر كذلك نهري درافا والدانوب في يوغوسلافيا قد غطيت برواسب فيضية حديثة تنتمي الى الزمن الرابع كما تظهر بها أحيانا تربة اللويس .

(ب) كتلة رودب The Rhodope black وهي تشبه الكتلة السابقة من حيث أنها حددت اتجاه مرتفعات البلقان الى الشمال منها كذلك نظام الألب الدينارية الى الجنوب منها . وتمتد هذه الكتلة في جنوب بلغاريا وشرق مقدونيا ومن المحتمل انها تتصل بالكتلة البانونية عبر مورافا . كذلك تشمل الكتلة البلاجونية plagonian التي تقع بين الحدود الألبانية ونهر فاردار والتي

تمتد حتى تسالى وقد نسأت كل من الكتلتين مع الحركة الهرسينه أو قبل ذلك ومنذ ذلك التاريخ قد نعرضنا الى حركات الاضطراب الانبييه مما نتج عنه اضطرابات جذبية صاحبت ظهور تكوينات الملافا في مناطق كثيرة وتكوين الهوربت وبروز الكتل كتلك التى تفصل السهول الغربيه واشرقية في تسالى . وقد ظهرت الانكسارات في مناطق أخرى على طول السهول الساحلية والأحواض الداخلية في مقدونيا والتي طمرت بواسطة أذرع من بحر ايجه ، ومع انكماش البحر الاخير تدريجيا خلقت ورائها المدرجات التسطئية على الرواسب الفيضية المنتمية الى الزمن الثالث . نكل (٢١) .

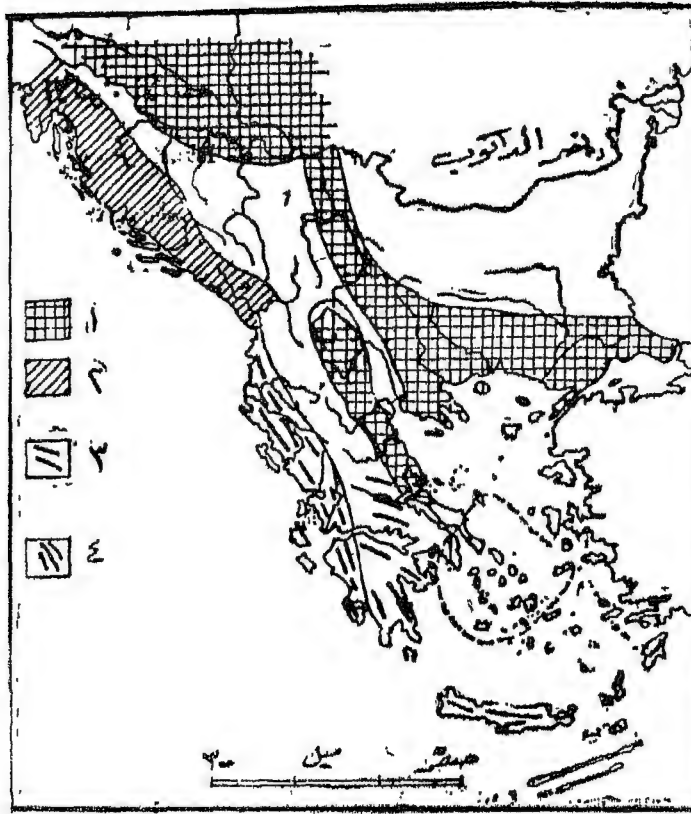
(ج) الكتلة السبكلادية The cycladeo block تتصل هذه الكتلة جنب أوبيا Euboea واتيكا ومجموعة جزر سيكلاديس ، كما أنها تمتد تحت بحر كريت ، وهي التي شكلت قوس الجزر الذي يحيط بجزيرة Kithera عبر كريت . الى كاربانوت Karpathos الى رودس . وانتهى الجزء الجنوبي من الكتلة كان مصاحبا للنشاط البركانى والذي توجد شواهد عليه في أجينا Aegiua

أما نطاق المرتفعات الالتوائية فيتمثل :

(أ) مرتفعات البلقان وهي تشبه المرتفعات الكارباتية اذ تعتبر امتدادا لها .

وتدين هذه الجبال بارتفاعاتها الى الحركات الأرضية الرئيسية التي حدثت بعد حركة الالتواء الاصلية ومن ثم فتكونت الهضبه ونظام صرف نهري الدانوب ويسكر Isker قد تشكلت بهذه الحركات . وفي أقصى الجنوب تظهر سلسلة من المنخفضات الطولية والتي أبرزها ذلك المنخفض الذى يجرى فيه نهر توندزها Tundzha والذي ينبع من مرتفعات البلقان وجبال سردنا Sredna Gora أقصى الامتداد الشمالى لكتلة رودوب .

(ب) نطاق الالتواءات الغربيه (الديناريه) وهذه تمتد الى الجنوب الشرقى من كاراوانكن Karawanken وسلاسل جوليان ، حيث تتصل بالالتواءات الشرقية الغربيه للالب الشرقية - الى فاوبونه Peloponnesus



شكل (٢١) التركيب الجيولوجي لليونان ويوغوسلافيا

- ١ - كتل قديمة
- ٢ - هضاب الكارست
- ٣ - هضاب وسط وجنوب اليونان
- ٤ - التواءات حديثة تتبع النظام الديناري

ثم الى كريت فرودس ثم سلاسل طوروس بآسيا الصغرى • وكقاعدة عامة تتكون هذه الالتواءات من رواسب تزيد في أعمارها كلما اتجهنا من الساحل صوب الداخل • والمظهر التضاريسى السائد في المنطقة الممتدة من Liublajaua الى الألب الالبانية هو وجود هضبة كاريستية عالية تتكون أساسا من صخور جيرية تنتمى الى الزمن الثانى • والى الغرب من هذا النطاق الكبير يوجد نطاق كارستى منخفض نمى على صخور جيرية تنتمى الى العصر الكريتاسى والايوسينى •

ويقع على الجانب الآخر من الهضبة الكارستية العادية النطاق الدينارى الذى يتسم بالتعقد البنوى فالحجر الجيرى الذى ينتمى الى العصر الترياسى ما زال يمثل عنصرا هاما فى التكوين الجيولوجى لكتلة دورسيتور Durmitor و Ljubisnja و Lelaja • وعلى الرغم من أن ظاهرة الكارست هنا أقل ظهورا وأن معظم نظام الصرف يجد طريقة الى الأنهار السطحية الا أن هذه الأنهار تجرى فى معظم الأحيان فى خنادق من الحجر الجيرى • أما صخور الشست المتبلورة وغيرها من الصخور غير المسامية التى توجد تحت صخور الحجر الجيرى الترياسى فتظهر على السطح بصورة كبيرة فى هضبة بوثينا Bosnian التى تقع فى جنوب غرب سارفخو وفى شرق مونتيرو • ومن بين الصخور غير المسامية الموجودة أيضا بالمنطقة الجرانيت •

ويوجد الى الجنوب من مرتفعات الألب الالبانية سلسلة أحدث عمرا من المرتفعات السابقة وترتبط بالنظام الدينارى • والحجر الجيرى ما زال هو العنصر السائد فى التركيب الجيولوجى غير أنه لا توجد مناطق كارست كبيرة كما هو الحال فى بوغوسلافيا ، كما أن الصخور غير المسامية والصخور الطفحية تغطى معظم سلاسل البانيا الوسطى • أما فى جنوب البانيا فنسرد فيها الصفات التضاريسية التى نشاهدها فى الأجزاء الشمالية •

والظاهرة السائدة فى بنية وتضاريس وسط اليونان هو وجود انكسار عظيم يمتد من الشرق الى الغرب وهذا الانكسار تسبب فى ظهور عددا من الهضاب المتتابعة التى تفصل بينها منخفضات ، غمر البحر بعضها • فمن

الشمال الى الجنوب يمكن أن نتعرف على الظاهرات التالية التي ارتبطت أساسا بالحركات التكتونية :

١ - سلسلة اوثريس Othrys وهي كتلة مغطاة بالحجر الجيري .

٢ - منخفض سبرخوس Sperkhios والذي يستمر صوب الشرق الى
قناة اتلانت Atalante

٣ - المكتل الطباشيرية المتوازية في Kallidhremon ori ٤ parnassus
على جانبي وادي Kifissos

٤ - والمنخفض الكارستي في بحيرة كوباس Kopais

٥ - حدود خليج كورنث الذي يصل عمقه الى ٥٠٠ متر

٦ - مرتفعات شمال فلوبينه peleponnesus

المناخ : طبيعة دراسة مناخ شبه جزيرة البلقان يوضح سوء استخدام
كامنة شبه جزيرة في وصف هذه المنطقة أو لا اذ أنه يوجد اختلاف واضح بين
الأجزاء الداخلية التي تبعد في صفاتها عن صفات شبه الجزيرة وسواحل البحر
المتوسط والتي تخرج منها أجزاء من اليونان ذاتها ويظهر الاختلاف بين المنطقتين
بوضوح في يوغوسلافيا حيث توجد جبال الألب الدينايرية والتي تجعل تأثير
مناخ البحر المتوسط يقتصر على شريط ضيق . ويرجع الاختلاف المناخي
الموجود داخل منطقة البحر المتوسط الى الارتفاع وخط العرض بالإضافة الى
توجيه التضاريس . فعلى طول سواحل البحر الادرياتيكي والايوني تنخفض
درجة الحرارة مع خطوط العرض في كل من الصيف والشتاء . فالجزر المختلفة
التي تقع على خطوط عرض متباينة وتتأثر بشتاء رطب وذلك بالمقارنة بالأجزاء
المجاورة في شبه الجزيرة كما أنه الى الشمال من سيبنيك Sibenik يوجد
عامل هام يؤثر في الجغرافية البشرية للمنطقة وفي انحصار شجرة الزيتون في
مناطق خاصة محمية ويتمثل هذا العامل في رياح البورا والتي تسبب نفس
ظروف ضغط نشأتها في هبوب الرياح الدفيئة الجنوبية من نوع رياح
السيركو الرطبة والمسببة لسقوط الأمطار على ساحل البانيا . وبالنظر الى طرق
سير الانخفاضات الرئيسية نجد أن كل المنطقة الساحلية وكذلك الأراضي
المرتفعة القريبة منه تستقبل كمية كبيرة من الامطار (تريسيت ٤٢ بوصة -

سبلت ٢٥ بوصة - كورنو ٤٨ بوصة) . وفي المناطق التى نحفظ فيها التربة برطوبتها يحتل الذرة فى الانتاج الزراعى مرتبة هامة عن اقمسح . أما على الساحل الادرياتيكي فيظهر جفاف الصيف بوضوح الى الجنوب من مونتيجرو Montenegro ، حيث نجد مدينة كورنو تستقبل أقل من بوصة واحدة من المطر فى خلال شهرين غير أن الفترة تزيد الى أربعة شهور فى بيلونونة Peloponnesus . ويصير سقوط الأمطار فى أيام قليلة مثلها كثيرا ولا سيما أنه يعتبر عاملا معونا لنمو الغابات فى مناطق الحجر الجيرى .

وبالمقارنة بالساحل الأيونى والاراضى الساحلية لبحر ايجه نجد أنهما أجف (أثينا ١٦ بوصة - سالونيك ٢٢ بوصة) وأبرد فى الشتاء (أثينا ٤٧مف سالونيك ٤٢مف) وذلك تبعا لتأثرهما بالتيارات الهوائية للقارية الباردة القادمة من الشمال ومن ثم تنمو شجرة الزيتون على طول الساحل المقدونى بأمان فى المناطق المحمية فقط أو فى مناطق أشباه الجزر بينما لا تمتل زراعة الحمضيات أهمية اقتصادية الى الشمال من أثينا .

أما فى الأحواض الداخلية - حتى فى شبه جزيرة اليونان - فيقل التأثير القارى فالشتاء فى سهول تسالى مصحوب بالصقيع ويتقلب فى درجة الحرارة وبمشكلة الجفاف التى تزيد مع هبوب الرياح الشبيه بريح الفون . أى المناطق الجبلية المرتفعة فى اليونان ودوغريسلافيا فيشهر شتاؤها رياح شديدة البرودة وسقوط الثلوج الأمر الذى جعل الاقتصاد القومى فى هذه الجهة يعتمد أساسا على الزراعة المعيشية والرعى .

أما الاقاييم المناخى الرئيسى الثانى فى شبه جزيرة البلقان وهو الاقليم القارى الداخلى فيستتم بصيف طويل دافئ زغرب ٧١مف ، بلغراد ٧٢مف) وشتاء قارص البرد . ففى أثناء الطقس ضد الأعصارى ، تنخفض درجة الحرارة وينتشر الصباب والصقيع . كما أن الأمطار موزعة جيدا على مدار السنة مع وجود قمة لها فى شهر يونيو والتى يمكن ارجاعها الى تأثير أمطار التصاعد وقمة أخرى فى شهر أكتوبر حينما تتخلل الأعاصير الى تلك المناطق .

وينعكس تأثير انصاريس بصورة جلية على التساقط فى زغرب ٣٥

بوصة - بلغراد ٢٥ بوصة) وتغطي الثلوج السبول في فترات متقطعة بينما في المناطق الجبلية في سلوفينا وبوتينا قد يستمر بضعة أشهر . وتمترب الأحوال المناخية في منطقة Ljubljana من الأحوال في الساحل الشرقي لنمسا بينما ينسبر المناخ في سكوبنجرى Skoplje والذي ينسم أساسا بوجود قصفه للمطر في الصيف الى قلة الأمطار (حوالى ١٩ بوصة) وانحصار سقوطها في أيام قليلة وفيما عدا مناطق الكارست فيتجمع مناخ يوغوسلافيا الداخلى ظهور غابات الصنوبر والغابات النفضية . وفي اقليم مقدونيا والتي يمكن اعتبار اقليم نيه بحر متوسط تضم النطاق الغابى عددا كبيرا من الأشجار التى تناوم الجفاف وابتى انددرت لىظهر مكانها أنواع من حسائش وأشجار الماكىوس .

اليونان

تقع اليونان وهى احدى اسباه الجزر لثلاث في جنوب أوربا ضمن نطاق البحر المتوسط بمعنى الكلمة غير أن اتساع دولة اليونان حديثا وذلك بعد عام ١٩١٣ قد أعطها حدودا أكثر اتساعا عن ذى قبل بحيث امتدت رقعتها لتشمل المنطقة الانتتالية بين البحر المتوسط ونسبه جزيرة البلقان انقارية الداخلية . ويمكن تحديد الخط الفاصل بين المنطقتين تقريبا على طول خط يربط بين خليج أرتا Arta وسلسلة أوتويس Othrys, فأى الجنوب من هذا الخط تقع اليونان الأصلية ذات مناخ البحر المتوسط والتي تتسم جغرافياتها بالتجانس وبتداخل اليايس مع المساء . فمع جزر بحر ايجه الجنوبية والشاطيء الأسوى الذى تكون معه منطقة استنيس طبيعية كانت كل هذه المنطقة هى قلب اليونان الكلاسيكية والتي وفد إليها كثير من الغزاه كالمقدونين والقوط والصفائبة والفرانك والذين كان لهم تأثيرا واضحا على التركيب الجنى لسكان اليونان غير أنه مضى مدة طوية على استقرارهم في تلك البلاد تعودوا حياة البحر المتوسط بحيث أصبح من الصعب نميزهم عن اليونانيين الأصليين . وكان من الطبيعى أن تقع هذه المنطقة تحت يد الاستعمار التركى الطامع في حيوياها وثرونها الياوية كما كان من الطبيعى أن تكون أول المناطق التى حصلت على استقلالها من الأتراك في الفترة ما بين عامى ١٨٢١ - ١٨٢٩ .

والى الشمال من خط أرتا - أو تريس تقع اليونان الجديدة وكلها قد

المتوسط الفرعى - وحتى فى العصور الكلاسيكية كان ينظر الى هذه المنطقة على
يوجد بها شجرة الزيتون يمكن وضعها تحت مناخ شبه البحر المتوسط أو البحر
اكتسبت بعد عامى ١٩٨١ و ١٩١٣ • فى صالح أراضي اليونان القديمة •
وهذه الاراضى أكثر قارية من اليونان القديمة كما أن تأثير البحر عليها ضعيفا •
فمن الناحية المناخية نجد أن أشباه الجزر فقط مثل Chaicidice وماجنيسيا
Magnesia هى التى تتبع مناخ البحر المتوسط بينما بقية المناطق التى كلما
أنها تتبع الحضارة الهيلانية أكثر من تبعيتها للحضارة اليونانية ، كما أن
تركيبها الجنىسى فى الوقت الحاضر يضم نسبة كبيرة من العنصر الصقلى ففى
خلال العصور المختلفة دخلت عناصر صقلابية أو سلافية عديدة تحت تأثير
الحضارة اليونانية والتى تركزت على وجه الخصوص فى المدن • وهذا التأثير
الذى ذهب الى حد استخدام اللغة اليونانية كان أكثر وضوحا بين مجموعات
المسيحيين الكاثوليك الذين تلقوا تعاليمهم الدينية عن طريق ارساليات يونانية
بيزنطية ، وقد ظلوا مقيمين على طول الحدود الشمالية رغم أنهم كانوا أقلية ،
وفى نفس الوضع يظهر فى البانيا فى الغرب ومقدونيا فى الوسط وبلغاريا وتركيا
فى الشرق • غير أنه مع التبادل الجيرى للسكان تبعاً لاتفاقية اليونان عام ١٩٢١
مكنت الحكومة اليونانية من استبعاد أقلية تركية يزيد عددها لـ ١٠ مليون تركى
وتخصيص منطقة لمهاجرى آسيا الصغرى من اليونان والذين اكتسبوا الآن
الشخصية اليونانية •

تلتصق باليونان الجديدة صفة أخرى وفى نفس الوقت تميزها عن بقية
اليونان وهذه الصفة تتمثل فى الارتباط الطويل لهذه المنطقة بالحكم التركى
ومن سمات هذا الاتصال ادخال زراعة التبغ الى اليونان مع ملاحظة أن الحكم
التركى لم يساهم كثيرا فى انماء الموارد الزراعية للبلاد •

وبالاضافة الى ما سميناه اليونان الجديدة واليونان القديمة توجد
مجموعة يونانية ثالثة والتى تكونت فى أشكال مختلفة فى غضون ما يزيد على
٢٧ قرناً ، وهى تتكون من جماعات يونانية متفرقة • ففى الفترة ما بين عامى
٧٥٠ ق.م ٥٥٠ ق.م اضطرو اليونانيون تحت ضغط زيادة السكان والرغبة
فى المغامرة البحرية وحبا فى مستوى معيشى أفضل الى تأسيس عديدا من

المستعمرات في منطقة عن البحر الأسود وحتى أسبانيا حتى أخذوا معهم كل أسس الحياة المدنية في اليونان . وهذه التجمعات اليونانية كان لها تأثيرا قويا على جيرانهم ، ونتيجة لحملات الاسكندر الأكبر وتكوين امبراطوريته اعاد النفوذ الهيلاني لمنطقة واسعة شملت ما يعرف الآن باسم منطقة الشرق الأوسط . غير أنه مع اضمحلال الامبراطورية اليونانية ودخولها في ظلال الرومان لم يمنع نشاط أو تأثير التجمعات اليونانية التي انتشرت في أنحاء البحر المتوسط . بل على العكس فمع انحلال الامبراطورية في الغرب حاول يونانيو بيزنطة الابقاء على النشاط التجارى في الحوض الشرقى للبحر المتوسط . وما أن تخلصت الامبراطورية الشرقية من الفرنك والايطالى حتى وقعت تحت الاستعمار التركى في عام ١٤٥٣ ، غير أن العثمانيين لم يهتموا بالنشاط التجارى ومن ثم حاول اليونانيون مرة أخرى ولا سيما هؤلاء الذين يعيشوا خارج اليونان ذاتها أن يكونوا هم الطبقة البيروقراطية وطبقة التجار وأصحاب السفن والبنوك . وبفضل اعتناقهم بالمذهب الأورثوذكس وتقوية صلاتهم باليونان عن طريق وفود جماعات جديدة اليهم من هناك استطاعوا أن يحتفظوا بشخصيتهم وأن يعطوا تأييدا ماديا ومعنويا كبيرا لدولتهم الجديدة وربما يرجع اشتدوا تيار المد القوي في اليونان واتساع رقعة الدولة لدليل على قوة الجاليات اليونانية التي تقع خارج موطنها .

وسط اليونان :

وهذه منطقة صغيرة غير أن هناك مناطق قليلة في العالم التي لها تأثير كبير على تاريخ الانسانية وهذه المنطقة تمتد من وادى سبرجوس Sperkhios في الشمال الى مضيق كورنث في الجنوب وتشمل دوريس Doris وفوكيس phocis وبوتيا Boeolia واتكيا وجزيرة يوبوا Euboea . وتتكون معظم اراضى هذه المنطقة من جبال عارية وصخور جيرية قلما يصل ارتفاعها الى ١٠٠٠ متر فيما عدا في الغرب حيث يوجد جبال أوتى وبارناسوس Parnassos وجيرنا Giona والتي يزيد ارتفاعها عن ٢٠٠٠ متر . وفيما عدا اشجار الزيتون التي تنمو على المنحدرات وفي اليقع المتناثرة نتجمع تربة كافية للزراعة تغطي كل المناطق بالحشائش وصنوبر البحر المتوسط .

أما بالقرب من البحر فتبتعد التلال الساحلية الصلبة قليلا عن الساحل لتسمح بوجود سهول ساحلية صغيرة والتي تكون الأساس الاقتصادي لدول المدن في اليونان ، ولعل من أغنى وأفضل هذه السهول سهل أثينا الذى ينفتح صوب الجنوب ويحاط من الجوانب الثلاثة الأخرى بسلاسل جبلية منخفضة والمنحدرات في سلسلة **Aigalec** و **بارنيس Parnis** في الشمال وميند ليكون **pendelkon** وإيميتوس **Imitos** في الشرق . كما توجد حافة صخرية في وسط السهل تعطى موقعا دفاعيا تشغل جزءا منه المدينة المسورة . وتتمثل السهول الساحلية في إيتكا والتي تجاوز سهل أثينا في سهل ميغرا **Megara** و **Elcusi** ووادي أسوبوس **Asopos** وهى سهول نستخدم أساسا في زراعة القمح والنبع والزيوت ، كما تزرع الخضروات التي يمون بها سوق أثينا . أما الحمضيات فتقتصر زراعتها على الأماكن الأكثر رطوبة أو المحمية أكثر كما هو الحال في جنوب جزيرة أوجوبا . ويقطع المنطقة الزراعية الكبيرة في الداخل والتي توجد في سهول بوتيا **Boeotian plains** خط سكة حديد أثينا - سالونيكيا . أما السهل الأعلى بين بارناسوس وحافة كاليدرومون **Kallidhromou** فيجرب فيها نهر كيفيسوس **Kopais** والذى يستخدم الآن في ري حوض كوباس **Kifissos** . وقد كان يشغل هذا الحوض منذ خمسون عاما مضت بحيرة كارسيتية تشبه الى حد كبير بحيرة فوسينو **Fucino** غير أن مياه هذه البحيرة صرفت الى بحيرة إيليكي **Iliki** والبحر الأمر الذى ساعد على اصلاح ما يزيد على ٢٠ ألف هكتار من هذه التربة الفيضية بالمواد العضوية . وقد تطلب المحافظة على نظام الري والصرف وطرق الزراعة العديدة ميام سلطة محلية تشرف على كل المنطقة ، وحتى فترة حديثة كان هذا العمل من اختصاص شركة بريطانية غير أن الحكومة اليونانية قامت بتوزيع الأراضي على الفلاحين . ويعتبر القطن المحصول النقدى الرئيسى للمنطقة .

وتكون مدينة أثينا ومينائها بيره منطقة حضرية متصلة تتسل الجزء الأكبر من السهل . وحينما قامت دولة اليونان الحديثة في عام ١٨٣٠ ، فإن سمعة أثينا وتواسط موقعها بالنسبة لوسط اليونان وبيلونيز وجزر بحر إيجه جعلت منها عاصمة . وقد كانت حينذاك عبارة عن مدينة صغيرة غير أنها أخذت

تنمو حجما ومكانة ولا سيما في خلال القرن العشرين حيث بسطت نفوذها الحضارى على كل الرقعة اليونانية وتعتمد أثينا في حياتها على الادارة والسياحة بينما تعتبر بيرة ليس فقط الميناء الرئيسى لليونان اذ يصدر عن طريقها حوالى ٧٠٪ من صادرات اليونان وتستقبل حوالى ٤٠٪ من وارداتها و ٩٠٪ من جملة حركة المسافرين بل تمثل أيضا المركز الصناعى الرئيسى في اليونان حيث توجد هناك الصناعات المرتبطة بالانتاج الزراعى والآلات الهندسية ، وصناعة بناء واصلاح السفن وصناعة النساجة والسجاد والاسمدة • وقد بنى حديثا احواض البناء واصلاح السفن الكبيرة الحجم كما اقيم معمل لتكرير البترول في Aspropirgos • وفي وقت من الأوقات كان تصدير المهاجرين من سيرنا Smyrna الى منطقة أثينا بيرة يكون مشكلة غير أن مهارتهم ساعدت على تطور الصناعية في المنطقة • وقد طفت أثينا على كورنث ذات الأهمية المحدودة في الوقت الحاضر • فقد حفرت قنواتها في عام ١٨٩٣ غير أنها تعرضت للانهيارات الأرضية والتيارات الأمر الذى جعلها صالحة فقط للسفن الصغيرة • وعلى أى حال فهى تستخدم أساسا للنقل الساحلى حيث تصبح الملاحة البحرية هنا أمرا ضروريا وذلك لضيقة السكة الحديد وطرق النقل من المنطقة • والى الشمال من خليج كورنث امكانيات الاستقرار والانتاج الزراعى قليلة فلا توجد الا مدينتى Amphissa و دليفى Delphi والأخير مركز سياحى تقع في بطون الأودية وسط احراج الزيتون وتحيطها المرتفعات المتوجه بقلنصوات جليدية لعدة أشهر •

البلوبينز The pelonnesus

تصل المرتفعات التى تميز معظم البلوبينز الى أقصى ارتفاع لها في اخيا Akhaia حيث تصل الى أكثر من ٢٠٠٠ بينما تنخفض في شرق باتراس كلما تقدما نحو البحر المسموح بوجود شريط ضيق من الأرض الزراعية الذى يعتمد اقتصاده على زراعة الزيتون والمشمش Currarts • والاخير الذى اشتق اسمه من كورنث ويعتبر المصدر الاول للاقتصاد العنب الذى يصنع منه النبيذ والذى يتطلب تربة عميقة مثل تلك التى توجد في المناطق الرطبة الشمالية والغربية من البلوبينز كما تتطلب أيضا صيف حار • والمشمش الذى (م ١٢ - جغرافية البحر المتوسط)

يزرع بكثرة هنا وفي الجزر الايونية قد استئمال نشاط تجار فينيسيا وكان في وقت من الاوقات أهم صادرات اليونان غير أنه يسبب المخاطر الاقتصادية المرتبطة بإنتاج محصول على درجة كبيرة من التخصص والجودة وبسبب صعوبة تسويقه في بعض الاحيان لذلك لا تتوسع اليونان في انتاجه في الوقت الحاضر . ومن المعروف أن المملكة المتحدة وألمانيا هي أهم الدول المستوردة له حيث تقوم مدينة باتراس بتصدير معظم هذه التجارة .

وفي غرب البلوبينز تنخفض المرتفعات وتظهر الصخور المعراة ويغزر المطر ومن ثم فيوجد عدد كبير من السهول الساحلية التي تحف بها البحيرات الضحلة . غير أن سوء الصرف وكثرة الملائيا قد اضعفت من استغلال هذه المنطقة ومن ثم فالمحلات العمرانية القديمة توجد في المناطق التلالية المجاورة . في العصر اليوناني الروماني كان هذا الجزء من البلوبينز بعيدا عن مجال نشاط بحر ايجة حيث لم يقدم السهل الساحلي المستنقع الا قليلا لحماية السفن كما أنه لم يشجع على الاستقرار . ولا توجد في الوقت الحاضر مدن كبيرة اذ أن أكبر المحلات العمرانية بها ٦٣ شخص في كم ٢ وتنتج المشمش والذرة والقمح والزيتون وتربي الماشية .

ويتكرر نفس النمط الجغرافي في جنوب البلوبينز لمرات عديدة . فيوجد ثلاثة سهول ساحلية كبيرة منتجة يتركز عليها أربع هضاب طولية تمتد صوب الجنوب كاشياء جزر صخرية . فسهل أرجوس Argos محمي من الجهة الشمالية بواسطة مرتفعات أرجوليس Argolis الكارستية والتي يوجد بها ممر منخفض يؤدي الى كورنث وتنتمي هذه المنطقة في انتاجها الاقتصادي الى غلات البحر المتوسط غير أنه في المناطق الأكثر رطوبة وهي تلك المناطق التي كانت فيما مضى تكون نطاقا مستنقعا بالقرب من الساحل تسمح بزراعة الذرة ونمو المروج التي تكون مرعى للقطعان . وقد شجع سهولة الوصول الى سوق اثينا زراعة المحاصيل الحدائقية هنا وإنتاج الفاكهة التي تروى جيدا . وزراعة المشمش مهمة هنا العنب والاراضي التي يزرع بها تمتد على طول الساحل الغربي لخليج نابليون .

وتعتبر الاهمية الاقتصادية للمنطقة المحصورة بين هضبتين بارنون

وتاييتوس Taiyotos على الرعى والانتاج الغابى ويعتبر وادى أوروئاس Eurotas الحوض الأعلى الذى يتركز فى أسبرطة أفضل من الاراضى المستنقعة السهلية والتي سميت فى العصور القديمة باسم Helots . ولم تشجع فقير المواصات هنا على انتاج زراعة الخضروات والفاكهة التى تتطلبها سوق أثينا ولكن من ناحية أخرى فاستغلال الارض هنا يشبه ذلك الموجود فى سهل أرجوس . ويستفيد سهل مسينا من الينابيع العديدة الموجودة فى بامسيس pamisus وهى صفة نادرة فى اقليم البحر المتوسط ، ويقع ميناء مسينا الصغير على النهر ، والزيتون والحمضيات والمشمش هم أهم الحاصلات الغذائية . ونلاحظ فى السهول الثلاثة فى جنوب البلوبينز أن وجود السهول المستنقعية لم يشجع نمو دول المدن البحرية فى العصور الكلاسيكية ، والموانى الحديثة لنابليون وكالاماي kalami و Ithion كلها تقع على حواف صخرية فى سهولها .

وتشغل منطقة اركاديا Arcadia النقص الأوسط من البلوبينز وهى منطقة وعرة وغابية غير أنه يوجد بها بعض الاخواض الانتاجية مثل بجلابوس الذى يصرف مياه عن طريق نهر Alfios الذى يقع طريقه فى خانق يسير فى سهل اليس Elis . ويتصف حوض طرابلس بالصفات الكارستية وينقص الخارج السطحية التى تجعله مستنقعا وتستخدم هذه المناطق المنخفضة فى الرعى وزراعة القمح والذرة ، أما المناطق الافضل صرف فتستخدم فى زراعة محاصيل متعددة غير أن نمو شجرة الزيتون بها تجعلها فى صفاتها من بين الاقاليم التابعة للبحر المتوسط . والى الشمال من حوض طرابلس توجد حافة صخرية منخفضة تفصلها عن حوض مماثل تقع فيه مدينة مانتينا Mantinea القديمة .

الجزر الايجية :

يمكن أن تقسم الجزر الايجية الى أربع مجموعات وهى جزر السيكلاديس والجزر الايجية الشرقية ، والجزر الايجية الشمالية ، وكريت وتتكون جزر السيكلاديس من صخور جيرية ، وعدد قليل منها ساتورين Sautorin وميلوس ذات أصل بركانى ، وتعتمد هذه الجزر كغيرها من الجزر الجيرية السيكلاديسية لدرجة ما على الزراعة الجافة المتنوعة للبحر المتوسط والتي ربما

تشمل التخصص في حالات معينة كما هو في الزراعة الكثيفة للعنب في ساتورين وناكوس وتينموس ومياوس . وعلى التنفيض من العنب الذى يزرع في اليونان فأعشاب هذه الجزر لا يصنع منها النبيذ أى تباع مباشرة في مالسى Mlamesey وعلى الرغم من انتشار المزارع ألا أن المحلات العمرانية تميل للتركز في المدن الصغيرة التى تجمع بين الوظيفة الادارية والتجارية والقرى الزراعية ذلك بالإضافة الى ميناء وقابل من الجزر السعيدة الحظ التى يمكنها أن تدعم اقتصاديا ببعض الصناعات الحرفية وباستيراد بعض مواد الخام المعدنية مثل البارييت من بيلوس والحديد من سيفنوس وسيرينوس ، وبصفة عامة تنقسم الحياة بصعوبة في مجموعة جزر سبكلاديس ومن ثم فالهجرة الى أثينا وإلى خارج البلاد أمر يمارس منذ أمد طويل .

ومن بين مجموعة جزر بحر ايجة الشرقية الجزر الشمالية ليسفوس Lesvos وساموس Sames وخبوس Khios والتى تصل كثافة السكان بها ٧٠ شخصا في كم ٢٠ . ويعتبر الزيتون والقمح والنبيذ أساس اقتصاديا غير أنه في خيوس هناك تخصص في زراعة التبغ وتستخدم الصمغ في صناعة الحلويات ويعتبر تاريخ جزيرة رودس وهى أكبر جزر الدوكانيز مثالا لتاريخ بحر ايجة بصفة عامة . ففي العصور الكلاسيكية كانت مركزا مزدهرا للتجارة الا أنه بعد مضي عدة قرون على الحكم البيزنطى انتقلت منها التجارة الى فينيسيا في عام ١٠٨٢ ومن ثم الى جنوة في ١٢١٨ ثم الى فرسان القديس يوحنا الذى دافع عنا ضد الاتراك . وبعد أن احتلها الاتراك في عام ١٥٢٢ بقيت في أيديهم حتى عام ١٩١٢ حيث وضعت ايطاليا يدها عليها ، وفي عام ١٩٤٧ انضمت الى اليونان . والجزيرة ليست منتجة على وجه الخصوص حيث تبلغ كثافة السكان بها حوالى ٣٠ شخصا في كم ٢ غير أن الصناعات اليدوية وصناعة السياحة تساعد اقتصادها كثيرا . ولا يلعب الصيد دورا فعلا في حياة جزر بحر ايجة غير أن صناعة الاسفنج شيئا يذكر في كاليمفوس .

ومن مجموعة الجزر الايجية الشمالية جزر الدوكانيز الشمالية وهى جزر غير منتجة مثل ساموس Samoth ويصل ارتفاعها حوالى ٢٠٠٠ متر فوق

سطح البحر • وجزيرة ساموثراك Thasosrak جزيرة مرتفعة جدا بينما
جزيرة ليمنوس أسوأ مناخا من بقية جزر بحر ايجه غير أن اقتصادها يتسبب
اقتصاد بقية الدول •

وكريت جزيرة كبيرة تبلغ مساحتها حوالى ٨٠٠٠ كم^٢ وطولها ٢٥٠ كم •
غير أنها تضيق في بعض المناطق ليصل عرضها الى ١٢ كم • وتمتد الجبال
بين طرفي الجزيرة لتصل الى ارتفاع يزيد على ٢٠٠٠ في ثلاث هضاب وهى
مرتفعات ليفكا Levka في الغرب وجبل ايدا ida في الوسط ومرتفعات ديكي
Dhikti في الشرق • وتسمح التضاريس بوجود بعض الطرق العرضية غير أن القليل
منها مستغل اليوم بواسطة الطرق الحديثة • تسوده التكوينات الجيرية في كل
مكان وفيما عدا أقصى الطرف الغربى من الجزيرة كما أن الغابات التى اشتهرت
بها كريت من القدم قد حل محلها أشجار أقل جودة • ذلك بالإضافة الى أن
نباتات الاستبس تغطى الاجزاء الشرقية الاكثر جفاف • أما على الساحل
الجنوبى فتتحد الجبال الجافة بشدة نحو البحر ولا تترك أى فرصة لقيام
الزراعة أو ملجأ للسفن • وعلى أى حال توجد منطقة شاذة عن القاعدة وتقع
بين السلسلة الجبلية الرئيسية ميسارا Messara التى توازيها وتقع الى
الجنوب منها • ويروى هذه المنطقة بها نبع نهري دائم يعرف باسم
yeopotomos ويستخدم مياهه في الري الامر الذى جعل هذه المنطقة منطقة
حدائق كريت • والرعى هى الحرفة الرئيسية في السلسلة الرئيسية حيث يمد
اعدادا قليلة من السكان • والساحل الشمالى أكثر صلاحية لقيام الموانى من
الساحل الجنوبى حيث اعتبر خليج سودا Souda في وقت ما قاعدة بحرية
في البحر المتوسط • أما الموانى الصغيرة في خاتيا وريثمونون Rethimuou
وايرا كليون Ira Klion فتخدم مناطق الانتاج الصغيرة التى تقع في ظهرها • •
ومع انتقال الجزيرة الى سلطة اليونان في عام ١٩٠٨ هاجر عديد من المسلمين
الكريتين الى الاناضول غير أن الاقليات المتوزعة الموجودة في المدن الساحلية
الشمالية عمرت وفي نفس الوقت اضطرت الجزيرة أن تستقبل المهاجرين
الوافدين من آسيا الصغرى وذلك بعد عام ١٩٢٣ •

شمال غرب اليونان والجزر الايونية :

تتكون هذه المنطقة أساسا من المنطقة الممتدة الى غرب سلاسل بنطس .
وحتى جنوب خليج باتراس Patras ويمكن تميز ظاهرتين جغرافيتين
بالمنطقة الاولى هي امتداد السلال الطولية لجبال Apirus و Akarnania التي
يغلب عليها الصخور الجيرية واللذان تتقدما مجالا ضئيلا للزراعة في وادين
ضيقين والظاهرة الثانية هي وجود السهول الفيضية في أراختوس Arakhthos
وأخلوس Akhelao . ويشبه استغلال هذه السهول الفيضية استغلال
السهول الاخرى الماثلة في اليونان ومنطقة البحر المتوسط حيث توجد
المستنقعات وحيث تعوق الملاريا التقدم الاقتصادي رغم أن المنطقة تستغل
أساسا في زراعة الحبوب ولا سيما الذرة وفي الرعي . أما اقدام التلال فتقدم
للمنطقة أراضي زراعية كثيفة قد تمتد تدريجيا الى المناطق السهلية . وتقع
معظم المحلات العمرانية على تخوم المناطق التلالية وخير مثل لذلك مدينتي
ارتا واجرينون Agrinon اللتان تخدمان مناطق انتاج الفاكهة ويعيش معظم
الجزء الشمالي الغربي في اليونان في عزلة عن مراكز النشاط الاساسية في اليونان
كما كان الحال في العصور الكلاسيكية فلا يوجد بالمنطقة سوى فرع صغير من
السكة الحديد والجزء الاعلى من نهر ابيروس والذي يوجهها صوب الاودية
الطويلة في جنوب ألبانيا الامر الذي جعل المنطقة تعتمد على طريق رديء عبر
ممر زيغوس Zygos الذي يربطها بتسالي . وهذا الطريق هو وسيلة
المواصلات الوحيدة التي تربط الجانب الشرقي والغربي لليونان من الحدود
الالبانية وحتى وادي مورفوس Mornos . ويوجد تناقض كبير في كثافة
السكان في الجزر الايونية والاراضي المجاورة اذ تصل الكثافة في كوارنو الى
١٦٥ شخصا في الكياو متر المربع وفي زنتا الى ٩٥ شخصا بينما تصل في ارنا
الى ٤٢ شخصا . وربما يرجع ذلك في المقام الاول الى سهولة الوصول الى
الجزر والى تجنبها الاحتلال التركي فحتى ١٨٦٤ حين انضمت الى اليونان كان
حكمها البريطانيون في الفترة ما بين عامي ١٨١٥ و ١٨٦٣ وتجار فينيسيا من
القرن ١٨ . وكلا الحكامين ساعد على استقرار الاحوال في الجزر وعلى انماء
تجارتها وزراعتها . ونتيجة لذلك اعتمد اقتصاد الجزر لفترة طويلة من الزمن
على الزراعة الشجرية المتخصصة حيث يزرع المشمش والزيتون .

تسالى Thessaly

حررت هذه المنطقة من الانتراك في عام ١٨٨١ وهى تقع بين جبال خاسيا Khassia في الشمال وسلسلة Oehrys في الجنوب كما تمتد من جبال بقطس الى البحر . وقد ظهرت الكتل القديمة المتبلورة التى تمتد معظم تسالى في الشرق نتيجة لحركات الدفع وكونت هضاب الومبيا (٢٩١١ مترا) واوسا Ossa وبيليون peliou وهى جميعا تكون حاجزا تضاريسيا أصبغ الصفات النارية على السهول الداخلية التى يخترتها طريق برى واحد عبر خانق نهر بينوس pinios . ويقطع الجزء الاعلى من نفس النهر حافية جبلية أكثر انخفاضا بين حوض تريكالا والسهل الاولى في لاريسيا Larissa . وتقتصل الاراضى التلالية بين الاراضى المنخفضة السابقة وخليج فولوس ولكن يوجد ممر منخفض الى الخلف منها يسهل المواصلات الى لاريسا .

ويتبع المناطق الساحلية فقط اقليم البحر المتوسط بمعنى الكلمة بينما تتذبذب درجة حرارة السهول الداخلية ويمنع الصقيع أى امتداد زراعة شجرة الزيتون ونجد في حوض تريكالا أن الفيضان الفصلى وسوء الصرف هما العقبات الرئيسية لتطوير اقليم امكانياته كبيرة لزراعة الفاكهة . وقد استغلت هذه المنطقة ابان الحكم التركى في زراعة الحبوب ، غير أنه في الجزء الشمالى حيث يوجد عديد من الينابيع الوفيرة المياه استغلت المنطقة في اقامة زراعة حدائقية لنباتات شبه البحر المتوسط . وقد ظل هذا الوضع قائما حتى عام ١٩٣٣ حين ظهرت الحاجة لتسكين المهاجرين القادمين من آسيا الصغرى الامر الذى دفع الحكومة الى اصلاح معظم الاراضى واقامة ضيعات كبيرة وفيما عدا تلك الاراضى التى التابعة للكنيسة فقد قسمت الى قطع صغيرة وقد اقيمت في نفس الوقت مشروعات الصرف والرى ومن ثم ففى عام ١٩٣٩ بلغت جملة الاراضى المستصلحة أكثر من ٥ ألف هكتار . وعلى أى حال فمازال هناك مساحة كبيرة من اراضى الاستبس التى تمت الرعاية بالمرعى ما زالت في حاجة الى اصلاح الزراعى .

مقدونيا وتراقيا Macadoma and thrace

الاقليم الأول يمتد من سلسلة ينطس الى نهر مستا Mesta بينما تمتد المنطقة الثانية من نفس النهر الى مارتيزا Maritza . ويشار دائما الى تراقيا اليونانية على أنها تراقيا الغربية وذلك تميزا لها عن تراقيا الشرقية التي تقع على الضفة الأخرى لنهر مارتيزا . أما مقدونيا فمن الممكن أن تنشط الى قسمين يفصلهما جبال أوجوستو التي تطل على أورسا . وتتكون مقدونيا الغربية المرتفعة أساسا من حوضين يقع بينهما حاجز يمتد من الشمال الى الجنوب ويصل ارتفاعه الى أكثر من ٢٠٠٠ متر في جبال فيرون وسينبا تسيكون . وتنصرف مياه الحوض الغربى عن طريق نهر الياكوم بينما ينصرف الحوض الشرقى في جزء منه عن طريق كرنا Crana وجزء آخر الى بحيرة أوستروفو والتي ليس لها مخرج ظاهر وربما تغذى ينابيع أودسا و يشبه تطور الانتاج الزراعى في أحواض مقدونيا نظيره في يوغوسلافيا ففي المناطق التي تسمح بالصرف يزرع الذرة والقمح والفاكهة والعنب غير أن التقاليد الرعوية موجودة بقوة ولا سيما حيث يوجد رعاة الفلاش .

أما في مقدونيا الشرقية فتمثل عناصر الجغرافية الرئيسية في وجود السهول الفيضية لنهر فاردار - الياكوم وستروما Siruma ومستا Meata وكذلك وجود التلال أو الجبال والتي تحصر بينها كلما اتجهنا شمال هضابا مرتفعة على طول الحدود . ويدخل نهر فاردار الأراضي اليونانية بعد أن يمر في خالق سينجانا Chingau و حدود يوغوسلافيا . وقد قدمت المنطقة من الناحية السياسية ومن وجهة النظر اليونانية مشكلتان الأولى كيفية تحديد وضع اليونان عبر الخطوط الطبيعية للمواصلات من الداخل الى البحر والثانية كيفية توطين عدد كبير من آسيا اصغرى ، ولحسن الحظ فحل المشكلة الثانية قدم حلا للمشكلة الأولى . فالصعوبة الأولى من الناحية الجغرافية هي كيفية انماء واستقلال السهول الفيضية على أحسن وجه . وهذه المسألة تحل نفسها بالنظر الى الامكانيات الاقتصادية فقبل الحرب وبعد الحرب صرف مبالغ طائلة للتحكم في النهر واقامة الخزانات وتشيد القنوات وحفر المصارف وانشاء الطرق وبناء القرى . ففي وادى ستريمون جففت بحيرة تاكينوس Tachnos والتي كانت تعطى ٥٩ ميل ٢ وزرعت بينما أنشأ خزان بحيرى عند الروافد

العليا للنهر • أما منطقة السهول الفيضية الدنيا لنهر فاردار فقد أصلحت كما أن مصب النهر الكبير قد تغير لمنع أطماء خليج سالونيكيا • وقد أصلحت ويمكن ملاحظة الأراضي المستصلحة بسهولة ومن الطائفة حيث تظهر على أراضي أخرى كثيرة في أجزاء منخفضة على طول أنهار المارتزا وفيستوس شكل حقول مستطيلة وقنوات • وتظهر القرى الجديدة التي تحكمها أسماؤها في معظم الأحيان مقاطع مثل Nea & Malgora Nea pelle كما تختفي منها الأشجار • والمحاصيل الرئيسية في تلك المناطق القمح الشتوى والذرة والأرز والسمسم والقطن • أما المناطق العمرانية القديمة فتتروى بالأنهار وألينايبس وصرفها غير جيد وتوجد في السهول العليا والمناطق الحدية للتلال • وتظهر حقولها مقطعة بعدد كبيرة من أشجار الفاكهة المتنوعة كالبرقوق والتين والعنب والتوت غير أن شجرة الزيتون غير ممثلة هنا • وقد يختلف الريف كثيرا وفي بعض المناطق مثلا بالقرب من سالونيكيا أو في منطقة كامبانيا بين أوديسا ومصب نهر الياكومون أو في المدرجات المروية على جبل فيرمون ومن ثم يمكن وضعه تحت أقاليم البحر المتوسط الفرعية • ومما هو جدير بالذكر أن المدن الكبرى كلها مثل أوديسا ومانيقتسا وسيراى Ssrrai ودراما وغيرها من المدن كلها تقع في الأجزاء المرتفعة من السهول أو حول أقدام التلال • يعتمد الانتاج الزراعى في المناطق الأقل مياها ولا سيما في المناطق المرتفعة في تراقيا على زراعة القمح والأشجار المحصولية • وتعطى زراعات البحر المتوسط بمبنى الكلمة والأراضي الساحلية في شبه جزيرة كالاسيدس Chalcidice حيث تشتمل الزراعة على شجرة الزيتون • أما جبل اتوسل Athos الذى يصل ارتفاعه الى أكثر من ٢٠٠٠ متر وتشغله جماعة من الرهبان لهم مركز مرموق • ويعتبر زراعة التبغ أكثر المحاصيل النقدية ربحا في مقدونيا حيث تنتج أفضل الأنواع في المناطق الأكثر جفافا وفوق التربة الحمراء Terra rosa ، ويزرع الشام في حدائق العنب ومن ثم نزرع هذا النبات عاما بعد عام في نفس مناطقه • ويأتى التبغ في قائمة صادرات اليونان رغم أن مشكلة تسويقه قائمة إذ ليس هناك إقبال على التبغ التركي من الانجليز أو الأمريكان ومن ثم فيعتمد الانتاج على أسواق المانيا فقط •

والخلاصة أن اليونان التي تبلغ مساحتها حوالى ١٣٢٥٦ كم^٢ أى ما يقرب من مساحة انجلترا تعتمد اعتمادا كبيرا على الزراعة إذ أن ٥٠٪ من

مجموع القوى العاملة تمتهن الزراعة كما أنها تساهم بنصيب كبير في الصادرات . وحوالي ٢٦٪ من جملة مساحة اليونان صالحة للزراعة غير أنه بمقارنة الانتاج الزراعى لعام ١٩٢٩ من الممكن القول بأنه قد تضاعف . واليونان بلد المزارع الصغيرة إذ أن حوالى ٩٠٪ من الزراع يمتلكو مزارع تقل مساحتها عن ٥ هكتار غير أن المشاكل المترتبة على صغر الملكية قد حلت في اليونان عن طريق الجمعيات التعاونية فيما عدا مشكلة صغر الملكية وعدم ملائمتها لحاجات الأسرة أو تشتغل العمال الزراعيين تشغيلا اقتصاديا .

ويعمل بالصناعة ٢٥٪ من جملة السكان غير أن معظمهم يشتغل في صناعات حرفية أو وحدات صناعية صغيرة إذ أن الوحدات الصناعية الكبيرة تتركز في منطقة أثينا بيرة وفي منطقة سالونيك . وتعتبر صناعة النسيج وغيرها من الصناعات الاستهلاكية والصناعات الكيماوية ومواد البناء والصناعات المتصلة بالانتاج الزراعى من أهم الصناعات في اليونان رغم أن الصناعات الهندسية ولا سيما الهندسية البحرية قد تقدمت كثيرا في السنوات الأخيرة . وتمتلك اليونان عديد من الثروة المعدنية غير أنها لا توجد بكميات كبيرة الأمر الذى لا يساعد على استغلالها الأمر الذى يدفع اليونان الى استيرادها من الخارج . أما من ناحية مصادر القوى المائية فهي محدودة باليونان وإن كان هناك تقدما في هذا المضمار منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية .

يوغوسلافيا

١ - الساحل الأدرياتيكي :

هذا الاقليم الذى يتفق مع منطقة البحر المتوسط فى يوغوسلافيا محدود فى أماكن معينة تبعا للارتفاع وتبعا لتوجيه التضاريس فى شريط ضيق جدا . ويمتد هذا الاقليم قليلا نحو الياپس حتى مقدمات السلاسل الجبلية المرتفعة . التى يمكن تتبعها من سنيڤنيك Sueznik وعبر فيليبيت Velepiti وبيوكوفا Biokova الى الكتل الساحلية فى مونتينيڤو . وتحد هذه السلاسل الجانب الغربى للصخور الجيرية الترياسية التى تكون هضبة الكارست المرتفعة . وقد تأثرت الهضبة الأخيرة بالانكسارات والالتواءات التى تكون الواجهة الغربية الشديدة الانحدار التى تطل على الرصيف الكارستى الأكثر انخفاضاً . الذى يشمل الجزر الدالماتية . ويعتبر هذا الامتداد الخارجى الوحيد لليابس فى أيستريا وبريموجى والأراضى المنخفضة فى نيروتفا . وقد تأثر هذا الرصيف بحركة الالتواء التى تمتد من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى ومن ثم فقد تمكنت عوامل التعرية من اظهار الصخور الجيرية الكارباتيسيه على السطح . وقد تظهر الخواثق الجافة التى نحتت فى الزمن الجليدى وغيرها من ظاهرات الكارست وفى المناطق الجيرية فى بولجى ودولينا وبوفورر . والتصرف السطحى نادر وقليل من الانهار (فيما عدا نهر نيرتفا) تكمل مجاريها تحت سطح الأرض وربما يذكر فى هذا الصدد نهر تيمافو Timavo الذى يعد نموذجا لهذا التصرف فمن متابعة المثلة فى عدد من الينابيع التى تنفجر تحت اقدام جبال سنيڤنيك يجرى لمسافة ٤٧ كم عبر صخور الحجر الرملى حتى سان كانز يانو Sau Caiziano حيث يغوص فى الصخور الجيرية ليبدأ رحلته تحت سطح الأرض لمسافة كيلو متر قبل أن يظهر على السطح مرة أخرى عند مستوى سطح البحر تقريبا عند دوينو Duino ونظرا لعدم وجود أنهار سطحية تصل الى البحر وبسبب قلة الرواسب التى تحملها مثل هذه الانهار ولم توجد سهول ساحلية فيضية ذات قيمة ولم يشذ عن ذلك سوى نهر نيرتفا الذى كون لنفسه دلنا . ويوضح خط ساحل دالماتيا الطولى تأثير التركيب التضاريسى وعوامل التعرية على اختلاف طبيعة الصخور ، كما تشير غيبة الحافات

الصخرية الى أن انخفاض خط الساحل أمر حديث نسبيا اذا يرتبط بحركات
فلندار الخليجية . ومن الظاهرات الرئيسية في ايسستريا فبضان الاودية
العميقة وتكوين ظاهرة الربا كما هو الحال في قناة دى ليم di leme وخليج
أرسا وفي المنطقة التي تقع الى الجنوب دوبروفنك غير أن الجزر الساحلية
تختفى أمام ساحل دالماشيا كما أن المنحدر المغمور تحت مياه البحر يأخذ في
الانحدار السريع الى اعماق أكبر من الاجزاء الشمالية ، وربما مرجع ذلك الى
وجود انكسار .

ونجد من الناحية الجغرافية أن الاراضى الساحلية في يوغوسلافيا قليلة
الاهمية وان أراضى الفلش تقدم أفضل الامكانيات وان كانت مناطق الكارست
الواسعة ملائمة فقط لرعى الاغنام التي تعتمد على الهجرة الفصلية . وتقدم
ر زراعة البحر المتوسط الحقيقية المعتمدة على القمح والعنب بفضل تأثير رياح
البدر غير أن زراعة الزيتون ممكنة فقط الى الجنوب من نهر كوكا ان الاراضى
الزراعية في هذه المنطقة يحددها بدقة صعوبة الارض . ويزرع الذرة والتبغ
والمحاصيل الحدائقية والتين الى الشمال من هذه المنطقة حيث توجد أكبر
المناطق المروية في الاراضى الفيضية المنخفضة في نيرقفا حيث تجلب المياه من
الينابيع الكارستية .

والمنطقة الساحلية في يوغوسلافيا لها أهمية من حيث الثروة المعدنية ومن
حيث كونها منفذا للاجزاء الداخلية فيستخرج البوكسيت من شرق ايسستريا
وبريورجى ومونتيجر وحيث يصل الانتاج الى حوالى مليون طن سنويا ، كما
يستخرج أيضا الزنك والقصدير من ايسستريا . أما الفحم فيوجد في أحواض
صغيرة وقليلة في وأدى أرسا . وتواجه كل الموانى اليوغوسلافيا صعوبة وجود
مناطق جبلية في ظهرها الامر الذى يجعل تشييد سكك حديدية مسائلة باهظة
التكاليف . تشمل الصناعة صناعة بناء السفن وحفظ الاطعمة ومعظمها يتركز
في زغرت والمدن الكبرى .

٢ - هضبة الكارست المرتفعة : The high karst plateau

تمتد هذه الهضبة على هيئة نطاق عريض متصل الى الجنوب من

لجوبلجانا Lgupljana وحتى مونتيجرو . وهذه المنطقة أكثر تجانسا من مناطق الكارست المنخفضة اذ تحتوى على أسطح جيوية غير مبامية ، كما يتكون معظمها من صخور جيوية ترجع الى العصر الترياسى تأثرت كحركة الاتواء التى حدثت فى عصر الاوليغوسين ثم تحولت الى سهول تعرية رفعت فى عصر البليوسين .

وتتقدم معظم مناطق الكارست أسطح شديدة التضرس تكللها صخورا بيضاء يتخللها بعض الشجيرات الخضراء أو الرمادية التى نجحت فى أن تمسك بجذورها فى التربة الحمراء التى توجد فى مفاصل الصخور الجيرية ولكن هناك بعض المناطق التى عمرت بها الغابات كما هو الحال فى منطقة سلوفينا .

ولا يشجع اقليم الكارست المرتفع الاستقرار البشرى اذ أن هناك مساحات كبيرة تقل كثافة السكان بها عن ١٥ شخصا فى كم^٢ وذلك بسبب الارتفاع واختفاء التربة ومن ثم فمعظم الاراضى توجد بها مراعى أو غابات اذ تنحصر الاراضى الزراعية فى مناطق التربة الحمراء التى توجد على تخوم أو حدود الهضاب . ونجد فى مناطق عديدة أن الحصول على مياه الشرب يمثل مشكلة كبرى وكثيرا ما تضطر النساء الى السير عدة أميال وذلك من أجل الحصول على المياه . ويختلف انتاج المحصولات الزراعية فى هذه المنطقة تبعا لخط العرض والارتفاع . فتزرع فى المناطق الأكثر حظا الذرة ومحاصيل العلف ذلك بالإضافة الى التبغ والنبيد الذى يزرع على حدود مناطق التربة الحمراء . والمحاصيل الشجرية نادرة وذلك بسبب اخطار الفيضان ، وتنتج بعض الهضاب المرتفعة الثيلم والشوفان ، ونجد فى كل مكان أن الاقتصاد مرتبطا ارتباطا قويا بالرعى الفصلى الذى يقوم به الفلاش . وهكذا تجبر أراضى الكارست سكانها على العيش فى عزلة وفقر ولا تقدم مجالا للتقدم الاقتصادى .

٣ - منطقة جبال الالب الدينارية فى يوغوسلافيا :

يقع هذا الاقليم أساسا فى بوسنيا ويشغل المنطقة الممتدة من الكارست المرتفعة والكتل التى تظل على وادى سافا . وبنية هذه المنطقة معقدة ، والكتل الطباشيرية ما زالت تكون ظاهرة هامة ولكن مساحات أكبر من الصخور الصماء

كالشست والحجر الرملى تجعل التصريف سطحيا وتعطى المادة الخام لتجديد خصوبة التربة . وتقدم مجارى الانهار العميقة فى بوسنا وفرباس ، ودرينا ، وأونا مع روافدها العديدة نمطا من الاودية الضيقة والاحواض المنعزلة عن بعضها بواسطة كتل غابية كثيفة . وتقوم فى هذه الاحواض زراعة الذرة والقمح والمحاصيل الحداثية كما تعتبر تربية الحيوان حرفة هامة ويربى الخنزير فى المقاطعات المسيحية . وعلى الرغم من أن الجبال ما زالت تقدم مجالا للحركة الفصلية للرعى الا أن هذه الحرفة تدهور . ونصف اقليم بوسنا غابى يحتوى على أشجار البلوط والخوخ والزان . ومن بين الاحواض الهامة فى المنطقة حوض تورولا وساراجينو ، ويحتوى الحوض الاخير على رواسب حديد وفحم لجنيت ، وقد قامت على هذين المعدنين صناعة حديد وصلب فى زينيكيا Zenica وفاربر وحوالى ١٢٪ من مجموع سكان يوغوسلافيا من المسلمين وأغلبهم يتركز فى اقليم الصرب وبوسنيا .

٤ - سلوفينيا Slovenia

يقع هذا الاقليم المميز بين الالتواءات الشرقية الغربية فى نظام الالب والالتواءات الشمالية الغربية الجنوبية الشرقية فى النظام الدينارى فى الشمال ترتكز كتل الحجر الجيرى المرتفعة فى سلسلة كاراوانكين Karawanken على منحدراتها المنخفضة المكونة من الشست بينما الى الغرب من الالب الجوليانية Julian alps التى تدين بكثير من مظاهرها الى جليدى العصر الترياسى والعصر البرمى - يخفض - السلسلة صوب الجنوب لتظهر فى هضاب الكارست فى لوتروجانكو Loerjaujsko ودولينجكو Dohenjsko . ويجرى فى قلب سلوفينا نهر سافا الذى يمر خلال أحواض فيضية صغيرة محاطة باراضى تلالية تغطيها الغابات .

وتربط سلوفينا من جميع الوجوه بوسط أوروبا أكثر من ارتباطها بجنوب جزيرة البلقان حيث تغط الغابات المخروطية مساحات كبيرة كما أن الاودية الزراعية والاحواض تحمل سمات الالب النمساوية . فيزرع النسلیم والشوفان فى الأودية المرتفعة على حين يزرع القمح والذرة فى الاحواض المنخفضة منع

العنب أما تربية الحيوان فتشمل تربية حيوانات الالبان التي تمتد البلاد بالحصيل العلفية • تلعب دورا هاما في الحياة الاقتصادية •

وعلى الرغم من تبعثر الصناعة في عدد من مراكز العمران الصغيرة الا أنها عريقة في القدم ومتطورة عن أى مكان آخر في يوغوسلافيا ومن ثم فعلى الرغم من ان مجموع سكان سلوفينيا يساوى ما يقرب من ١٠٪ من مجموع سكان يوغوسلافيا الا أنها تساهم بحوالى ١/٤ الانتاج القومى • ونستمد الطاقة من مصدرين وهما الطاقة الكهربائية المائية والطاقة الحرارية الكهربائية التي تستخدم الفحم المحلى • وقد نمت في المنطقة الى جانب صناعات حفظ الاطعمة

ه - الاراضى المنخفضة في السافا والدرافا والدانوب :

تغطى معظم هذه المنطقة فيما عدا منطقة الرصيف البانونى القديم برواسب بحرية وفيضية تنتمى الى الزمن الرابع والعصر الحديث • فالسهول الفيضية الواسعة للأنهار الكبيرة المثلة في نهر السافا والدرافا لم تستغل حتى الآن الاستغلال الكامل وذلك بسبب وجود المستنقعات والفيضانات السنوى وتغطى الارصفة المنخفضة بين المناطق الفيضية ولا سيما في سيرميا Sirmia وبعض الاجزاء الاخرى في فوجفودينا Vojvodina بتربة اللويس والتي تتكون في بعض الاحيان على شكل كتبان • وتوجد في المناطق الاكثر جفافا في الشرق حيث يسدد مناخ شبه الاستبس تربة الشرنوزم •

وتوجد اقليم الحبوب في يوغوسلافيا الى الشمال من كروانيا وسلافونا وفجفودينا حيث ينتج هذا الاقليم ما يقرب من ٦٥٪ من الحبوب ولا سيما الذرة والقمح ولكن يزرع بنجر السكر ومحاصيل العلف والكتان في السهول الفيضية • أما الحيوانات التي تتغذى على الذرة الى جانب الرعى ، وتربية الدواجن فتمثل أهمية كبرى في اقتصاد البلاد ، في حين تنتشر زراعة العنب في مساحات واسعة على التربة الرملية الخفيفة وتربة اللويس •

وتنتشر الميكنة الزراعية في الاراضى البانونية اليوغوسلافية المنخفضة حيث تقوم هناك تجارب ناجحة للتجميع الزراعى • ولهذا السبب اعطى طرد

عدة مئات الآلاف من الألمان من منطقة فوجودينا مساحة كبيرة من الأراضي التي استغلها المونتيجريون غيرهم من الجماعات الجنوبية الفقيرة . وتوجد في هذه المنطقة بعض مدن الاسواق الصغيرة فتوجد حوالى خمسة مراكز يزيد عدد سكانها عن ٥٠ ألف نسمة وهى زغرب وبلغراد وسوبونيكا Subatica ونوفى ساد Noi sad وأوسجيك Osijek وتعد زغرب عاصمة اقليم كروانيا عاصمة سلوفينا في كونها تحمل طابع مدن وسط أوربا الامر الذى يدفعنا الى القول بأنها مركز متقدم للحضارة في يوغوسلافيا . وتشمل صناعاتها حفظ الأطعمة والصناعات الهندسية والنسجية والكيميائية . أما مدينة بلغراد التي تدين بأهميتها الى موقعها الجغرافى عند التقاء نهر السافا بالدانوب والتي تحكيها في كبارى الدانوب فقد حافظ على حجمها المتوسط الى أن اتسع نطاق وظيفتها كعاصمة تجرد للسكك الحديدية كما أنها ميناء البلاد النهري مع امتداد صاحبة الصناعية في زيمون Zeman

٦ - الصرب ومقدونيا Serbi and Macediuna

هذان الاقليمان اللذان يرتبطا عبر مورافا - فاردار يمثلان حدا بين كتل رودب العالية ونظام البلقان في الشرق . والنظام الدينارى في الغرب وترتكز كل المنطقة على بقايا الرصيف البانونى في الشمال وكتل رودب وبلاجونيا في الجنوب . وتظهر في بعض المناطق كما هو الحال في منطقة سار بلانينا Sar planina وكرنا وجورا كتل بلورية قديمة على هيئة هورست ، وفي بعض المناطق الاخرى كان من نتيجة أنهارها ظهور عدد من الاحواض التكنونية التي غمرتها البحيرات الايجية التي تنتمى الى الزمن الثالث .

ومعنى هذا أنه يوجد اقليمين كبيرين في تضاريس المنطقة الاولى عبارة عن سهول تحتاتية محاطة بكتل مغطاة في العادة بغابات كثيفة والثانى أحواض تكنونية مملوءة برواسب بحيرية تنتمى الى الزمن الثالث ولها شواطئ بحيرية ومدرجات قد حطمتها لدرجة كبيرة الروافد النهرية وتغطيها الآن رواسب حديثة . ونجد أن مياه كل الاحواض باستثناء حالات قليلة تصرف عن طريق أنهار تسير في خنادق صعبة كما هو الحال في أنهار درين ومورفا وفاردار .

أما عن الغابات فنلاحظ أنه منذ ثورة الصرب ضد الاتراك في عام ١٨١٧ أخذت الغابات تقل بصورة واضحة وأن كانت تشغل في الوقت الحاضر الكتل المرتفعة . وتزرع الاودية بالذرة والقمح والتبغ والفاكهة ولا سيما البرقوق . هذا وتربى الخنازير على الحبوب وعلى لحاء شجرة البلوط . وفيما عدا بلغراد نجد أن الاقتصاد يعتمد أساسا على الانتاج المعيشي . وكما هو الحال في بعض أجزاء البلقان نجد أن المرأة تعمل في غزل ونسج الملابس الصوفية من وبر وحيواناتهم وفي مناطق السهول المفتوحة في مينوھيجا Metohija وكوسوفو Kosovo لا تزال التقاليد الرعوية هي السائدة . ويكون الالبانيون الذين من من السهل التعرف عليهم من ملابسهم أغلب السكان .

ونجد في أحواض مقدونيا التي تبدو جافة مساحات كبيرة تستغل في الرعي وفي انتاج أنواع قليلة الجودة من القمح ، غير أن المشروعات المائية فجعت في التحكم في الانهار وتوفير المياه ومن ثم تزرع هذه المنطقة كميات كبيرة من الأرز والقطن . كما يزرع التبغ أيضا والتين .

ومن أهم المدن في المنطقة مدنيھ نيس Nis وسكوبلجي Skoplje والخالصة أن يوغوسلافيا تشغل مساحة من الأرض تصل الى ٢٥٥ ألف كم^٢ ويبلغ عدد سكانها حوالي ٢٠ مليون نسمة بكثافة عامة تصل الى حوالي ٧٠ نسمة في كم^٢ . وتعتبر يوغوسلافيا بلدا زراعيا . ويكون الفلاحون ما يقرب من ٧٠٪ من جملة سكانها بينما لا يشغل في الصناعة سوى ١٣٪ من مجموع السكان . وامكانيات الزراعة في يوغوسلافيا كبيرة وذلك ابتداء من أراضي الحبوب الغنية في فوجفودينا الى مناطق الكارست الجدية في مونتجرو . ولكن النظرة الاجمالية تبين أن حوالي ٣٣٪ من مساحة يوغوسلافيا تستغل في الزراعة و ٣١٪ تشغلها غابات و ٢٥٪ مراعى و ١٠٪ بور . وفي العادة يزرع حوالي ١٠٪ من مساحة البلاد ذرة كما تزرع مساحة مساوية قمحا كل عام . ومتوسط نصيب الفلاح من الأراضي الزراعية أقل من هكتار وفي المناطق الجبلية الجنوبية حيث لم يتقدم الاقتصاد الريفي كثيرا عن مرحلة الرعي والاقتصاد المعتمد - يعتبر مشكلة الاتحاد الريفي مشكلة خطيرة . وقد حاولت يوغوسلافيا بعد الحرب العالمية الثانية حل هذه المشكلة عن طريق التصنيع واستراكة الزراعة وفرض النظام التعاوني ذلك الى جانب اصلاح الزراعى الذى كان من (م ١٣ - جغرافية البحر المتوسط)

نتائجه تحديد الملكية الزراعية • ومما هو جدير بالذكر أن حوالى ٨٪ من الأراضي الزراعية هي التي يطبق عليها النظام الاشتراكي في الزراعة وأغلبها يقع في السهول لشمالية حيث تساعد العوامل الجغرافية وحيث وجدت مساحات من الأراضي الزراعية الجيدة خالية بعد طرد الألمان منها •

وكما هو الحال في كثير من الدول المشابهة لها في اقتصادها ارتبطت حركة التصنيع ارتباطا قويا بالانتاج الزراعى حيث تعتبر صناعة حفظ الأطعمة والصناعات المعتمدة على الأخشاب والنااتجة من الصناعات القديمة ذلك الى جانب صناعة الأسمنت والصلب والصناعات الهندسية والكيمائية أهم الصناعات •

ويوغوسلافيا قطر غنى بموارد الطاقة المائية ولا سيما عند الدوابة الحديدية في نهر الدانوب غير أن هذه الطاقة غير مستقلة استقلال كاملا اللهم الا في منطقة سلوفينا • وتبلغ جملة الطاقة المستقلة حوالى ٣٠٠٠ مليون كيلو وات في الساعة • مناجم الحديد ولا سيما في منطقة بوسينا أكثر من كافية ، وعلى الرغم من أن الفحم يستورد من بولندا الا أن انتاج الصلب تضاعف عدة مرات منذ عام ١٩٣٩ • ومن بين مواد الخام التى تحتويها الثروة المعدنية في يوغوسلافيا البوكيت والنحاس والتصدير والزنك والكروم والزنابق والمنجنيز •

البانيا

تدين البانيا بوجودها كدولة الى عدم مقدرة القوى السياسية في داخل
البلقان وخارجها على الانفاق اذ أنها وجدت نتيجة للفراغ السياسى الذى
خلقه الانسحاب التركى من أوربا عام ١٩١٣ فاذا نظرنا الى البانيا من
الناحية الجغرافية أو الجنسية أو الحضارية أو اللغوية أو الاجتماعية نجد أن
البانيا تفتقر الى الوحدة ، فعناصر الدولة الأساسية غير موجودة ، والساحل
الغربى لشبه الجزيرة عبارة عن شاطئ استقبل عديد من الجماعات التى
تركت أثارها الواضح فى التركيب الجنسى للمنطقة والذى يشمل جماعات
الرية وصقالية ويونان وأتراك . وقد خضعت هذه البلاد لتأثير حضارات
مختلفة منذ أن طرد الرومان سكان دورز Durres المعروفين باسم Vic Egnatia
فى سالونيكيا ولكن لم يستطيع أحدهم أن يتوغل داخل البلاد بعكس الأتراك
الذين تركوا تأثيرا قويا فى البانيا حيث أغلبية السكان من المسلمين . ويميز
الألبانيون أنفسهم عن جماعات التوسك Tosks الذين يعيشو الى الجنوب من
نهر سيمان Seman وجماعات Ghegs التى تعيش الى الشمال من هذا النهر .
فجماعات التوسك أصغر قامة كما أنهم مسيحيين كاثوليك لهم مؤثرات يونانية
بينما جماعات Fhegs جماعات أطول ويكونون العنصر الرئيسى للألبان
المسلمين على الرغم من أن بعضهم يعيش الى الشمال من الروم الكاثوليك .
نجد وبصفة عامة أن حوالى ٢١٪ من مجموع سكان البانيا (حوالى ٢ مليون
نسمة) من الأرثوذكس و ١٢٪ كاثوليك و ٦٦٪ مسلمين .

وتقسم البانيا من الناحية الجغرافية الى الأراضى الساحلية المنخفضة
والأراضى الجبلية فى الداخل . وفى المنطقة بين مصب نهر درين وفلونى Vlenc
يتصف الساحل الدينارى بأنه مستعرض وذلك على النقيض من القطاعات
الطويلة الى الشمال والجنوب . والزراعة فى هذه السهول والمثلة فى زراعة
الذرة والقمح والتبغ تحددها وجود المستنقعات الملثة بالملاريا ، وخير المناطق
الزراعية تقع فى مناطق التلال الحدية فى الأراضى الساحلية المنخفضة . أما عن
أحواض ثيرانا والباسان Elbasan حيث توجد المحاصيل الشجرية التى
تضمن شجرة الزيتون والمواالح الحمضية فهى مناطق منتجة . ويتطلب استغلال
امكانيات منطقة الساحل فى البانيا رؤوس أموال كبيرة كما أن أغلبية المنطقة

ما زالت تستغل أساسا في الرعى الفصلى . أما عن الصناعة فتوجد في المدن الرئيسية في تيرانا (العاصمة) وسخودر Shkoder والباسان وهي لم تتعدى مرحلة الصناعة اليدوية وحفظ الأطعمة وإذا كان سكان المناطق الساحلية الواطنة في البانيا قد تأثروا بمؤثرات خارجية عديدة . فإن سكان المناطق الجبلية في غرب درين لم يتأثروا بنسب ومن ثم حافظوا على نمط حياتهم لقرون طويلة .

ويعتمد الاقتصاد هنا على الرعى على نطاق محدود ذلك بالإضافة الى الرعى البدائي كما أن التنظيم الاجتماعي لا يزيد كثيرا على التنظيم القبلي . ويستغل منخفض درين الذى يقع جزء منه في يوغوسلافيا في أحواض Ochrida وكوريستا ، غير أن جزءا طويلا منه بقى كطريق غير مرصوف .

والمناطق الجبلية في جنوب البانيا أقل عزلة كما يوجد بها عديد من الأودية التي تقوم فيها زراعة بدائية غير أن الرعى ما زال هو الحرفة السائدة في المنطقة .

وبصفة عامة نجد أن حوالى ٦٪ من مساحة البانيا تزرع محاصيل حقلية ولا سيما الذرة ، و ٦٪ محاصيل شجرية و ٣٠٪ للرعى أن المساحة الباقية تغطيها الغابات والمستنقعات وأراضى بور . وتشمل المنطقة الغابية بعض الأشجار الهامة كالبلوط والزان والقسطل .

الباب الثالث

الساحل الشرقي للبحر المتوسط

أولا : تركيا

ثانيا : سوريا

ثالثا : لبنان

رابعا : فلسطين

خامسا : الاردن

تركيا

النشأة السياسية :

في القرن الحادى عشر هبطت جموع من القبائل النازحة من أواسط آسيا الى شبه جزيرة آسيا الصغرى بعد اعتناق الدين الاسلامى واستوطنت بها وفى القرن الثالث عشر ظهرت الى الوجود الولاية العثمانية فى شبه الجزيرة وسرعان ما نمت وتمكنت من مد نفوذها شرقا وغربا . ولم يأت القرن السادس عشر الا وكونت امبراطورية كبيرة امتدت املاكها من الخليج شرقا الى الجزائر غربا ومن السودان جنوبا الى البحر الأسود شمالا مما جعل امبراطوريات أوروبا توجس منها خيفة وتقف منها موقفا دفاعيا بحثا فى بادئ الامر الا أن هذا الموقف سرعان ما تغير عندما شعرت الدول الأوروبية بقوتها فأخذت تحثك بها ولم يأت القرن التاسع عشر حتى كانت هذه الامبراطورية عاجزة عن مقاومة أى ضغط أوروبى .

وفى الثلاثين سنة الاخيرة من القرن التاسع عشر اعتلى السلطان عبد الحميد الثانى حكم الامبراطورية ١٨٧٦ - ١٩٠٩ حيث قاوم التيار الفكرى العربى الذى بدأ يدخل تركيا ومن ثم لم يأت عام ١٩٠٨ حتى هبت الثورة فى البلاد مطالبة بالادستور وتمكنت من الحصول عليه الا أن انشغال الدولة العثمانية بحربها ضد ايطاليا فى ليبيا عام ١٩١١ والحرب البلقانية الاولى والثانية ١٩١١ - ١٩١٣ ثم الحرب العالمية عام ١٩١٤ علق اتمام الاصلاحات المطلوبة الا أنه لم يوقف تيار الورااء العربية الذى كان يجرف البلاد فى ذلك الوقت .

دخلت تركيا الحرب الى جانب ألمانيا وانهزمت قواتها فى فلسطين والعراق وتمخضت الحرب عن انهيار الامبراطورية العثمانية انهيارا تاما وخرجت تركيا من الحرب فى عام ١٩١٨ الا أن شروط الصلح معها أخذت وقتا طويلا للاتفاق عليها فبعد انتهاء الحرب احتلت القوات البريطانية والايطالية القسطنطينية، وفى سبتمبر هبطت الى أزمير القوات اليونانية تحت ستار مدفعية الاساطيل الفرنسية والبريطانية والأمريكية . ولقد أدى هذا التصرف الاخير ورغبة اليونان فى ضم لاجزاء الغربى من إقليم الاناضول الى ممتلكاتها مع وجود

العداء بين الدولتين منذ القدم الى الهاب الشعور القومى بالبلاد فقامت جمعية تركيا الفتاة بقيادة مصطفى أتاتورك بالثورة ضد الحكم العثماني وضد أى محاولة لتقسيم آسيا الصغرى أو تراقية . ولما شعر السلطان بضعفه لجأ الى الحلفاء ليعينوه على البقاء فى الحكم فوقع مندوبه على دول الغرب معاهدة سيفر فى مايو ١٩٢٠ والتي بمقتضاها تم فصل الدول العربية الا أن الامر لم يقف عند هذا الحد بل قضت هذه المعاهدة على وضع تراقية الشرقية وغاليبول تحت السيطرة اليونانية كما حصلت فرنسا وايطاليا بعد اتفاقنا مع بريطانيا على بعض مناطق النفوذ فى آسيا الصغرى ، وقد كان هذا ايزانا بتكتل الشعب حول العناصر التقدمية التى تقوده لمحاولة الخلاص من هذه القيود .

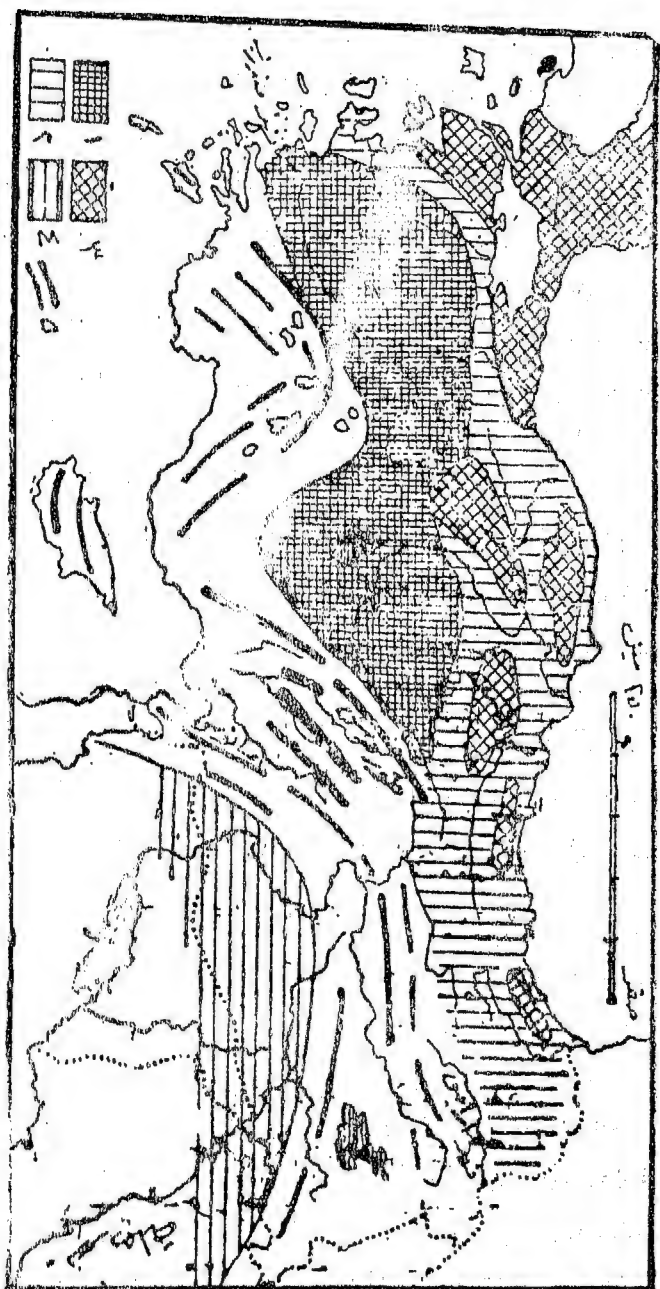
ولم يأتى عام ١٩٢٢ حتى تمكنت هذه العناصر من هزيمة القوات اليونانية وانهاء السلطنة العثمانية وبذلك اضطر الحلفاء الى الاعتراف بسيادتها كاملة فى معاهدة لوزان ١٩٢٣ . ومن ذلك الوقت أعلنت الجمهورية التركية وانتيت خلفاتها التقليدية للعالم الاسلامى واحتفظت لنفسها بالسيادة على المناطق الحالية

البنية والتضاريس :

يكون ساحل البحر الاسود والنطاق الجبلى المتسع الذى يقع فى ظهرها جزءا من نطاق بنيوى معقد تأثر تكوينه بحركات التوائية عنيفة واضطرابات أرضية كان لها أثرا كبيرا على الانكسارات التى تسود فى تركيا . فابتداء من الحدود والبلغاريه وحتى ستوب نجد أن الحركات التكتونية التى صاحبت تكوين البحر الأسود فى عصر البلاسين ترتب عليها ظهور ساحل صخرى عميق غير صالح لاحتواء عديد من الموانئ الطبيعية كما أنه لا يضم فى نفس الوقت الا قليل جدا من السهول الساحلية المحدودة . فالى الشرق من ستوب نجد أن عدم انتظام خط الساحل يعود الى الانكسارات المتتابعة التى تمتد من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى والتى نحصر بينها الهضاب . وعلى الرغم من نهري قزبل ويسيل قد بنيا سهولا فيضية كبيرة الا أن هذه الانهار كما هو الحال أيضا بالنسبة لخط الساحل لم يساعد على قيام الموانئ كما أن مرتفعات البديك التى يصل ارتفاعها الى ما يزيد على

٣٦٠٠ مترا في شرق داج كاكار **Kackar Day** وأبضا يصل ارتفاعها في الغرب الى ما يزيد على ٢٤٠٠ مترا تدين بكثير من مظاهرها البنيوية الى الانكسارات ، وتكون لأحواض التكتونية الطولية التي تسير موازية للساحل والتي تتسع وتنخفض بصفة عامة صوب البحر الايجي منطقة عبور على طولها تجد الاتصال بين الشرق والغرب أسهل من على طول الساحل ذاته . وتشغل هذه الانكسارات مجارى طولية لبعض الانهار مثل ينسى وقديزيل وكبلكيت **Kelkit** ، والمواصلات عبر الحواف الجبلية الى الساحل أكثر صعوبة وذلك لان مجارى الانهار التي تأتي من الداخل وتصب في البحر تجرى في خنادق جبلية ، وفي الحقيقة نجد أن الطرق القليلة الموجودة لا تستغل الفتحات والممرات الجبلية الأكثر صلاحية ، ويبدو أثر الاضطرابات التكتونية أكثر وضوحا في نطاق بحر مرمرة حيث يشغل خليج ساروس الى الشمال من شبه جزيرة الدردنيل . وبالمثل التركيب العام للمنطقة الواقعة في غرب مرتفعات البوتيك حيث تمثل كتلة من سهول التعرية أو هضبة أكثر من كونها سلسلة جبلية على الرغم من أنه في الشرق - حيث تكون الجبال أكثر ارتفاعا - فقد تركت ثلاثيات الزمن الرابع بصماتها بوضوح على طبيعة مورفولوجية الجبالى . ويوجد اختلاف واضح في مرتفعات طوروس ويتمثل في الندرة النسبية لصخور الحجر الجيري وسيادة الصخور الصماء ، أما الحجر الرملى فعلى الرغم من أنه يشغل مساحات كبيرة الا أن هناك مسطحات كبيرة من الصخور المتبلورة والتي تشمل صخور الالفا المتمثلة بوضوح في مظهر الهضبة . شكل (٢٢) .

يظهر مرة أخرى تأثير الانكسارات على تركيب البنية وشكل التضاريس في المنطقة الايجية فمعظم الخلجان الداخلية التي تذكرنا بذلك الموجودة في وسط اليونان عبارة عن أخاديد جبلية وهضاب غارقة تتكون أساسا من صخور بلورية قديمة وصخور متحولة . وتمتد الانكسارات من الشمال الى الجنوب كما تمتد أيضا من الشرق الى الغرب ومن ثم تأخذ الاودية الاخدودية الشكل المستطيل الذى يظهر في وسطها الهضاب . ويشغل نهري مندر **Menderes** وجديز **Gediz** أودية تتغلغل في هضبة



الأناضول بدون غابات كبيرة ومن شمس تستغل كطرق السسكك الحديدية أما في نهر سيماف *Simav* الذى يجرى في أنكسار يسير من الشمال الى الجنوب فهو أقل أهمية في هذا الصدد وتغطي الرواسب الفضية قيعان الأودية الأخدودية ، كما أن الانهار التى تلتوى داخلها تكون دلتاوات كبيرة ومازال يوجد بها مناطق واسعة تنتظر الإصلاح .

ومن السهول الفيضية ومقدمات الهضاب يوجد في العادة نطاق من التلال المعراة والتي تتكون من طفل الزمن الثالث والرابع والحجر الجوى والصخور المتجمعة . أما بحر مرمره والذى يصل عمقه الى أكثر من ١٠٠٠ متر فتدين نشأته الى كتلة انكسارية معتدة يرجع حدوثها الزمن الثالث في وقت كان اتصاله بالبحر الاسود ربما متأثرا بفيضانات أخدودية والتي على طولها يوجد الآن خليج أزميت ونهر ساكاريا الأدنى . أما الخارج الحالية لبحر مرمره (الريبفور والدردنيل) فهما ذات نشأة فيضية ففي حالة البسفور فالهضبة الضيقة التى تقع بين بحر مرمره والبحر الأسود كانت قد نحتت بشدة نتيجة لجرى نهري قوى قصير كان يأتى من الشمال في اثناء الزمن الرابع حيث شغل البحر واديه بصفة دائمة بعد انتهاء العصر الجليدى وارتفع مستوى سطح البحر . فضيق مجرى البسفور (أقل من نصف ميل في بعض الأجزاء) وتخرج مجراة يشير الي أصله النهري أكثر من قناة بحرية حيث تمثل منطقة جولدن هورن *Golden Horn* الجزء الغارق من النهر الذى كان يغذى نهر البسفور .

أما رصيف تراكين *Teracian* الذى يستمر صوب الجنوب الغربى فيما وراء البسفور فيتكون من صخور متبلورة قديمة ظهرت في بعض المناطق في الشمال والجنوب ولكن في المناطق الأخرى ظلت رواسب الزمن الثانى والثالث تغطيها ولا سيما الحجر الرملى . وتنصرف مياه معظم السطح عن طريق نهر أدرين وروافده وتترك شقه ضيقه جدا لتنصرف بواسطة مجارى قصيرة تصب في السواحل الانكسارية في البحر الأسود وبحر مرمره .

ويظهر في جبال طوروس تأثير الحركات الالتوائية على المظهر التضاريسي بصورة أوضح من ظهورها في المرتفعات بنطس ، كذلك يختلف النطاقات من حيث التركيب فبينما تسود الصخور الصماء في المرتفعات بنطس نجد أن مرتفعات طوروس التي تعتبر في العادة جزءا من النظام الديناي تتقسم بوجود مساحات كبيرة من الحجر الجيري ، ويرجع الامتداد التصادم لجبال طوروس الى مقاومة الكتل الصخرية الموجودة تحت هضبة الأناضول . فتظهر جبال طوروس الغربية على شكل حرف V ثمته أفبون *Afyon* وضلعاه على جانبي خليج أناضوليا *Antalya* وهذه الجبال لا تكون سلسلة واحدة غير منتظمة بل تكون عدة سلاسل معقدة التركيب يصل ارتفاعها الى ما يزيد على ٢٤٠٠ مترا في منطقة سلطان داجلاري *Sultan Daylari* والى أكثر من ٣٠٠ مترا في خليج داجلاري . ويوجد بين هذه السلاسل عديد من الاحواض الداخلية يشغل معظمها بحيرات ملحة إذ أن الطبيعة الطباشيرية المنطقة ساعدت على أن تفقد بعض البحيرات مياهها عن طريق التسرب وقد ساعدت صعوبة التضاريس على عزل السهل الفيضي لخليج أناضوليا عن الداخل ومن ثم لا يزال لا يوجد أى اتصال حديدي وكل ما هناك طريق برى واحد ، كما أن الاقتراب من ناحية البحر صعب حيث يحول دون ذلك المستنقعات الفيضية وعدم وجود مواقع ساحلية يمكن أن تقام عليها موانئ . وفيما وراء المنطقة المعروفة باسم *Pamphylia* تنحرف سلاسل طوروس صوب الشرق ثم صوب الشمال الترقى مكونه قوسا كبيرا صوب أرمينيا . ويمكن أن نميز عددا من السلاسل الجبلية الموازية التي تمتد من الشمال الى الشرق ابتداء من خليج إسكندرونه حيث تحسر بينها أودية طويلة . بالقرب من هضبة الأناضول تقع السلاسل التي تعرف في مجموعها باسم جبال طوروس وتشمل جبال *Bulgar Daglari* وطوروس داجي *Ala Dıglari & Hinzir Dagı* ويزيد ارتفاع كل الجبال السابقة فيما عدا الأخيرة عن ٣٣٥٠ مترا كما يصل الارتفاع في علا دجالاري وفي مناطق الزمن الرابع البركانية في *Erciyas Dagı* عن ٦٠٠ مترا .

ويقع بين نهر رامانتى *zamanti* ونهر *Cayhan* عدد من السلاسل

الجبلية التى يتراوح ارتفاعها ما بين ٢٥٠٠ - ٣٠٠٠ مترا ، وتعرف هذه الجبال فى العادة باسم Anti-Taurus أو طوروس العكسية اذ تمتد من الجنوب صوب الغرب وتطمر تحت سهول اطنه الفيضيه فيما عدا السلسلة التى تواجه جبال امانوس عبر خليج اسكندرونة ، وبعض الأودية الطولية المنخفضة يسهل الوصول اليها ومن نم فهى أكثر استبطانا ولكن فى معظم الحالات تسير هذه الأودية عبر جبال وعرة من الصعب الوصول اليها . وتعتبر سلسلة جبال امانوس وسلسلة كوردداج Kord Dag اللتان تستمرتا حتى قبرص آخر سلاسل جبال طوروس .

والى الغرب من ارزوم تسير جبال بنطس وطوروس متوازيتان غير أنهما يتفرعا فى الشرق حيث يتجه أحدهما صوب مرتفعات القوقاز والأخرى صوب جبال كردستان ، والمرتفعات التى يزيد ارتفاعها عن ٣٠٠٠ متر تكون فى العادة مغطاة بالثلوج كما أنها تأثرت بثلاجات الزمن الرابع . وما هو جدير بالذكر أن كل المنطقة غير مستقرة اذ تتعرض حتى الوقت الحاضر الى ثورات بركانية فقمم الجبال البركانية ظاهرة واضحة كما أن مساحات كبيرة مغطاة بتكوينات الالفا التى يرجع تاريخ بعضها الى الزمن الرابع أو الى فترة أحدث من ذلك . وتشغل بحيرة فان Lake van موضع بركانى .

ومن أبرز مظاهر النظام النهري فى المنطقة ظهور الانهار الطولية غير العادية التى تشق طريقها عبر الخنادق لتبحث لها عن مجرى يقودها الى البحر .

أما عن هضبة الأناضول المشغل الجزء الأكبر من ننبه جزيرة آسيا الصغرى وهى عبارة عن هضبة مرتفعة تتدرج فى الارتفاع من الغرب اتجاه الشرق ولكن ارتفاعها فى الغرب أكثر من ٣٠٠٠ قدم على حين يصل ارتفاعها فى الشرق الى ٦٠٠٠ قدم حيث تتصل الهضبة بسلسلة المرتفعات الشرقية الممتدة فى أرمينيا وكردستان ، ويبلغ ارتفاع أعلى قممها جبال أرارات (١٦٩١٥ قدم) ويقع بالقرب من الحدود الروسية التركية ، ويحد هذه الهضبة شمالا سلسلة من المرتفعات تسير موازية لساحل البحر

الأسود الجنوبي تاركة سهلا ضيقا بينها وبين الساحل يزرع فيه الدخان والشاي والحبوب وبعض الفاكهة ولذا يندر وجود الموانئ الجيدة على هذا الساحل اذا استثنينا سامسون وطابزون وسينوب القاعدة البحرية التركية في البحر الأسود . اما في الجنوب فتحدها جبال طوروس ويخترق هذه الهضبة عدة أنهار تمتد اما جنوبا للبحر المتوسط أو غربا الى بحر ايجه مثل نهر مغنسية في الشمال ونهر منبروس في الجنوب أو شمالا الى البحر الاسود مثل نهر ستاريا وتيزل ارمق . وينبع النهر الأخير من وسط هضبة الاناضول شرق سيفاس ويصب في البحر الأسود قرب سميسون ، وتقع مدينة أنقره وهي العاصمة بين النهرين السابقين في منطقة جبلية وعرة مما يجعلها محصنة تحصينا طبيعيا . وينبع نهر دجلة والفرات من قسمها الشرقي وتعتبر عموما مانعا طبيعيا يصعب اختراقه لوعورة مسالكها وقلة الطرق الجيدة بها .

أما منطقة السهول فتشمل السهل الغربي الواقع على بحر ايجه والذي ترويه الأنهار التي تنحدر اليه من هضبة الاناضول وأهمها مغنسية ومندر ويتبر هذا السهل الساحلي من أخصب المناطق في تركيا اذ يزرع به القطن والدخان والحبوب والفاكهة . وتقع في هذا الجزء موانئ تركيا الأساسية وأهمها أزمير وهي ذات مركز تجارى هام ، ويعتبر السهل طريق الاقتراب الأساسى لهضبة الاناضول ولقد اتبعت القسوات اليونانية عند محاولتها غزو تركيا عقب الحرب العالمية الاولى . أما السهل الجنوبي الواقع حول أطلنه وأناضوليا فهو سهل زراعى خصب يشبه السهل الساحلي الغربي ويعتمد في زراعته على مياه الأنهار التي تنحدر من هضبة الاناضول مخترقة جبال طوروس ، ولا يمكن اعتبار هذا السهل صالحا للاقتراب الى أواسط هضبة الاناضول نظرا لوعورة جبال طوروس وقلة الانفاق التي تخترقه .

المناخ :

ويختلف المناخ في تركيا اختلافا بينا فبينما تتبع المناطق الساحلية الغربية والجنوبية مناخ البحر المتوسط نجد أن الساحل الشمالى

لهضبة الأناضول يتميز بجو قارس البرودة وتهطل الامطار بغزارة نتيجة تعرضه للرياح الشمالية الشرقية الباردة بينما تتمتع هضبة الأناضول بشتاء ممطر مصحوب بالثلوج المتساقطة وصيف تسديد الحرارة .

الثروة الزراعية :

يعتمد أكثر من ٨٠٪ من مجموع سكان تركيا في حياتهم على الزراعة والرعى اذ يمتد الانتاج الزراعى والحيوانى معظم الصادرات التركيه ومن ثم فيعتمد التصنيع الذى هو بحاجة الى رأس المال الاجنبى على المنتجات الزراعية وبصفه عامة هناك بعض الأعتبارات العامة التى يجب أن تبرز قبل تحليل الثروة الزراعية والحيوانية بالجمهورية التركية وهذه الأعتبارات هى :

١ - التناقض الواضح بين الاجزاء الساحلية والداخلية وهذا التناقض هو انعكاس لاختلاف الظروف الطبيعية فى المنطقتين ومن ثم نجد أن الاراضى الساحلية قادرة أكثر من المناطق الداخلية على اعطاء زراعة كثيفة متنوعة كما لديها القدرة على تشجيع الزراعة المتخصصة . وملاءمة المنطقة الساحلية للزراعة أكثر من الرعى أمرا تأكد منذ العصر اليونانى حتى الوقت الحاضر . بينما شجعت الظروف الجغرافية الأجزاء الداخلية على الرعى ولا سيما فى فترات الاضطرابات السياسيه وعدم الاستقرار الاجتماعى .

فى العصر البيزنطى استقر فى اناضوليا جماعات زراعية ولكن ابتداء من القرن السابع الميلادى مع انحلال الامبراطورية وقدموم الجماعات الرعوية الذين من بينهم الاتراك أصبحت المنطقة منطقة للرعاة وللزراعة الواسعة للحبوب . وعلى الرغم من أنه فى بعض الاماكن الجيده استطاع الاتراك وغيرهم من الجماعات الجيدة القادمة أن تستقر وتكون طبقات عديدة من الفلاحين الا أن الوضع فى اناضوليا قد ظل على ما هو عليه دون تغير وذلك حتى بداية القرن الحالى ، ومن ثم فقد حاولت الحكومة التركية فى العشرينات من هذا القرن على تشجيع الاستيطان فى المناطق الجافة الداخلية والتى ينظر اليها على أنها القلب الحيوى للأمة . ولا يشجع الرعى بصفة عامة ولذا حلت الزراعة المستقرة بدلا منه غير أن ما خلفه الرعى من اتلاف للتربة والموارد على مر السنين ليس من الممكن اصلاحه بسهولة .

٢ - عدم الاستقرار بالمشاركة بدول غرب أوروبا وبقية دول الشرق الأوسط تعرضت تركيا لفترات من الاضطرابات كان لها أثرها في حياة تركيا حتى الوقت الحاضر .

٣ - حجم السكان والموارد يزداد عدد سكان تركيا زيادة كبيرة ، غير أن مقارنة مواردها بموارد دول البلقان ودول الشرق الأوسط الأخرى نجد أن لديها إمكانات زراعية أكثر وهي قادرة على استيعاب الزيادة السكانية . وتصل الكثافة العامة للسكان في الوقت الحاضر الى حوالي ٣٢ شخصا في كم^٢ حيث تصل جملة المسافة الى ٧٦٧ ألف كم^٢ وجملة المساحة المنزرعة الى ١٧٪ من جملة المساحة بالإضافة الى أن حوالي ١٪ المساحة الأخيرة بور ، و ٢٢٪ محاصيل تجارية وحدائق بينما تشغل الغابات ١٣٥٪ والرعى ٥٠٪ وغير الصالحة للإنتاج ١٦٢٪ . وعلى الرغم من أن هناك مساحات كبيرة لا تصلح للإنتاج الزراعي بسبب الارتفاع أو الملوحة أو نقص كمية الأمطار أو فقر التربة إلا أنه يبدو أن هناك إمكانات كبيرة للتطور فالسهول الفيضية على سواحل البحر المتوسط والبحر الأسود والاحواض المستنقعية في جنوب بحر مرمرة والمجاري العليا لنهرى دجلة والفرات وأودية أرمينيا كلها تقدم إمكانات للتوسع الزراعي غير أن تحقيق ذلك يتطلب رؤوس أموال كبيرة . وتحت الظروف الحالية نجد أن الأراضي الزراعية تتوزع في ملكيات صغيرة فحوالي ٧٥٪ من فلاحي تركيا يزرعوا كل منهم أقل من ٢٥ فدانا .

٤ - بعض الاعتبارات الاقتصادية الأخرى . يعتمد التقدم الزراعي لدرجة كبيرة على رأس المال . فبدون رأس المال لا يمكن زيادة المساحة الزراعية رأسيا أو أفقيا ولا سيما إذا تضمنت المشاريع الكبيرة تحكمها في المياه وبالمثل إذا كان الرعى سائدا وعلى المزارع أن يبدأ أو يتقدم للزراعة من هذه المرحلة فلا بد أن يتوفر رأس المال اللازم لتشديد للسكة الحديد ونشأة الطرق حتى تساعد على تقدم هذه المساحات الواسعة التي تفتقر الى الخدمات ، ومصدر رأس المال في هذه الحالة الحكومة أو السلف التي تمون من البنوك الأجنبية . وعلى مستوى أقل الفلاح في حاجة الى

تسهيلات مالية للحصول على البذور والأدوات والحيوانات ، ويقع عبء هذه التسهيلات على الحكومة . كذلك عملية تسويق الانتاج المتنوع لعدد كبير من صغار الفلاحين مشكلة أخرى لاتحل الا بنظام زراعى تعاونى عن طريق التخصص المحصولى ، ومشكلة التسويق على الصعيد القومى تظهر فى تبعثر المنتجات التى تدخل فى صادرات تركيا والتى تتمثل فى التبغ والفاكهة المجففة والقطن والقمح ، هذه السلع عليها أن تواجه فى الخارج المنافسة القوية وفى نفس الوقت لا بد أن تأمن لتركيا دخلا سنويا ثابتا من التبادل التجارى ، وهو أمر صعب فى ظروف تذبذب الاسعار العالمية من ناحية وتذبذب الانتاج من ناحية أخرى بسبب عوامل الطقس . ولهذا فيفضل عدم الاعتماد على محصول زراعى واحد فى التجارة الخارجية .

٥ - طرق الزراعة مازالت طرق الزراعة الأولية تسود فى أجزاء كثيرة من تركيا على الرغم من أن المكنة الزراعية قد بدأت تنشق طريقها هناك ذلك الى جانب التنوع لوجود دورة زراعية وحفظ التربة وغير ذلك من الوسائل التى تساعد على تقدم الانتاج الزراعى . وتعتبر السهول الغربية والجنوبية فى تركيا من أخصب البقاع اذ تزرع فيها القمح والشعير والذرة والقطن والارز والبنجر والخضر والفاكهة . وقد كان للعنابة التى تبذلها تركيا فى رفع الانتاج أثر كبير فى توفير الكفاية الذاتية من الناحية الغذائية بدرجة ان تركيا أصبحت حاليا احدى الدول العالمية المصدرة للقمح . واحتل القطن والذرة الذى يزرع فى السهول الجنوبية حول أطنة وأناضوليا مكانة ممتازة بين ثروتها الزراعية وتجدد سهولها وهضابها بجميع أنواع الفواكه المجففة التى جانبها كبيرا من صادراتها بجوار القمح والدخان .

أما عن الأقاليم الزراعية الموجودة فى تركيا فهى :

١ - هضبة الاناضول .

٢ - منطقة أرمنيا كردستان .

٣ - سواحل بنطس .

٤ - سواحل تراقية ومرمرة .

٥ - منطقة بحر ايجه .

٦ - الواجهة الجنوبية .

(م ١٤ - جغرافية البحر المتوسط)

هذا وتشتهر تركيا بمراعيها العظيمة التي تشغل معظم مناطقها الجبلية والتي هي عماد ثروتها الحيوانية فعليها تربي الملايين من الأغنام والماشية وتبعاً لذلك نجد أن تركيا غنية بمستحضرات الالبان والجلود والصوف واللحوم بالإضافة الى ما تغله الغابات العديدة التي تنمو على سفوح هضبة الاناضول من أخشاب للبناء والوقود .

الثروة المعدنية : تعتبر تركيا فقيرة نسبياً في مواردها المعدنية الا أنها الى حد ما تعتبر غنية اذا ما قيست بالدول المجاورة لها فهي ثالث دولة انتاج الكروم بعد اتحاد جنوب أفريقية وروسيا . ولقد أدى وجود الفحم والحديد بها الى قيام بعض الصناعات المعدنية بجوار بعض الصناعات الأخرى التي قامت لسد الاحتياجات المحلية كصناعة المنسوجات القطنية والصوفية والحريرية والورق والاسمنت ومواد البناء والصناعات الكيماوية .

أما الصناعات الأخرى كالنحاس والمنجنيز والرصاص والزنك فتعتبر قليلة القيمة من الناحية الاقتصادية نظراً لضآلة ما يستخرج منها .

المواصلات

يعزى عدم التقدم الزراعى والصناعى فى تركيا . الى سوء المواصلات بها ، وقد نجم هذا من جلاء وعورة المناطق الجبلية وسدّة ارتفاعها مما يجعل شق الطرق وإقامة الخطوط الحديدية أمر شاق باهظ التكاليف .

وتعتبر شبكة المواصلات الحديدية فى تركيا التى يبلغ طولها نحو ٧٦٠٠ كم . ضعيفة نظراً لكونها خطوط فردية ، وأهم الخطوط الحديدية التى تمر بها الخط الذى يصل أوروبا بآسيا من استانبول الى أطلنه مخترقاً جبال طوروس فحلب ومنها ينفرد الى بغداد وخمص . أما الطرق البرية فلقد أولتها تركيا عناية خاصة عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية وقد كان للمساعدات الأمريكية أثر كبير فى تعبيد ورصف الكثير من الطرق ورغم طول السواحل التركية فلا يوجد عليها من الموانئ الطبيعية أو الموانئ الجيدة الا القليل . ويعتبر ميناء استنبول ميناء تركيا الرئيسى وعن طريقها يتم نحو ٧٠٪ من عمليات التبادل التجارى . أما الموانئ الرئيسية الأخرى فى تركيا فهي أزمير الواقعة على بحر ايجه وعن طريقها يتم تصريف المنتجات الزراعية المتعددة التى ينتجها اقليم السهول القريبة من ميناء الاسكندرية . كما توجد موانئ أخرى مثل طرابزون وسمسون ومرسين .

سوريا

لمحة تاريخية :

أطلق اسم سوريا أو بلاد الشام في الماضي على كل المنطقة الواقعة شرق البحر المتوسط والتي ساعدت الظروف الطبيعية بها على أن تجعل منها وحدة جغرافية واحدة والتي تم تقسيمها بعد الحرب العالمية الاولى الى أربع وحدات سياسية هي سوريا لبنان وفلسطين وشرق الاردن .

فمنذ أن تمكنت الدولة العثمانية من بسط سيادتها على هذه المنطقة في عام ١٥١٧ أخذ ولايتها يعملون على تسخير مواردها لصالح السلطان ، الا أن سلطة الدولة العثمانية وسيطرتها لم تلبث أن ضعفت على مر السنين ، والتي أدى هذا الضعف الى اهتمام كل من فرنسا وبريطانيا بهذه المنطقة ففرنسا كانت دائمة الرعب في تثبيت أقدامها في هذه المنطقة ، أما بريطانيا فمازالت تتذكر منذ حملة نابليون على مصر أن وجود أى دولة قوية غيرها في شرق البحر المتوسط يعتبر تهديدا مباشرا لسيادتها البحرية فيه وتهديد غير مباشر لمصالحها في الهند .

وفي سبيل البقاء على نفوذ الدولة العثمانية في هذه المنطقة لجأت لسياسة التفرقة بين عناصر السكان في سوريا ومن ثم أدت هذه السياسة في منتصف القرن التاسع عشر الى قيام نزاع كبير بين الطوائف المتعددة وخاصة طائفتي الدروز والمارونيين مما أدى الى قيام حرب أهلية بينها ، ونظر لأطماع كل من فرنسا وبريطانيا في هذه المنطقة فسرعان ما تدخل لى السلطان في عام ١٨٦١ الحصول على تصريح باقامة سنجد لبنان بحيث تشمل المنطقة التي تقطعها سلسلة جبال لبنان بما في ذلك مدن بيروت وطرابلس وصيدا التي تقطنها غالبية اسلامية ، ووضعها جميعا تحت سلطة حاكم مسيحي .

وقد قامت الحرب العالمية الاولى وانحازت تركيا الى جانب ألمانيا ، وهنا وجدت بريطانيا في الشعور العربى المعادى لتركيا جذوة يمكن استغلالها في تكتيل الشعب العربى لمساعدتها في طرد تركيا من الأقاليم

العربية التي تخضع لها للتضاء عليها وإخراجها من الحرب . وفى ١٤ مايو ١٩١٥ أرسل الشريف حسين الى السيد هنرى مكماهون المعتمد البريطانى فى مصر رغبته فى تكوين دولة عربية موحدة من شبه الجزيرة العربية عدا عدن وسوريا والعراق الا أن المعتمد البريطانى أوضح رده فى أن منطقة مرسين والاسكندرونه وبعض أجزاء سوريا التى تقع غرب دمشق وحمص وحماء وحلب لا يمكن القول بأنها عربية ولا بد من اغفالها من الحساب عند النظر الى تكوين الدولة الجديدة .

وفى الحقيقة لم تكن بريطانيا راغبة فى استقلال شعوب هذه المنطقة بقدر ما كانت تسعى لسيط نفوذها على هذه المنطقة وإقامة سيادتها على أنقاض السياسة التركية المنتظر انهيارها .

وقبل أن تبدأ الحادثات العربية السابقة بدأت مباحث أخرى على جانب كبير من الأهمية بين بريطانيا وفرنسا وروسيا للوصول الى حل فيما يختص باملاك الدولة العثمانية ففى مايو ١٩١٦ تم عقد اتفاق سابكس بيكو وبموجبه تقرر الآتى :

١ - تستولى روسيا علاوة على القسطنطينية والشريط الضيق من الاراضى الواقعة على جانبى مضيق البسفور على الجزء الاكبر من الولايات التركية الأربع المتاخمة للحدود الروسية وبذلك تحقق روسيا أطماعها التى طالما سعت اليها فى المضائق .

٢ - منطقة انتداب فرنسية تشمل سوريا وسنجد لبنان وسيليسيا .

٣ - منطقة انتداب بريطانية تشمل سهول بغداد والبصرة .

٤ - تكوين دولة عربية موحدة أو اتحادية بين منطقتى النفوذ البريطانية والفرنسية تخضع للنفوذ بين البريطانى والفرنسى وذلك من المناطق الداخلية من سوريا وسيليسيا وسهول الموصل يحكمها عربى على أن تصبح المنطقة المعروفة بشرق الاردن والشريط الضيق من الاراضى الممتدة جنوبى سهل الموصل منطقة نفوذ بريطانية يحق لبريطانيا تعيين حكامها .

٥ - نظرا لموقف فلسطين من الناحية الدينية تصبح هذه المنطقة ذات

طابع خاص يوضع لها (الجزء الاكبر من فلسطين حاليا كان يدخل ضمن سوريا) ويقرر لها نظام خاص لادارتها يوضع بمعرفة الدول الثلاث الموقعة على الميثاق .

ومع قيام الثورة العربية في يونيو ١٩١٦ في انجاز دخلت القوات العربية بقيادة الامير فيصل دمشق وفوضه الجنرال النبی السلطان على كل الاراضى الواقعة شرق نهر الاردن حتى العقبة الا أن ذلك لم يرضيه فعين حاكما من قبله على لبنان مما أزعج فرنسا التي أخذت تعمل على تقدير مركزها العسكري في لبنان عقب اعلان الهدنة في أكتوبر عام ١٩١٨ . وفي مؤتمر باريس لم يتمكن العرب من الحصول على حقوقهم ، واخيرا تم الاتفاق بين بريطانيا والولايات المتحدة على تقسيم البلاد العربية الى مناطق نفوذ بمقتضى اتفاق سان ريمو في أبريل عام ١٩٢٠ فأختصت بريطانيا بالانتداب على العراق وفرنسا على سوريا ولبنان ، كما عهد الى بريطانيا بالانتداب على فلسطين على أن تحقق من جانبها وعد بلفور الذى أعلنته من قبل وفي العام نفسه وافقت بريطانيا على اطلاق يد فرنسا في سوريا ولبنان نهائيا نظير تنازل فرنسا عن حقوقها في منطقة الموصل ومشاركتها لبريطانيا في أرباح زيت العراق علاوة على نفى يدها من فلسطين وترك الأمر لبريطانيا تعالجها بطريقتها الخاصة .

ولم يرضى هذا الاتفاق الشعور القومي في سوريا ولذا سرعان ما اعلن في مارس ١٩٢٠ تعين الامير فيصل ملكا على سوريا مما جعل فرنسا تنفسد لتحقيق أطماعها فأرسلت قواتها الى سوريا ، وتمكنت من هزيمة القوات العربية في ميسلون في يوليو ١٩٢٠ ، ومنذ ذلك اليوم وقعت سوريا تحت الانتداب الفرنسى .

لم يقبل الشعب السوري الحكم الفرنسى لىذا أخذ يتاومه فهبت الثورات في حلب ودير الزور الا أن القوات الفرنسية سرعان ما أخدلتها ، وما هى الا فترة قليلة حتى نشبت نورة كبرى في جبل الدروز عام ١٩٥٢ وامتد لهيبها الى دمشق وحماه ومن ثم انعقدت فرنسا في عام ١٩٢٦ معاهدة

مع سوريا لمدة ٢٥ عاما اعترفت فيها فرنسا بقيام جمهورية سوريا ولبنان ، ومنذ تلك اللحظة انتهى الانتداب الفرنسي وحل محله تحالف عسكري نص على حق استخدام القوات الفرنسية للمواصلات الحديدية والطرق والموانئ في حالة الحرب .

وفي عام ١٩٣٩ تنازلت فرنسا لتركيا عن منطقة الاسكندرونة ومينائها في سبيل تحالفها معها مما أدى الى التهاب الشعور القومي في سوريا ثانية ضد فرنسا ، وباندلاع الحرب الثانية وانهزام فرنسا عام ١٩٤٠ بقيت سوريا ولبنان خاضعتين لحكومتى فيتى وتبعاً لذلك بدأت القوات البريطانية في يونيو عام ١٩٤١ تقدمها نحو سوريا ولبنان ولم يأت شهر يوليو من نفس العام حتى أوقعت الهزيمة بالقرات الفرنسية وسيطرت على البلاد وتبع ذلك أن لجأت سوريا ولبنان الى الهيئات الدولية التي قررت جلاء القوات الفرنسية عنها ، وفي أغسطس ١٩٤٦ رحل آخر جندي فرنسي عن البلاد .

الظروف الطبيعية :

تعتبر سوريا مركزاً متوسطاً للمواصلات الجوية بين جنوب وجنوب شرق أوروبا والشرق الأقصى اذ تسيطر على معظم طرق المواصلات البرية والجوية التي نتجه من جنوب شرق أوروبا وروسيا نحو الباكستان والهند كذلك نحو الخليج العربي . وتحتل سوريا جزءاً من الساحل الشرقي للبحر المتوسط ويحدها شمالاً جبال طوروس وشرقاً العراق وجنوباً الاردن وفلسطين وغرباً لبنان والبحر المتوسط ، وترجع أهميتها الاستراتيجية الى كونها منطقة تمر بأراضيها أنابيب البترول القادمة من العراق ذلك بالإضافة الى انها هي ولبنان تعتبر بمثابة المتنفس الطبيعي لكل من العراق والاردن الى البحر المتوسط .

وتكون سوريا ولبنان القسم الشمالي الغربي من تلك المنطقة التي كانت تعرف باسم الهلال الخصيب . وهذا القسم ما هو الا امتداد القطاعات الجنوبية التي تقع في فلسطين والاردن ويشمل هذا القسم القطاعات الطبيعية التالية :

١ - منطقة السهول الساحلية وهي عبارة عن سهل خصب يسرى بحذاء الساحل الشرقى للبحر المتوسط من الشمال الى الجنوب ويختلف اتساعه من مكان لآخر فبينما يبلغ اتساعه ما يقرب من ٢٠ كيلو مترا بالقرب من اللاذقية في الشمال نجد أنه يضيق في بعض الاماكن بحيث لا تزيد عرض رقعته فيها عن ٢ كم بل تنعدم السعة في بعض الجهات حيث تشرف الجبال على الساحل كما هو الحال بالقرب من طرابلس من الشمال ورأس الناقورة في الجنوب . وتكثر الفتحات الطبيعية والصخور الضارية في البحر في هذا السهل مما يسر منذ القدم على نساء عديد من الموانى كميناء صيدا وصور وطرابلس وبغروت . وتنحدر من أعلى سلسلة جبال لبنان بعض المجارى المائية التى تمده بالمياه اللازمة للرى والزراعة .

٢ - المرتفعات الغربية تقع هذه السلاسل الجبلية الى الشرق من السهل الساحلى وهي امتداد طبيعى لسلسلة جبال يهوذا في فلسطين . وتتكون هذه السلاسل من مجموعة متتالية من المرتفعات الى ثلاث كتل بواسطة نهر العاصى ، ثم بواسطة الامر الذى يصل طرابلس بحمص ، وتعرف الكتلة الشمالية باسم جبال أمانوس والوسطى باسم جبال الانصارية أو العلويين . أما الكتلة الجنوبية فهي جبال لبنان التى تصل قممها الى نحو ١٠ ألف قدم .

وتستقبل هذه السلاسل كمية كبيرة من الأمطار تسمح بتغذية معظم الأنهار الكبرى في سوريا ولبنان بالمياه . وتنحدر منها عديد من المجارى المائية في اتجاه البحر المتوسط ونظرا لخصوبة الارض هنا واعتدال المناخ فهذه المنطقة أكثر عمراناً من غيرها من المناطق الداخلية .

٣ - المنخفض الأوسط وهي عبارة عن منطقة ضيقة من الأراضي المنخفضة التى تقع شرق سلسلة المرتفعات الغربية وهي امتداد طبيعى للسق الذى يجرى به نهر الاردن وتشمل سهل العمق وادى نهر العاصى ومستنقعات الغاب في الشمال يليها في الجنوب سهل البقاع ثم الهضبة التى ينبع منها نهر الأردن ويجرى في هذه المنطقة عدة أنهار هامة مثل نهر العاصى الذى ينحدر شمالا ثم غربا ونهر الليطاني الذى ينحدر جنوبا ثم غربا .

٤ - سلسلة المرتفعات الشرقية : تقع هذه المرتفعات الى الشرق من المنخفض الأوسط وهي تختلف في طبيعة أرضها في الشمال عنها في الجنوب فبينما الجزء الشمالى عبارة عن هضبة تأخذ في الانحدار صوب الشرق حتى وادى الفرات مكونة منطقة تعرف باسم منطقة الجزيرة نجد أن جزئها الجنوبى عبارة عن سلسلة جبلية تعرف بجبل لبنان الصغير الذى يبلغ ارتفاع قمته نحو ٩٠٠٠ قدم . وينحصر سهل البقاع بين جبل لبنان ولبنان الصغير الذى يأخذ في الامتداد جنوبا مكونا جبال هرmon . وتأخذ الأرض في الانحدار من جبل لبنان الصغير بعض المناطق تتصل الصحراء بسفوح الجبال بينما في البعض الاخرى تبعد عنها تاركة مناطق زراعية خصبة كما هو الحال في منطقة الغوطة التى تقع حول دمشق وهضبة حوران التى تمتد ما بين دمشق وحدود الأردن ويبلغ متوسط ارتفاع هذه الهضبة حوالى ٢٠٠ قدم وتأخذ هضبة حورن في الارتفاع نحو الشرق مكونة منطقة جبل الدروز الخصبة .

٥ - الصحراء السورية تلى سلسلة المرتفعات الشرقية ويحدها طرفى الهلال الخصيب وتكون أكثر من ١/٣ مساحة سوريا وسطحها حصوى وتكثر بها التلال الرملية التى ترتفع الى ما يقرب من ٣٠٠٠ قدم وخاصة الى الشمال والجنوب من تدمر .

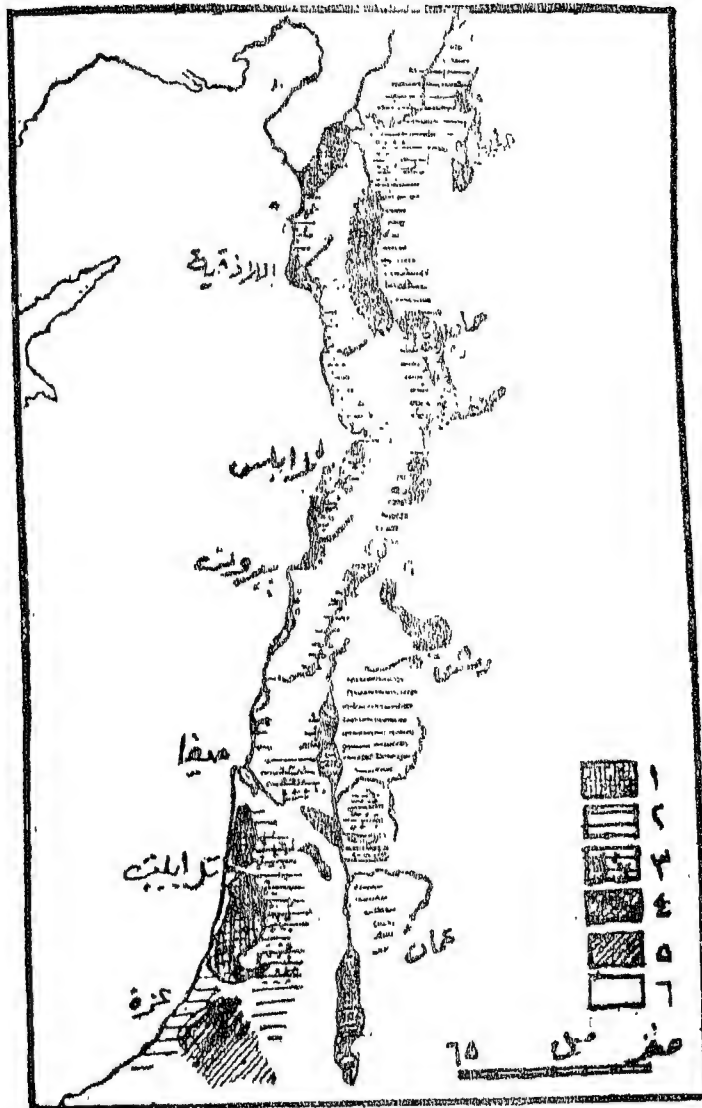
أما من ناحيه المناخ فيمتاز الشتاء في سوريا ولبنان بصفة عامة بغزارة الامطار التى تسقط ما بين شهري نوفمبر وفبراير والتى يبلغ أقصاها على سلاسل الجبال المختلفة بينما تنعدم الأمطار تقريبا في الصحراء السورية ، ولذا فالشتاء شديد البرودة وتعطى الثلوج ثمم الجبال معظم فصول السنة . أما في الصيف فنجد تباينا في المناخ فبينما السهل الساحلى حار رطب نجد أن المناطق الجبلية تمتاز بمناخ معتدل وتأخذ الحرارة في الشدة وتقل الرطوبة كلما اتجهنا شرقا حتى يصبح المناخ صحراوي في الصحراء السورية .

• موارد الثروة الطبيعية

خطت سوريا خطوات واسعة في تنمية مواردها الزراعية وذلك بفضل استخدام الميكنة الزراعية وحيث بلغت مساحة الأراضي المزروعة حالياً ما يزيد على نصف الأراضي الصالحة للزراعة ، ونظراً لوفرة المياه وخصوبة تربة الأقاليم فإن الأرض تغل الكثير من المحاصيل الزراعية التي أهمها القمح والشعير والخضروات والدخان والأرز والزيتون والفاكهة . وتعتبر سوريا اليوم من الدول المصدرة للقمح . وقد نجحت زراعة القطن سوريا ، كما أن سياسة التنمية الزراعية في سوريا مستمرة في استغلال المناطق الشمالية الخصبة المعروفة باسم أرض الجزيرة حيث تتوفر المياه وتوجد الأرض الخصبة شكل (٣) .

والثروة الحيوانية في سوريا ذات أهمية حيث توجد مراعى صالحة لرعى الماشية والأغنام ولذا فمستحرجات الألبان من الموارد الأساسية في سوريا ، كما أن أغلب الصناعات هناك تعتمد على المحاصيل الزراعية إذ توجد صناعة المنسوجات الحريرية والقطنية والصوفية والسكر والسجائر والفواكه المحفوظة .

أما عن موارد الثروة المعدنية فتجنى سوريا من موارد البترول العراقي والسعودي فائدة كبيرة نظراً لمرور خطوط الأنابيب التي تحمل البترول الخام الى ساحل البحر المتوسط بأراضيها فمن الموصل يمتد خط من الأنابيب قطر ١٢ ، ١٦ بوصة الى تدمر فحمص فطرابلس في لبنان ، وتبلغ طاقتها نحو ١٦٠ ألف برميل يومياً ، كما يمتد خط أنابيب ثالث من كركوك بالعراق الى حمص وبانياس على البحر المتوسط وهذا الخط قطره ٢٦ ، ٣٠ ، ٢٢ بوصة وتبلغ طاقتة ١٦ مليون طن سنوياً . أما خط الأنابيب السعودي ذات قطر ٣٠ و ٣١ بوصة والمسمى التابليين فإنه يمتد من حقول البترول السعودية نحو صيدا لمسافة ١٠٠ ميلاً ماراً في الأردن وسوريا ولبنان وتبلغ طاقة هذا الخط ١٥ مليون طن في السنة أي نحو ٣٠٠ ألف برميل يومياً .



شكل (٣٣) استغلال الأرض في الساحل اللبناني

- ١ - اراضى مروية •
- ٢ - انتاج الحبوب من نوع ردى •
- ٣ - حبوب وأشجار محصولية •
- ٤ - اراضى مستصلحة •
- ٥ - مناطق انتاج رئيسية للحبوب الجيدة •
- ٦ - مراعى فقيرة •

السكان :

يبلغ عدد سكان سوريا ما يقرب من ١٥ مليون نسمة ، يشغل أكثر من نصفهم بالزراعة بينما يمتحن الماعى ما يزيد على نصف مليون شخص ، ويمتاز الشعب السورى ببعض الأقليات التى أهمها الأقلية الكردية التى تتكلم اللغة الكردية وتقتن شمال سوريا كما توجد أقلية أرمنية هاجرت من تركيا الى سوريا فى أعقاب الحرب العالمية الأولى الا أنه بمرضى الزمن انصهرت هذه الأقليات مع بعضها وامتزجت بالشعب السورى .

وأهم مراكز تجمع السكان فى سوريا ودمشق وحمص وحماة وحلب واللاذقية ، غير أن طبيعة الأرض فى سوريا لم تساعد على قيام شبكة من السكة الحديدية الواسعة رغم خطوط حديدية تربط حلب بالموصل وحلب بحمص وحمص وطرابلس ذلك بالإضافة الى بعض الخطوط الضيقة التى تربط بعض مراكز تجمع السكان الهامة .

وتمتاز سوريا بشبكة من الطرق البرية أغلبها مرصوف وأهم هذه الطرق والطريق الدولى الذى يربط بين دمشق وبيروت ودمشق والأردن والعراق ، كذلك الطريق من صيدا الى القنطرة والأردن ، وطريق طرابلس حمص ، وطريق الاسكندرونة حلب دير الزور ثم القامشلى وأبو كمال ، وطريق اللاذقية حمص ، واللاذقية طرابلس ، ثم الطريق من عمان الى درعا ودمشق فحمص فحماء فحلب فالحدود التركية .

هذا وتعتبر دمشق محطة جوية دولية تمر بها خطوط الملاحة الجوية المتجهة من دمشق الى أوروبا الى منطقة الشرق والأقصى .

لبنان

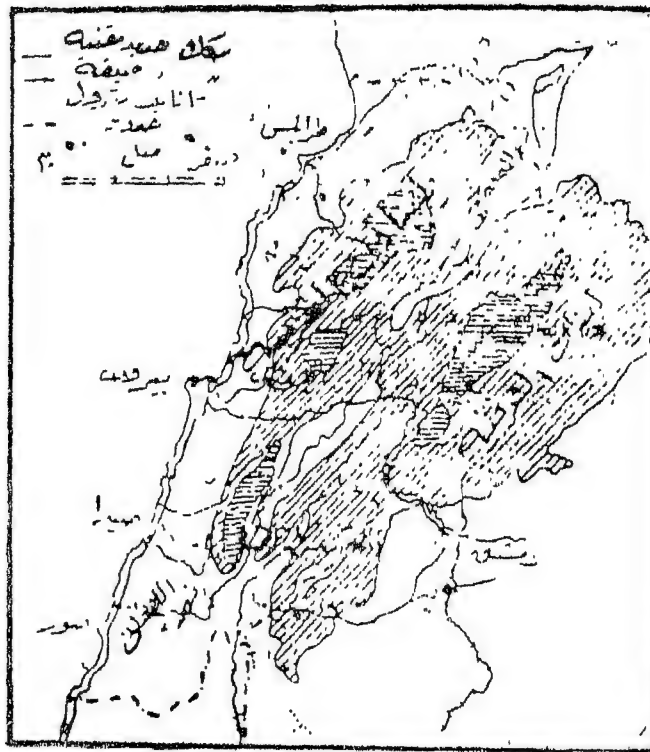
تسيطر لبنان بموقعها الجغرافي على الشاطئ الشرقي للبحر المتوسط على طرق الاقتراب البرية من البحر المتوسط الى الخليج العربي شرقا ومن مضبة الأناضول شمالا الى فلسطين جنوبا وساعد على ذلك تمتع موقعها بوجود عدد من الموانئ الطبيعية كبيروت وصيدا وطرابلس .

ونتنقسم لبنان الى أقسام ثلاثة طبيعية هي :

- ١ - السهل الساحلي .
- ٢ - سلسلة جبال لبنان الغربية .
- ٣ - سهل البقاع .

وتبلغ مساحة لبنان مايقرب من ١٠٤٠٠ ميل ٢ الا أن الأراضي المزروعة لا تتجاوز خمس هذه المساحة تقريبا اذ يقع معظمها في المناطق الجبلية حيث تزدهر الزراعة على سفوح لبنان نظرا لخصوبتها بالاضافة الى مناطق السهول كالسهل الساحلي وسهل البقاع . وتحتل الزراعة مكانة هامة في حياة السكان وأهم المحصولات التي تفتجها لبنان القمح وأن كان لايفي بحاجة السكان ذلك الى جانب زراعة الكروم والتفاح والتين والموز . هذا وتوجد مساحات صغيرة من الغابات التي نبتت فيها شجر السنديان والصنوبر . وتمتاز لبنان بمراعيها الخضراء التي تربي عليها قطعان الضأن والماعز . وتساهم الثروة الحيوانية في الاقتصاد اللبناني مساهمة فعالة اذ تدر دخلا مساويا لما يدره الدخل الزراعي وأن كانت السياحة تدر دخلا أكثر من ذلك شكل (٢٤) .

ويفتقر لبنان الى كثير من المعادن التي تعتبر أساسا للتقدم الصناعي ولذا فامكانياته الزراعية محدودة جدا وأغلبها قائم على الموارد الزراعية والحيوانية أما عن البترول فترجع أهميته في كل من سوريا ولبنان كمصدر من مصادر الثروة الاقتصادية الى مرور خطوط أنابيب البترول العراقي والسوري داخل



شكل (٢٤) لبنان

أراضي الدولين لايجاد منفذ لها على الساحل الشرقي للبحر المتوسط وذلك نظير اعطائها نصيب من الأرباح ونظير مرور هذه الأنابيب .

وتتنبه لبنان سوريا في أنها فقيرة في المواصلات الحديدية وذلك راجع الى وعورة السطح وصعوبة شق الطرق الحديدية بها . أما من ناحية الطرق البرية فتوجد شبكة جديدة تربط من السهل الساحلى بالمنطقة الجبلية كما تربط مدن الساحل بعضها بطريق رئيسى ذلك بالاضافة الى طريق بيروت دمشق الدولى .

سكان لبنان :

تعتبر لبنان أو كما يحلو لسكانها أن يطلقوا عليها اسم « سويسرا الشرق » من الأقاليم القليلة في الوطن العربى المزدحمة بالسكان ، وهى بلد جبلى تمتد بحذاء البحر المتوسط بجهة بحرية طولها ما يقرب من ١٣٥ ميلا وبعرض يتراوح ما بين ٢٠ و ٣٥ ميلا ومساحة تقدر بحوالى ٣٤٠٠ ميل ٢ .

وقد تضافرت عوامل جغرافية متعددة لتجعل من لبنان قطرا مزدهرا كنيفا بالسكان . فجبال لبنان ولا سيما الجبال الغربية من الأقاليم الغزيرة الأمطار والوفرة المياه اذ تزيد كمية الامطار الساقطة هنا عن ٤٠ بوصة ، كما أن صخورها الجيرية قادرة على الاحتفاظ بالمياه التى تنفجر من كثير من العيون والآبار . ذلك بالاضافة الى أن لبنان قد قطعت شوطا كبيرا في تنمية مواردها الاقتصادية ولا سيما السياحة ومن ثم فقد فاقت في هذا المضمار معظم البلاد العربية وازدحام السكان - كما نعلم - مرتبط الى حد كبير باستثمار موارد البيئة المحلية على خير وجه .

ولكن رغم ذلك فتتميز لبنان بظاهرة سكانية هامة وهى اقبال اللبنانيين على الاغتراب والهجرة خارج وطنهم لدرجة أن حكومة لبنان تعين وزيرا لهم . واذا كانت ظاهرة الهجرة تجرى اليوم في دماء كثير من الشباب فان تاريخها يعود الى العهد التركى حينما ضربت الفوضى أطنابها في لبنان واضطر الشباب اللبناني الى الهجرة الى مصر وذلك في خلال القرن ١٩ ، ثم غير وجهته صوب العالم الجديد لتدفق الى أمريكا الشمالية أولا ثم

الى فنزويلا والارجنتين ثانياً وأخيراً اتجه مع الفترات الحديثة الى استراليا ،
وهنا نقطة جديرة بالتذكير وهى أن كل الهجرات اللبنانية التى اتجهت خارج
حدودها لم تكن هجرات ثابتة فيها لمهاجر عن وطنه ، انما هى هجرات
مؤقتة يغترب فيها المواطن لبضعة أعوام يجمع فى خلالها بقدر المستطاع
مبلغاً من المال يعود به الى وطنه ليبدأ مشروعاً تجارياً . ومعنى ذلك أن
الهجرة تعتبر احدى مصادر الدخل الهام فى لبنان ولهذا السبب تحاول
الحكومة الربط بين المغتربين ووطنهم .

ولكى نأخذ صورة واضحة عن الوضع السكانى فى لبنان يحسن بنا
أن نلم طيران الطائر = بالأقاليم التضاريسية فى لبنان اذ أن هناك ارتباطاً
قوياً بين هذه الاقاليم ومواردها الاقتصادية وبين توزيع وكثافة
سكان لبنان . ونتمثل هذه الاقاليم فى السهل الساحلى الضيق المطل
على البحر المتوسط وجبال لبنان الغربية ثم وادى البقاع ثم مرتفعات
لبنان الشرقية . والمنطقة الاخيرة أقل اقاليم لبنان كثافة اذ تصل
الكثافة هناك الى أقل من ٤٠ شخصاً فى الكيلو متر مربع . ومرجع
ذلك هو أن جبال لبنان الشرقية تستقبل قدراً أقل بكثير من كمية الامطار
التي تسقط على المرتفعات الغربية ومن ثم فلا تظهر هنا الغابات التى
توجد فى المرتفعات الغربية ، ورغم ذلك فقد حولت الجبال فى بعض الأجزاء
الى مدرجات استغلّت فى زراعة بعض الحبوب والفاكهة ورعى
الأغنام والماعز ومن ثم فقد قامت بعض المحلات العمرانية المتناثرة
على المنحدرات .

أما وادى البقاع الذى تحتضنه فيما بينها جبال لبنان الغربية
والشرقية فيمثل مورداً زراعياً للبنان اذ يجرى نهري العاصى والليطانى .
وينبع النهر الاول من عدة ينابيع قرب مدينة بعلبك ثم يتجه صوب
الشمال ليصب فى خليج اسكندرونة فى نفس الوقت الذى يتجه فيه نهر
الليطانى بعد أن ينبع من هضبة بعلبك صوب الجنوب ليخترق سهل
البقاع ثم ينعطف صوب الغرب قرب الحدود الجنوبية للبنان ليصب
الى الشمال من صور .

وتختلف كثافة السكان في وادي البقاع من منطقة لأخرى تبعا لطبيعة الأرض من حيث التربة ودرجة الاستغلال الاقتصادي ونوعه . فنزرع في هذه المنطقة الحبوب ، كما تنتشر بساتين الكروم والكرز والتفاح والزيتون .

واقليم البقاع منطقه تتجه اليها الانظار اللبنانية لتطويرها من وجهة النظر الزراعية والرعية اذ يوجد بها مجالا للتوسع الزراعي والرعي عن طريق اقامة مشروعات الري وزراعة أنواع من الاعلاف تلائم مناخ وتربة المنطقة ولذلك فمن المنتظر أن تزداد أهمية هذا الاقليم في المستقبل وترتفع كثافته السكانية .

ووادي البقاع أقل غنى الآن في ثروته الاقتصادية عن السهل الساحلي ومرتفعات لبنان الغربية والسبب في ذلك هو أن التربة متوسطة الخصوبة كما أن الامطار أقل من المنطقة الأخرى ولذا فقد تصل الكثافة السكانية في هذه المنطقة الى ٣٨ شخصا في الكيلو متر المربع . غير أن هذا المتوسط ليس بقاعدة عامة تنطبق على كل وادي البقاع إذ أن لكل منطقة ظروفها حيث ترتفع كثافة السكان الى ١٠٠ نسمة في سهل زحلة الشهير حيث توجد مدينة زحلة بكرومها في أخصب وادي البقاع .

أما السهل الساحلي وجبال لبنان الغربية فتمثل قلب لبنان النابض ، فهناك مريبط الفرس حيث تظهر الكثافات السكانية العالية ، وحيث تكمن ثروة لبنان الاقتصادية ، وحيث تجتذب المناطق السياحية محبي السياحة من كل صوب وحذب .

وعلى الرغم من ضيق السهل الساحلي بسبب اقتراب سلاسل جبال لبنان الغربية من البحر الآن هناك عددا من العوامل الطبيعية والاقتصادية قد تضافرت على أن تجعل من السهل الساحلي منطقة هامة لزراعة الفاكهة والتفاح . ولعل من أهم هذه العوامل هو خصوبة التربة وجودة صرفها وسهولة حرثها وسرعة نضج الفاكهة لدفع المناخ واعتداله ، ولوجود رواج في سوق الفاكهة والصناعات المرتبطة بها .

وإذا كانت بساتين الفاكهة تتناثر على طول السهل الساحلي بصورة واضحة في القسم الجنوبي في صور وصيدا وحول المدن الرئيسية كبيروت

وطرابلس ، فان جبال لبنان الغربية ، بفضل ترتبها الغنية بالعناصر الأزوتية ، ووفرة المياه تمتاز بمدرجاتها الزراعية حيث توجد حقول الزيتون وبساتين الكروم والفاكهة التي تبدو كجنان عدن حول مصايف لبنان السهيرة كالفالوجه وبحمدون وبكفيا وجزين وعين الرمانة وغيرها من الأماكن الجميلة في لبنان .

ولهذه الأسباب مجتمعة ترتفع الكثافة السكانية في هذا الإقليم ارتفاعا كبيرا بالنسبة للإقاليم الأخرى لتصل الى ما يقرب من ٢١٤ شخصا في الكيلو متر المربع ، بل قد تصل الى ٢٥٢ شخصا في الكيلو متر المربع ، كما هو الحال في إقليم المتن ، والى ٢٢٧ في صور .

وبطبيعة الحال قد تتذبذب هذه الكثافة على مدار السنة اذ قد ترتفع لدرجة كبيرة في فصل الصيف عنه في فصل الشتاء في منطقة الجبل وذلك على النقيض من السهل الساحلي . ولذلك فمن أبرز مظاهر التحركات السكانية في لبنان « رحلة الصيف والشتاء » بين السهل والجبل اذ يحاول اللبنانيون - بسنتي طبقاتهم الاجتماعية - الالتجاء الى الجبل في فصل الصيف وهاجر المنطقة الساحلية لارتفاع نسبة الرطوبة بهسا وشدة حرارتها والعودة الى بيروت والمناطق مع أواخر شهر سبتمبر أو بداية شهر أكتوبر . ومثل هذه التحركات لا بد وأن تؤدي الى تذبذب الكثافة على مدار السنة .

تطور السكان :

لا يعرف عدد سكان لبنان على وجه الدقة نظرا لتجنب عمل تعداد سكان في البلد لأسباب سياسية وطائفية ، ونظرا لان الأرقام الصادرة عن الهيئات المسؤولة في لبنان كلها قائمة على التخمين وعلى دراسة العينة ، ولا تعدو أن تكون سوى احصاءات إدارية ، وعلى أى حال فقد أجريت في لبنان في عام ١٩٦٤ دراسة عن طريق العينة وسجلت اجمالى لعدد السكان ٢١٧٩٧٠٠ نسمة من بينهم ١٠٦٥١٠٠ أنثى و ١١١٤٦٠٠ ذكرا . ومعنى ذلك أن سكان لبنان قد ارتفع عددهم بمقدار ٤٦٣١٣٠ نسمة عن عام ١٩٥٣ ، وهى السنة التى أجرى فيها احصاء إدارى للسكان وبلغ (م ١٥ - جغرافية البحر المتوسط)

عدهم فيها حوالى ١٦٦٦٥٧٠ نسمة ومعنى ذلك أن الزيادة السنوية في الفترة بين عامى ١٩٥٣ و ١٩٦٤ حوالى ٢٦٪ وهى نسبة مرتفعة بالنظر الى حجم لبنان وامكانياتها الاقتصادية . وربما ساعد على هذه الزيادة هو ارتفاع نسبة المواليد في لبنان اذ أن متوسط نسبة المواليد في الفترة الممتدة بين عامى ١٩٥٥ و ١٩٦٣ قد بلغت حوالى ٣٠.٦٨٪ وهى نسبة مرتفعة ، كما أن نسبة الوفيات منخفضة بسبب العناية الصحية اذ بلغ عدد الوفيات في عام ١٩٦٣ حوالى ٩٧٧٤ نسمة فقط وبذلك فقد كانت هناك زيادة سنوية في هذا العام تقدر ٦٦٩٣٨ نسمة لان عدد المواليد يستبعد منها مواليد الاجانب غير المقيمين وكذلك اللاجئين الفلسطينيين الذين يتوطنون لبنان كما هو مبين في جدول التالى الذى يلغى الضوء على تطور نسبة المواليد في لبنان في الفترة ما بين ١٩٥٥ و ١٩٦٤ .

السنة (١)	١٩٥٥	١٩٥٦	١٩٥٧	١٩٥٨	١٩٥٩	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤
نسبة المواليد بالآلف	٢٤١	٣١٤	٢٧٠	٩٦	٢٢٣	٣٠١	٣٢٥	٣١٤	٣٤٤	٣٢٩

ويتوزع سكان لبنان طبقا لارقام عام ١٩٦٤ على خمسة وحدات ادارية وهى بيروت الكبرى ، وجبل لبنان (٢) ، ولبنان الشمالى والبقاع ، ولبنان الجنوبى ، ويشمل جبل لبنان اقضية بعبدا وعالية والشرف وجميل وكسروان والمتن ، بينما يضم لبنان الشمالى كل من طرابلس وعكار وزغرتا والكورة وبشرى البترون ، على حين يشمل البقاع اقضية زحلة وبعبك والهمل وجب « جنين » وزانسيا . أما لبنان الجنوبى فتدخل

(1) Demographic Yearbook, 1966 — 1967.

(٢) نظرا لعدم اكتمال عمليات المساحة في كافة الاراضى اللبنانية اعتمد مساحة التقسيمات الادارية المعدة في وزارة الزراعة بطريقة المساحة بيروت وهى ٢٠ كم^٢ مساحات الضواحي الداخلية ضمن بيروت الكبرى والتي سجلت مع اقضية عالية وبعيدا والمتن التابعة لها اداريا . وقد اخذت ارقام مساحات هذه الضواحي عن دائرة المساحة في جبل لبنان - السكان في لبنان دراسة بالعينة - بيروت ١٩٦٤ - ص ١٠ .

صيدا والنبطية وجزيرين وصور ومرجعيون وبنت جبل وحاصبيا . وثم ما يلي جدول يبين نوع السكان حسب النوع ونسبتهم المئوية لجملة السكان وذلك في الأقسام الادارية المختلفة في لبنان طبقا لأرقام عام ١٩٦٤ :

التقسيمات الادارية	عدد الاناث	عدد الذكور	المجموع	النسبة المئوية
بيروت الكبرى	٤٢٦٤٠٠	٤٥٦٦٠٠	٨٩٣٠٩٠	٤٠٫٩٧
جبل لبنان	١٤١٦٠٠	١٥٢٨٠٠	٢٩٥٠٠٠	١٣٫٥٥
بعبدا	١١٢٨٠	١٢٨٧٠	٢٤٠٥٠	١٫١١
عاليه	٢٦١٨٠	٢٩١٩٠	٥٥٢٧٠	١٫١١
الشوف	٤٢٢١٠	٤٢٣٢٠	٥٨٦٣٠	٢٫٩٣
جبيل	٧٣٢٢٠	١٤٧١٠	٢٧٩٣٠	١٫٢٨
كسروان	٢٩٩٥٠	٣٥٠١٠	٦٤٩٦٠	٢٫٩٨
المتن	١٧٦٦٠	١٩٧٠٠	٣٧٣٦٠	١٫٧١
لبنان الشمالي	٢٢١٨٠٠	٢٢٩٤٠٠	٤٥١٣٠٠	٢٠٫٧١
طرابلس	١٢١٢٧٠	١٢٣٠٨٠	٢٤٤٣٥٠	١١٫٣١
عكار	٤١٢٩٠	٤٣٣٣٠	٤٣٧٢٠	١١٫٣١
زغرتا	١٢٦٦٠	١٢٥٣٠	٢٦١٩٠	١٫٢
السكورة	١٥٨٧٠	١٧٠٧٠	٢٣٩٤٠	١٫٥١
بشري	١١٦١٠	١٣١١٠	٢٤٧٢٠	١٫١٤
اللبتون	١٩١٠٠	٢٠٢٨٠	٢٩٣٨٠	١٫٨١
البقاع	١٢١٨٠٠	١٣٠٤٠٠	٢٥١٤٠٠	١١٫٥٣
زحلة	٢٩٠٤٠	٤٤٨٠٠	٨٣٨٤٠	٣٫٨٥
بعلبك	٤٩٣١٠	٥١٠٤٠	١٠٠٣٥٠	٤٫٦
الهرمل	٧٤٠٠	٧٦٠	١٥٠٢٠	٠٫٦٨

١٧٣٤٠	١٨٥٤٠	٣٥٨٨٠	١٦٥	جب « جنين »
٧٩١٠	٨٤٠٠	١٦٤١١	٧٥	راشيا
١٤٤٢٠٠	١٤٤٤٠٠	٢٨٨٦٠٠	١٣٣٤	لبنان الجنوبي
٤٠٦٨٠	٤٢١٥٠	٦٢٣٠	٣٨	صنيدا
١٩٣٠	١٩٠٤٠	٣٨٣٦٠	١٧٦	النبطية
٩١٠٠	٩٣٠٠	١٨٣٠٠	٨٤	جزين
٢٥٤٧٠	٢٦٤٦٠	٢١٩٣٠	٢٣٨	صور
٢٠٤٩٠	١٩٥٣٠	٤٠٠٢٠	١٨٤	مرجعيون
٢١١٩٠	١٩٨٤٠			بنت جبيل
٧٩٥٠	٨٠٨٠	١٦٠٢٠	٧٤	حاصبيا
١٠٦٥١٠٠	١١٤٦٠٠	٢١٧٩٧٠٠	١٠٠	المجموع العام

ويبدو من الجدول السابق أن اقليم البقاع لا يضم الا حوالي ١١٥٪ من مجموع سكان لبنان على حين يتجمع في بيروت الكبرى حوالي ٥/٢ السكان او ما يزيد على جملة السكان الذين يقطنون جبل لبنان والبقاع ولبنان الجنوبي معا اذ يتركز في المناطق الثلاثة الاخيرة حوالي ٣٨٪ من مجموع سكان لبنان .

أما لبنان الشمالي فيضم ٤٥١٣٠٠ نسمة أو ما يعادل تقريبا ٢١٪ من جملة السكان . ويستقر ما يزيد على نصف هذا العدد في طرابلس التي تحتوى على ٢٤٤٣٥٠ نسمة أو يعادل ١١٢٪ من جملة سكان لبنان « أو ما يزيد على جملة السكان الموجودين في صور وصيدا وبعبك .

وبصفة عامة يرجع تركيز السكان أو انتشارهم ، وقلة عددهم أو كثرتهم في مكان ما الى العوامل الطبيعية والبشرية التي تتحكم في هذا التوزيع والتي ذكرناها فيما سبق . فانخفاض كثافة السكان مثلاً في محافظة البقاع وقضائي مرجعيون وجزين من لبنان الجنوبي يرجع الى انخفاض كمية الأمطار (٦٥٠ - ٢٠٠ مم) وتدبذنها من سنة لآخرى وقلة الماء الباطني الامر الذي جعل المساحة المستغلة في سهل البقاع

لا تزيد على ٢٠٪ من المساحة الكلية (١) . والعكس صحيح بالنسبة للساحل والساحلي واقضية جبل لبنان .

الجنس وفئات السن :

يبين جدول التالي فئات السن لسكان لبنان حسب النوع وذلك تبعاً لإحصاء عام ١٩٦٤ .

ويوضح الجدول بعض الحقائق التي من أهمها أن أكثر من نصف سكان لبنان عن صغار السن « أقل من عشرين سنة » إذ تضم هذه الفئة حوالي

الجنس وفئات السن في لبنان عام ١٩٦٤

فئات السن	عدد الذكور	عدد الإناث	المجموع
٠ - ٤	١٧٦٧٤٥	١٧٠١٧٥	٣٥٦٩٢٠
٥ - ٩	١٧٨٠١٥	١٦١٨٧٥	٣٣٩٨٩٠
١٠ - ١٤	١٤٥٩١٠	١٢٣٠٦٥	٢٦٨٩٧٥
١٥ - ١٩	١٠٣١٢٥	٩٨١٩٠	٢٠١٢١٥
٢٠ - ٢٤	٧٢٠٠٠	٧٦٧٠٠	١٤٨٧٠٥
٢٥ - ٢٩	٦٧٥٠٠	٧٤٧٧٠	١٤٢٢٧٠
٣٠ - ٣٤	٦٢٠٤٥	٦٥١٦٠	١٢٧٢٠٥
٣٥ - ٣٩	٦٠١٦٠	٦٢٣٩٠	١٢٣١٥٠
٤٠ - ٤٤	٤٧٠١٥	٤٥٥٧٥	٨٩٥٩٠
٤٥ - ٤٩	٢٩٥١٥	٣٣٣٠٥	٦٠٨٢٠
٥٠ - ٥٤	٣٦٢٣٠	٣٨٤١٥	٧٤٦٤٥
٥٤ - ٥٩	٢٢١٤٥	٢٩٥٢٠	٦٢١٦٥
٦٠ - ٦٤	٣٣٩٠٥	٣١٤٥٥	٦٥٣٦٠
٦٥ - ٧٤	٦٩١٨٥	٥٩٥٠٥	١٢٨٦٩٠
المجموع	١١٤٦٠٠	١٠٦٥١٠٠	٢١٧٩٧٠٠

(١) عبد الفتاح وميية - مدخل الى جغرافية لبنان ، منشورات جامعة بيروت العربية - ١٩٦٦ - ص ١٩ .

٥٣٪ من جملة السكان بينما تمثل فئات السن الوسطى ٢٠ - ٦٠ سنة حوالى ٣٨٪ من مجموع السكان على حين يمتاز قمة الهرم السكانى اللبناني بأن به حوالى ٨٩٪ من مجموع السكان . ومعنى ذلك أن هرم السكانى اللبناني يشبه الهرم السكانى فى كثير من البلاد العربية التى تتصف من وجهة النظر السكانية بأنها مازالت فى مرحلة الشباب وأن عبء اعالة أغلبية المجتمع تقع على شطر محدود من السكان ذوى فئات السن الوسطى .

ويبين الجدول أيضا أن حوالى ٣٦٫٥٪ من مجموع الذكور متوسط أعمارهم ٢٠ - ٦٠ ، فى مقابل ٥٤٫١٧ ٪ لفئات السن الصغرى (أقل من ٢٠ سنة) و ٩٢٫٥٪ لاكثر من ٦٠ سنة . ويلاحظ أيضا بالنسبة لمجتمع الذكور أن أعدادهم تقل جدا فى فئات السن المحصورة بين ٤٠ و ٦٠ سنة فلا يزيد عدد الذكور من فئة السن ٤٠ - ٤٤ سنة عن ٤٫٢٪ من مجموع السكان ، والى ٣٫٢ بالنسبة للفئة ٥ - ٥٤ ثم الى ٢٫٩٣٪ من فئة السن ٥٥ - ٥٩ سنة . على أى حال فيوضح الجدول أن عمر الرجل أطول من عمر المرأة بدليل أن نسبة الذكور الذين تزيد أعمارهم عن ٦٠ سنة تفوق نسبة الاناث اللاتى فى نفس السن أن تصل نسبة الذكور الى ٩٢٫٥٪ من مجموعهم فى مقابل ٨٥٫٤٪ للاناث .

ويوضح الجدول أيضا أن حوالى ٤٩٫٤٢٪ من مجموع الاناث فى سن الأخصاب أى تتراوح أعمارهن ما بين ١٥ و ٤٥ سنة بينما تكون المجموعة المعوضة للاناث (الأقل من ١٤ سنة) حوالى ٤٢٫٧٣٪ من مجموع الاناث على حين تكون باقى النساء غير المخصبات أو غير القادرات على التوالد حوالى ١٧٫٨٥٪ من مجموع الاناث . وهى نسبة صغيرة اذا ما قورنت بنسبة الاناث فى سن الاخصاب أو الاناث المعوضات .

أما على نسبة الذكور فيلاحظ أن الذكور سيادة على الاناث فى فئات السن الصغرى (أقل من ٢٠ سنة) ، بينما تفوق أعداد الاناث الذكور فى فئات من ٢٠ - ٤٠ سنة ، لتقل فى فئة السن ٤٠ - ٤٤ ثم للتفوق ثانيا فى سن ٤٥ - ٥٤ سنة . أما بعد ذلك فالسيادة لنسبة الذكور .

وتعليل خط سير نسبة الذكورة في هذا الاتجاه أمر بسيط اذ على الرغم من أن عدد المواليد للذكور أكثر من الاناث الا أن قدرة تحمل المرأة وتعرض الرجل لكثير من الأخطار بحكم طبيعة عمله وارتحاله تؤثر في فئات السن المتوسطة ومن ثم تكون السيادة للاناث . على أن ارتفاع نسبتهن في فئات السن العليا ربما مرجعه الى أحد أمرين أما أن للهجرة أثرا في هذا الارتفاع بمعنى أن الرجال الذين هاجروا في ربيع عمرهم يفضلون العودة لبلادهم عند الكبر للعيش هناك أو عمر الرجل أطول من المرأة . وفي الواقع من الصعب أن نفضل أي العاملين في شرح هذه الظاهرة اذ أن مثل هذا التفضل لابد وأن يعتمد على دراسة أعمق للموضوع .

وبصفة عامة نجد أن نسبة الذكورة في لبنان تصل الى ١٠٣ ذكرا لكل ١٠٠ أنثى بينما تصل الى ١٠٩ ذكرا لكل ١٠٠ أنثى بالنسبة لفئات السن الصغرى (أقل من سنة) والى ٩٩ ذكرا لكل ١٠٠ أنثى في فئات السن المتوسطة (٤٠ - ٦٠ سنة) ثم الى ١١٣ ذكرا لكل ١٠٠ أنثى في مرحلة الشيخوخة أكثر من ٦٠ سنة .

الطائفية وسكان لبنان :

تعتبر الطائفية من أهم المشاكل التي تصادف سكان لبنان في حياتهم العامة الخاصة اذ تتحكم هذه الطائفية في شغل الوظائف العامة وفي التمثيل النيابي وأيضا في مناطق تجمع السكان . كما أنها العامل الأساسي وراء عدم إجراء تعدادات سكانية في لبنان وذلك لبقاء نسب الطائفية الموجودة حاليا والتي تعطي للمسيحيين التفوق في نسبتهم على المسلمين اذ تبلغ نسبتهم تبعا للتعداد الرسمي الذي أجري في عام ١٩٣٠ حوالي ٥٣٪ من مجموع سكان لبنان . ولا تقتصر هذه الطائفية على مسلم ومسيحي فحسب بل يظهر تعدد المذاهب الاسلامية فتجد الشيعي والدرزي والروم الارثوذكس والروم الكاثوليك والارض وفئات مسيحية أخرى .

وقد اقتضى الاتفاق بين الطوائف اللبنانية المختلفة أن يتولى رئاسة الجمهورية مسيحياً مارونياً ، ورئيس الوزراء مسلماً سنياً ، ورئيس مجلس النواب سنيّاً أما الوزراء وكذلك أعضاء مجلس البرلمان والوظائف الهامة فتوزع بنسب الطوائف المختلفة . ويمثل الموارنة حوالي ٢٩٪ من جملة السكان وأهم مواطنهم في زغرتا وكسروان وجبيل وذلك الى جانب المتن والشوف وبيروت ، وهم يعيشون في المناطق الاخيرة على هيئة جماعات كبيرة من الدروز .

أما الروم الأرثوذكس والكاثوليك وكذلك الارمن الذين يمثلون حوالي ٢٥٪ من مجموع السكان فيعيش أغلبهم في بيروت وفي الكورة بלבنا الشمالى على حين يتركز أغلب المسلمين في صور وصيدا وطرابلس وقري سهل عكار وفي بيروت وأغلب هؤلاء من أهل السنة لان معظم الشيعة يقطنون في النبطية باقليم صور وكذلك في البقاع الشمالى وفي كسروان . أما الدروز فيتكدسون في الشوف والمتن بوسط جبل لبنان .

فلسطين المحتلة

تبلغ مساحة فلسطين حوالي ٢٧ ألف كم^٢ حيث تقع في الجزء الجنوبي الغربي من المنطقة الواقعة شرق البحر المتوسط والتي تمتد من جبال طوروس شمالا الى شبه جزيرة سيناء جنوبا . ويحد فلسطين من الشمال لبنان حيث تمتد الحدود بينهما من رأس الناقورة على شاطئ البحر المتوسط حتى وادي نهر الأردن العلوي قرب بانياس ، ويحدها شرقا سوريا والأردن . وتمتد الحدود بينهما وبين سوريا بحذاء الشاطئ الشرقي لبحيرة الحولة ثم تسير مع الشاطئ الغربي لنهر الأردن فالشاطئ الشرقي لبحيرة طبرية حتى بلدة سمخ ومنها الى بلدة الحمة حيث تسير موازية لنهر اليرموك . ويفصلها عن الاردن خط يمتد من الشمال الى الجنوب مارا بمنتصف وادي الأردن والبحر الميت حتى خليج العقبة (١) . أما جنوبا فتحدها مصر حيث يمتد خط الحدود بينهما من رفع في الشمال الى طابا في الجنوب .

ولقد اكسب فلسطين أهميتها من كونها الارض المقدسة للأديان السماوية الثلاثة ، كما أنها تقع على طريق الاتصال الرئيسي بين الشرق والغرب ذلك بالإضافة الى قربها من قناة السويس ووقوعها في جسد العالم العربي علاوة على أن خط بترول العراق الذي توقف العمل به منذ عام ١٩٤٨ ينتهي في حيفا .

أما من ناحية المعالم الطبيعية فنلاحظ أن شبه الجزيرة العربية تأخذ في الضيق كلما اتجهنا صرب الشمال حيث تكون الصحراء السورية والتي يحيط أطرافها منطقة زراعية خصبة تبدو على شكل نصف دائرة يحدها من الشمال سلسلة جبال طوروس ومن الشرق سهول إيران ومن الغرب البحر

(١) بعد حرب عام ١٩٦٧ احتلت إسرائيل هضبة الجولان والضفة الغربية من نهر الأردن إلا أن سياسية العرب تنادي بالعودة الى الحدود الدولية التي كانت سابقة للحرب .

المتوسط . الجزء الغربى من هذه المنطقة الزراعية التى عرفت فيما مضى باسم الهلال الخصب فهو منطقة المرتفعات والوديان والسهول . وهذا القسم هو ما كان يطلق عليه جغرافيا اسم بلاد الشام والذى تم تقسيمه فى أعقاب الحرب العالمية الاولى الى أربع وحدات سياسية هى سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الاردن .

وتعتبر نضاريس الجزء الغربى من بلاد الشام بسيطة اذ تتكون من نطاقات متوازنة تأخذ فى الامتداد من الشمال الى الجنوب بصفة عامة ويمتد جزؤها الجنوبى فى فلسطين والاردن ويقع جزؤها الشمالى فى لبنان وسوريا . ويشمل الجزء الجنوبى النطاقات التالية .

١ - السهل الساحلى ويمتد هذا السهل الساحلى على طول ساحل البحر المتوسط ونظرا لسهولة أرضه وانبساطها فقد كان الطريق الطبيعى لتبادل التجارة والحضارة بين القارات الثلاث كما كان هو الطريق الذى سارت عليه الجيوش المختلفة بين مصر وسوريا . ويختلف اتساع هذا السهل فى الجنوب عنه فى الشمال فبينما يبلغ اتساعه قرب غزة نحو ٢٠ ميل نجد أنه يأخذ فى الضيق كلما اتجهنا نحو الشمال حتى أن جبل الكرمل يكاد يشق على البحر مباشرة ثم يأخذ ثانياً فى الاتساع حيث يبلغ عرضه ٤ أميال قرب عكا . وتنتشر الكثبان الرملية على هذا الساحل حيث تتأخم هذه الكثبان شاطئ البحر ويتراوح عرضها بين بضعة مئات من الياردات ونصف ميل ويبلغ ارتفاعها نحو ١٥٠ قدم يليها أرض صلبة يقطعها عديد من الوديان الصغيرة ويعرف جزؤه الجنوبى بسهل فليستيا والشمالى بالشعرون . ولا يوجد فى هذا السهل من المواقع الطبيعية ما يفوق التحركات العسكرية سوى لسان التل الذى يخرج من سلسلة ثلال يهودا وينتهى عند حيفا غرب البحر والذى يعرف بجبل الكرمل .

وفصل اللسان السابق الذكر بين سهل الشعرون فى الجنوب وازدر اثليون فى الشمال ويأخذ الاخير فى الامتداد من البحر شمال حيفا تجاه الجنوب الشرقى حتى بحيرة طبرية . ويعتبر هذا السهل وسهل الحولة من أخصب المناطق الزراعية فى فلسطين . ويتصل سهل

أزدرائليون عند أبو شوشة المقابلة لبلدة الناصرية • ويدخب شرقيهما عند
المجيد (مجدو) المقابلة لعفولة وكلا الممرين صالحين لتقدم القوات (١) •

٢ - الهضبة الغربية تعرف هذه الهضبة باسم أراضى غرب الأردن حيث
تكون نطاقا من المرتفعة التى تقع بين السهل الساحلى فى الغرب حدود
الأردن فى الشرق ، ويتراوح عرضها ما بين ٤٠ - ٦٥ كم ويبلغ متوسط
ارتفاعها نحو ٢٤٠٠ قدم ، وتعتبر هذه الهضبة العمود الفقرى لفلسطين
أذ تتفرع منه ستة تلال شرقا وغربا حاصرة بينها كثيرا من الأودية
العميقة • ويقطع هذه الهضبة الى الشرق من خليج عكا كسر كان من آثاره
تكوين سهل هضبة الجليل أما الجنوبية فتعرف جهاتها الشمالية باسم
هضبة السامرة والجنوبية باسم هضبة يهوذا أو اليهودية •

٣ - وادى الأردن • عبارة عن وادى طويل ضيق يتراوح عرضه ما بين
١٥ - ٢٥ كم ينتهى بالبحر الميت فى الطرف الجنوبى منه ، ويعتبر هذا
الوادى مانعا طبيعيا الى حد ما بين الهضبة الغربية والهضبة الشرقية
نظرا لشدة انحدار كل من الهضبتين تجاهه •

ويخترق نهر الأردن هذا الوادى ، وينبع هذا النهر من سفوح
جبال لبنان ثم ينحدر اتجاه الجنوب مارا ببحيرة الحولة وطبرية الى أن
يصب فى البحر الميت • ونهر الأردن فى حد ذاته ليس مانعا طبيعيا اذ
يتراوح عرضه ما بين ٧٠ - ٨٠ قدما ويكتف شواطئه فى كثير من الأماكن
المستنقعات الا أن انحداره شديد للغاية فبينما يبلغ مستوى المياه عند
بحيرة الحولة ، أقوام تحت سطح البحر نجد أنه يصل الى ٦٨٠ قدما
تحت سطح البحر عند بحيرة طبرية • بينما المسافة يبلغ طولها نحو
عشرة أميال ، كما يصل مستواه الى ١٣٠٠ قدم تحت سطح البحر
عند البحر الميت بين المسافة بين بحيرة طبرية والبحر الميت تبلغ نحو
٦٥ ميلا •

ويأخذ وادى الأردن فى الامتداد اتجاه الجنوب مكونا وادى عرابه المعروف

(١) اعتمد فى كتابه ذلك على صفحة ٣١٠ - ٣١٦ •

الذى ينتهى قرب العقبة التى تعتبر المنفذ الوحيد للأردن على شاطئ البحر الأحمر .

٤ - الهضبة الشرقية وتعرف هذه الهضبة باسم هضبة عمان أو معاف، وتقع شرق أودود الأردن ويبلغ ارتفاعها حوالى ٣٠٠٠ - ٣٥٠٠ قدم وانحدارها شديد تجاه نهر الاردن بينما تنحدر تدريجيا نحو الشرق حتى تنتهى فى صحراء الشام . وتخترق هذه السلسلة كثير من الوديان التى تقطعها عمودية على نهر الاردن ولذا أصبحت هذه الوديان هى الممر الطبيعى الذى يمكن عن طريقه اجتياز الهضبة من الغرب الى الشرق .

ويجرى فى فلسطين نهران هما نهر العوجة الذى يبلغ طوله ٢٦ كم وينبع هذا النهر من هضبة يهوذا ويصب فى البحر المتوسط شمال تل أبيب والثانى نهر كيتيمون الذى يبلغ طوله ١٣ كم ويصب فى البحر المتوسط شمال حيفا وكلا النهرين يفيض بالمياه طول العام ، وتعتمد الزراعة عليهما فى مناطق كثيرة فى السهل الساحلى .

أما من ناحية مناخ فلسطين فيتنوع نظرا لاختلاف طبيعة التضاريس فبينما يسود مناخ البحر المتوسط فى السهول الداخلية نجد أن مناخ الهضبة الغربية يتصف باعتدال الحرارة فى الصيف وشدة البرودة فى الشتاء كما تنهمر عليه الأمطار بغزارة وتكسو الثلوج قمم كثير من المناطق . ويستمر فصل الأمطار فى فلسطين من نوفمبر الى مايو ويتميز بتسدة أمطاره وغزارتها وخاصة فى الشمال حول جبل الكرمل عنهما فى الجنوب وتسقط أمطار قليلة فى نهاية أكتوبر ومارس وأبريل أما المدة من أبريل الى أكتوبر فتعتبر فصل جفاف تام .

وبالنظر الى الموارد الطبيعية فى فلسطين المحتلة نجد أن الثروة

الزراعية والحيوانية تمثل أساسا للاقتصاد فنظام المستعمرات أو المستوطنات وهو النظام الذى أوجدته الصهيونية العالمية منذ أن وطئت أقدامها أرض فلسطين كان يرمى الى نوطين المهاجرين وإيجاد مصدر رزق لهم وترغيب غيرهم فى الهجرة اليها واستخدامه كوسيلة للاستيلاء على الأراضى الزراعية لاقتصاد العرب تدريجيا من ملكيتها •

وتهدف سياسته إسرائيل الزراعية الى توفير الامكانيات الغذائية اللازمة لسكان فلسطين المحتلة وسيل المهاجرين الذين يفيدن اليها من أنحاء العالم ، وتحاول إسرائيل جهدها على أن توفر لنفسها الكفاية من الناحية الغذائية • وأهم المحصولات الزراعية الموالح والخضروات والفواكه والحبوب •

سكان فلسطين المحتلة

عندما قامت اسرائيل في شهر مايو عام ١٩٤٨ لم يكن عدد السكان اليهود في فلسطين في ذلك الوقت يزيد عن ٦٥٠ ألف نسمة ، غير أن عددهم ارتفع في العام الثاني لاحتلالهم الارض العربية الى ما يقرب من ١٠٦٦.٠٠٠ نسمة وذلك تبعا لتقدير هيئة الامم المتحدة ، ثم الى أكثر من مليونين في عام ١٩٦٢ ثم الى ٢٧٦.٠٠٠ نسمة في عام ١٩٦٤ .

وتطور السكان في اسرائيل منذ عام ١٩٤٨ يعتبر من الحالات الفريدة التي لم تمر بها أى دولة في العالم في العصر الحديث اذ تضاعف عدد سكانها في غضون أربعة عشر عاما أكثر من أربع مرات حيث بلغ معدل النمو السنوى حوالى ٧٪ . والسبب في ذلك لا يرجع بطبيعة الحال الى الزيادة الطبيعية الناتجة عن زيادة المواليد على الوفيات انما يرجع على وجه التحديد الى الهجرة التي ازدادت بوجه خاص في السنوات التي تلت قيام اسرائيل حيث كان عدد المهاجرين يقارب مائة ألف سنويا كما يظهر من الجدول .

ويلاحظ من هذا الجدول أن أعلى مستوى بلغته الهجرة كان في الفترة من عام ١٩٤٨ الى ١٩٥١ وخاصة في عام ١٩٤٩ حينما بلغ عدد المهاجرين ٢٣٤.٩٠٠ مهاجر وتشكلوا ٩٢٪ من الزيادة التي طرأت على السكان بحيث لم تشكل الزيادة الطبيعية الا ٧٪ فقط أو ألف نسمة .

وبعد هذه الفترة حدث هبوط شديد في معدل الهجرة اذ لم يصل عدد المهاجرين في عام ١٩٥٢ الا أكثر قليلا من عشرة آلاف ، بل أن عام ١٩٥٣ سجل هجرة من اسرائيل الى الخارج أكثر من المهاجرين الذين وصلوا اليها . ويرجع هذا الهبوط المفاجئ الى عدة أسباب أهمها استيعاب جميع اليهود الذين كانوا في معسكرات اللاجئين في غرب وأوروبا بعد الحرب ، وعدم وجود مصادر أخرى مفتوحة للهجرة ، والى الحالة الاقتصادية السيئة التي كانت تعاني منها اسرائيل في ذلك الوقت وهو الأمر الذى اثنى عددا كبيرا من اليهود على الهجرة لاسرائيل .

نمو السكان في إسرائيل في الفترة بين ١٩٤٨ و ١٩٦٥

السنة *	عدد السكان	الزيادة الكلية	الزيادة الطبيعية	صافي الهجرة	نصيب الهجرة
	بالآلاف	%	بالآلاف	بالآلاف	%
١٩٤٨	٩١٤٧	—	—	١٠٠٧	—
١٩٤٩	١١٧٣٩	٢٥٥٢	٢٢٨	٢٠٣	٩٢
١٩٥٠	١٣٧٠٠	١٨٩١	١٨٧	٢٠٢	٨٤٦
١٩٥١	١٥٧٧٨	٢٠١٤	١٦٧	٣٤٨	٨٢٧
١٩٥٢	١٦٢٩٥	٤٥٨	٢٣	٣٥٣	٢٢٩
١٩٥٣	١٦٦٩٤	٣٣٤	٢٣	٣٥١	٢
١٩٥٤	١٧١٧٨	٤٢٤	٢٩	٣١٤	٢٥٩
١٩٥٥	١٧٨٩١	٦٤٥	٤٢	٣٣٤	٤٨٢
١٩٥٦	١٨٧٢٤	٧٧	٤٨	٢٣١	٥٧
١٩٥٧	١٩٧٦	٩٥٢	٥٧	٣٤٣	٦٤١
١٩٥٨	٢٠٣١٧	٤٧	٢٧	٢٢٩	٣٠٦
١٩٥٩	٢٠٨٨٧	٤٨٧	٢٧	٣٤	٣٠٦
١٩٦٠	٢١٥٠٤	٥٢٤	٢٨	٣٤٦	٣٤
١٩٦١	٢٢٣٤٢	٧٠٢	٣٧	٢٣	٥٣٢
١٩٦٢	٢٢٣١٨	٨٧٢	٤٤	٣٢٣	٥٤٩
١٩٦٣	٢٤٣٦	٢٦٧	—	٣٣٧	٥٣
١٩٦٤	٢٥٣١	٨١٦	—	٣٥٤	٤٨٢
١٩٦٥	٢٦٠٦٢	٥٩٩	—	٣٦٨	٢٢١

* أحمد حجاج - سكان اسرائيل تحليل وتبؤات - دراسات فلسطينية

(٢٧) - منظمة التحرير الفلسطينية - فبراير ١٩٦٨ - ص ٧٠ - ٧١ .

* من ١٥ مايو ١٩٤٧ الى ٣١ ديسمبر ١٩٤٨ *

ومع بداية التعويضات الألمانية لاسرائيل (رسمية وشخصية) في عام ١٩٥٣ بدأت الهجرة في الارتفاع مرة ثانية لتصل الى ١١ ألفا في عام ١٩٥٤ و ٤٣ ألفا في عام ١٩٥٦ .

أما عن نسب المواليد والوفيات في اسرائيل فيبين جدول هذه النسب في الفترة بين عامي ١٩٥٥ و ١٩٥٦ تبعا لتقارير هيئة الامم المتحدة :

السنة	المواليد بالآلف	الوفيات بالآلف
١٩٥٥	٢٩٢	١٣٦
١٩٥٦	٢٨٨	١٣٦
١٩٥٧	٢٨٢	١٤١
١٩٥٨	٣٦٧	١٦
١٩٥٩	٣٦٨	١٤٥
١٩٦٠	٣٦٨	١٣٥
١٩٦١	٣٥٩	١٣٩
١٩٦٢	٢٤٩	١٢٧
١٩٦٣	٢٤٥	١٧٤
١٩٦٤	٢٥٧	١٤٤
١٩٦٥	٢٥٤	١٣٨

ويبدو من هذا الجدول أن متوسط نسبة المواليد قد بلغت في خلال العشرة أعوام الممتدة بين عامي ١٩٥٥ و ١٩٦٥ حوالي ١٧ر١٦ في الألف بينما

سجلت الوفيات متوسط ١٤٢٥ في الألف والزيادة الطبيعية متوسط ٢٧٩٢ في الألف ولكي نأخذ صورة واضحة ودقيقة عن سكان إسرائيل فيمكن أن يقسموا الى أربع فئات تشمل :

- (أ) اليهود الذين ولدوا في فلسطين قبل قيام إسرائيل أو بعدها .
 - (ب) اليهود القادمون من العالم الجديد وأوروبا .
 - (ج) اليهود الوافدون من الدول الآسيوية والأفريقية .
 - (د) السكان غير اليهود ويشملون المسلمين والمسيحيين والدروز .
- وبالنسبة لكل فئة على حدة يبين جدول التالي تطور هذه الفئات منذ عام ١٩٤٨ :

نصيب فئات السكان الى العدد الكلي للسكان
والى الهجرة اليهودية من ١٩٤٨ الى ١٩٦٥ (نسب مئوية)
عدد السكان في نهاية السنة

السنة ولدوا في إسرائيل قادمون من العالم قادمون من آسيا غير اليهود
الجديد وأوروبا وأفريقيا

١٤٢	٨٢٤	٤٧١	٣٠٤	١٩٤٨
١٣٦	١٥٩	٤٥٨	٢٤٧	١٩٤٩
١٢٢	١٩٤	٤٤٤	٢٤	١٩٥٠
١١٦	٢٤	٤٢	٢٢٤	١٩٥١
١١١	٢٤١	٣٨٨	٢٦	١٩٥٢
١١	٢٤٥	٤٠٣	٢٤٢	١٩٥٣
١١٢	٢٤١	٣٧٣	٢٧٤	١٩٥٤
١١١	٢٤٩	٣٥٤	٢٨٦	١٩٥٥
١١	٢٦١	٣٣٦	٢٩٣	١٩٥٦
١٠٨	٢٦١	٣٣٣	٢٩٨	١٩٥٧
١٠٩	٢٥٧	٣٢٤	٣١	١٩٥٨
١١	٢٥٢	٣٠٦	٣٢٢	١٩٥٩
١١١	٢٤٨	٣٠٢	٣٢٩	١٩٦٠
١١١	٢٥	٣٠١	٣٣٨	١٩٦١
١١٣	٢٤٨	٢٩٨	٣٤١	١٩٦٢
١٢	٢٥	٢٩	٣٤٢	١٩٦٣
١١	٢٥٧	٢٩١	٣٤٢	١٩٦٤
١٠٩	٢٥٩	٢٨٩	٣٤٣	١٩٦٥

(م ١٦ - جغرافية البحر المتوسط)

يلاحظ على الجدول انخفاض نسبة ما يطلق عليهم اسم « السابرا » أي الذين ولدوا في فلسطين في الفترة السابقة لعام ١٩٥٢ وذلك كنتيجة لارتفاع معدل الهجرة الكبير الى فلسطين في هذه الفترة . كذلك أدى الانخفاض المستمر في نسبة اليهود الذين هاجروا الى اسرائيل - من أمريكا وأوروبا الى العدد الكلي للمهاجرين - بالإضافة الى ارتفاع معدل الوفاة بين هذه الفئة الى أن تكون نسبتهم الى العدد الكلي للسكان في انكماش مستمر .

ومنذ عام ١٩٥١ ظلت نسبة يهود آسيا وأفريقية - وعلى وجه الخصوص شمال أفريقية . ثابتة الى حد كبير ويلاحظ أيضا هبوط نسبة عدد السكان غير اليهود كنتيجة للهجرة اليهودية الواسعة النطاق ، ولو أن هذه النسبة ظلت ثابتة تقريبا على ما هي عليه منذ عام ١٩٥١ مع ملاحظة أن ارتفاع نسبة المواليد بين العرب في اسرائيل لم تؤدي الى زيادة عددهم أو نسبتهم زيادة كبيرة اذ قابلتها في الوقت نفسه تهجير وطرد لجزء من العرب خارج ديارهم في فلسطين (١) .

أما فيما يختص بمتوسط الأعمار فنلاحظ أنه الى جانب الاختلاف في مصدر وأصل يهود اسرائيل فهناك تغيير كبير في متوسط الأعمار في كل فئة من فئات السكان كما يبدو من الجدول التالي .

ويلاحظ على الجدول أن هناك ارتفاعا في نسبة صغار السن وهم الفئة الاولى بينما انخفضت نسبة السكان في الفئة بين ١٥ ، ٦٤ عاما وهي الفئة القادرة على العمل ، أما نسبة من يزيد أعمارهم عن ٦٥ فقد طرأ عليها زيادة طفيفة . وقد تغيرت نسبة عدد السكان القادرين على العمل الى عدد السكان غير القادرين على العمل (أكثر من ٦٠ سنة) من ٢ : ١ في عام ١٩٤٨ الى ٣ : ٢ في عام ١٩٦٢ وهذا أن دل شيء فانما يدل على أن المجموعة العاملة في ازدياد وفي نفس الوقت أمد الحياة طويل .

سكان إسرائيل حسب فئات العمر

١٩٤٨ - ١٩٦٢

من ولدوا من العالم الجديد من آسيا مجموع اليهود
(٢) فئات العمر :
غير اليهود المجموع الكلي في إسرائيل وأوروبا وأفريقية

نسبة مئوية						٩٤٧/١١/٨
—	—	٢٧ر٥	١٣ر٧	٥ر١	٦٧ر٩	من - الى ١٤
—	—	٦٧ر٥	٧٨ر٦	٨٩ر٤	٣٠ر٢	من ١٥ الى ٦٤
—	—	٤	٧ر٧	٥ر٥	٠ر٨	أكثر من ٦٥
—	—	٠٠	٠٠	١٠٠	١٠٠	المجموع
						٩٥٤/١٢/٣١
٣٤ر٢	٤٦ر٧	٢٢ر٦	٢٥ر٧	٨ر١	٧٢ر١	من الى ١٤
٨١ر٨	٥٨ر١	٦٣ر٠	٦٩ر٩	٨٤ر٧	٢٧ر٢	من ١٥ الى ٦٤
٤ر٥	٥ر٢	٤ر٤	٤ر٣	٧ر٢	٠ر٦	أكثر من ٦٥
١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	المجموع
						٩٦٤/١٢/٣١
٣٥ر٥	٤٧ر٨	٣٣ر٩	١٦ر٦	٥ر٤	٧ر٢	من - الى ١٤
٥٩ر٢	٤٨ر٤	٦٠ر٦	٧٧ر٧	٨٣ر٧	٢٨ر١	من ١٥ الى ٦٤
٥ر٢	٣ر٨	٥ر٥	٥ر٧	١٠ر٩	٠ر٦	أكثر من ٦٥
٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	٠٠	المجموع

١٩٦٢ وهذا أن دل على شيء فانما يدل على أن المجموعة العاملة في إزدیاد وفي نفس الوقت أمد الحياة طویل .

وإذا كان دراسة فئات السن والهجرة تلقيان ضوءاً على التغيرات الجذرية التي انتابت التركيب السكاني في إسرائيل خلال العشرين عاماً الماضية فإن دراسة توزيع السكان قد تعطينا فكرة عن الكثافات السكانية الموجودة في فلسطين المحتلة .

ولسهولة البحث سنتخذ كأساس للدراسة المناطق الإدارية في إسرائيل والتي تشمل ست مناطق وهي الشمال ، حيفا ، والوسطى ، وتل أبيب ، والقدس ، والجنوب . هذا مع ملاحظة أن كل هذه التقسيمات صناعية إذ أن منطقة تل أبيب مثلاً تدمج في المنطقة الوسطى حيث أنهما يكونان منطقة واحدة .

هذا وبين جدول تطور السكان في هذه الأقسام في الفترة ما بين عامي ١٩٤٨ و ١٩٦٢ . والارقام عبارة عن نسب في الألف على اعتبار أن جملة سكان إسرائيل بمثلوا ١٠٠٠٠ .

المنطقة	١٩٤٨	١٩٥٣	١٩٦١	١٩٦٢
الشمال	١٦٨	١٧٠	١٥٥	١٥٥
حيفا	٢٠٥	١٦٢	١٧٠	١٦٨
الوسطى	١٤٣	٢٠٥	١٨٧	١٨٣
تل أبيب	٣٥٧	٢١٨	٣٢٠	٣١٦
الجنوب	٣٥	٤٣	٨٠	٩١
القدس	١٠٢	٩٦	٨٨	٨٧
إسرائيل	١٠٠٠	١٠٠٠	١٠٠٠	١٠٠٠

ومن الجدول يتضح أن جميع المناطق في إسرائيل قد شهدت زيادة كبيرة في السكان منذ عام ١٩٤٨ ، وكانت أغلب الزيادة تتجه إلى الشريط الساحلي الضيق الممتد من نهاريا وعسقلان وخاصة في تل أبيب التي تزيد الكثافة فيها عن ٢٠٠ شخصاً في الكيلومتر المربع .

وفي الفترة ما بين عامي ١٩٤٨ و ١٩٦١ كانت منطقة تل أبيب بالرغم

من انها أقل المناطق مساحة هي أكثر المناطق ازدحاما بالسكان (٤٠٥٧ ألف) بينما كانت منطقة الجنوب - وهي اكبر المناطق الاخرى فكان عدد سكانها كما يلي : الشمال ١٤٤ ألفا ، حيفا ١٥١ ألفا ، الوسطى ١٢٢ ألفا القدس ٨٧ ألفا .

وقد استمر هذا الاتجاه في الظهور بعد ذلك بحيث تضاعف سكان منطقة تل أبيب طبق احصاء أجرى في ١٩٦٨/١٢/٣١ فوصل الى ٧٣٥ ألف نسمة أما الجنوب فقد طرات عليه زيادة كبيرة فوصل عدد سكانه في هذا التاريخ الى ٢٦٣ ألف نسمة . أما المناطق الاخرى فكان تعدادها كما يلي (الشمال ٣٦٣ ألفا) ، (٢٩١ ألفا) ، الوسطى (٤٢٦ ألفا) القدس (٢٠١ ألفا) -

وطبقا للاحصاءات التي أجريت بعد منتصف عام ١٩٦٦ اتضح أن عدد السكان في اسرائيلي بلغ ٢٦٢٩ مليون نسمة منهم ٢٢٣١٠٠٠ يهودى و ٣٠٨٠٠٠ عربى وأن حوالى ٨٠٪ من السكان يقطنون المدن . ويوضح الجدول الآتى توزيع السكان وكثافتهم بالمناطق الرئيسية طبقا لهذه الاحصائيات .

هذا وتبلغ الكثافة العامة للسكان فى اسرائيلي ١٢٠ نسمة فى الكيلو متر المربع على أنه يجب أن نأخذ فى الحسبان أن أكثر من نصف مساحة اسرائيل غير مسكونة ، أى صحراء النقب ، وذلك بالرغم من صيحات زعماء الصهاينة لحث الشباب الاسرائيلي على التوطن فى النقب . وتحاول اسرائيل فى الوقت الحاضر من تخفيف الضغط السكانى على النطاق الساحلى وتشجيع الإقامة فى منطقة النقب وذلك لعدة أسباب منها العسكرية والاقتصادية ولكنها لم تنجح حتى الآن فى حل هذه المشكلات بالرغم من مشروعات تعمير النقب العديدة .

سكان اسر ائيل عام ١٩٦٦

المنطقة	عدد السكان	المساحة	الكثافة في ك . م ^٢
الشمالية	٤٠٧,٦٠٤	٣,٣٢٢	١٣٢
حيفا	٤٢٧,٩٣١	٨٥٤	٥٠١
الوسطى	٤٧٣,٠١٨	١,٢٤١	٣٨١
تل أبيب	٧٩٤,٨٧٦	١٧٠	٤,٦٧٥
القدس	٢٢١,٢٤٠	٥٥٧	٣٩٧
الجنوبي	٢٧٣,٧٤٥	١٤,١٠٧	١٩

الباب الرابع

الساحل الجنوبي للبحر المتوسط
دول شمال افريقية

- ١ - المغرب *
- ٢ - الجزائر *
- ٣ - تونس *
- ٤ - ليبيا *
- ٥ - مصر *

مقدمة

تضم دول شمال افريقية المغرب « مراكش » والجزائر وتونس وليبيا وجمهورية مصر والسودان الى جانب افنى الصحراء الاسبانية والجيوب الاسبانية في مراكش (١) . وتشترك هذه الدول جميعا في بعض مقومات حياتها العامة اذ تمثل الزراعة والرعى أساس حياتها الاقتصادية مع اختلاف أهمية هاتين الحرفتين من بلد الى آخر ومن منطقة الى أخرى تبعا لتوفر المقومات الرئيسية لقيام كل حرفة وتبعا لانماط استغلال الارض في شتى أنحاء المنطقة ، أما الصناعة فما زالت في معظم دولها فبما عدا جمهورية مصر في المراحل الاولى من تطورها اذ تعمل كل دولة بقدر ما لديها من قوة اقتصادية على تدعيم وتنشيط هذا الفرع الحوى في مجال الحياة .

ويشبه شمال افريقية أجزاء القارة الافريقية في كون دول نامية تشغل معظم مساحته غير أن لهذه المنطقة أهمية خاصة تتمثل في موقعها الجغرافي الممتاز الذى تتمتع به اذ تطل على البحر المتوسط شمالا كما تشرف على كل من المحيط الأطلسى غربا والبحر الاحمر شرقا ذلك بالإضافة الى أن الصحراء الكبرى تتاخمه من الجنوب لتتداخل في جزء كبير من دوله .

وشمال افريقية في هذا الموقع مكنه من أن يكون أقرب أجزاء القارة الافريقية لاوروبا وآسيا ومن ثم تأثر بها وأثر فيهما . وقد ساعد المدخل الشرقى للقارة ومضيق جبل طارق على تحقيق أوصل الربط والاتصال بين هذا الجزء من العالم وبين القارات المجاورة . فمن طريقيهما طبع التشكيل السلالى لسكان هذه المنطقة بطابع خاص جعله يختلف

(1) Demographic Year book U N. N.Y. 1965, P. 25:

اختلافا بينا عن بقية القارة التي عرفت باسم « القارة السوداء »
نسبة لانتشار العناصر السوداء أو الزنجية في معظم أجزائها .

كما أنه عن طريقهما - أيضا - وفد الطامعون والغزاة الى أرضها ليضعوا
أيديهم فوق ممراتها الحيوية الممتدة في قناة السويس التي تربط بين البحر
الاحمر وما وراءه من أقاليم موسمية في جنوب شرق آسيا وبين البحر المتوسط
بدول شمال غرب أوربا كظهير له ، والممتدة أيضا في مضيق جبل طارق المنفذ
المهيمن على مصائر أمور البحر المتوسط ، وحتى بعد انتهاء عهد
الامبراطوريات ، وغيبة شموستها تكالبت الدول الأوروبية - من أجل
أهمية هذه المنطقة وتوسط موقعها - على الاحتفاظ بموضع قدم أو
قاعدة حربية فيها لعل تبسط عليها يوما ما أن تعيد ما فقدته من نفوذ
في هذه المنطقة . غير أن تيار القومية جارف يكتسح أمامة باستمرار القلاع
الأوروبية من دول شمال افريقية العربية .

ولا تقتصر أهمية دول شمال افريقية على مميزات موقعها الجغرافي
فحسب بل أنها تضم عددا كبيرا من سكان القارة الافريقية اذ تحتوى
حسب احصاء عام ١٩٦٤ على ما يقرب من ٧٢ مليون نسمة من جملة عدد
سكان القارة البالغ حينئذ حوالى ٢٠٣ مليون نسمة أى أنها تشمل
حوالى ٢٣٪ من جملة عدد سكان القارة وبذلك تحتل المرتبة الثالثة بعد
دول غرب افريقية وشرقها من حيث عدد السكان اذ سجل نفس التعداد
٩٦ مليوناً لسكان دول غرب افريقية و ٨٣ مليوناً لسكان دول شرق
افريقية (١) . وإذا كانت هذه الأرقام تلقى ضوءاً على الحقيقة الا أنها
لا توضحها بمرمتها اذ أن الصحراء تشمل مساحات كبيرة من معظم
دول شمال افريقية ولذلك فلا بد أن نأخذ في الاعتبار أن أغلبية هؤلاء
السكان يتركزون في النطاق الساحلى أو حول مجارى الأنهار الدائمة
الجريان كنهز النيل أو في بطون الودية والواحات حيث تقترب المياه

الباطنية من المسطح وتنفجر العيون والآبار . أى أن الكثافة العامة لسكان المنطقة لا تعطى بأى صورة من الصور التوزيع الحقيقى أو الفعلى لسكان الدول الافريقية اذ تصل الكثافة العامة فى شمال افريقية الى ٩ أشخاص فى الكيلو متر المربع فى مقابل ١٦ شخص /ك.م^٢ فى غرب افريقية و ١٣ شخص /ك.م^٢ فى شرق افريقية و ٥ أشخاص /ك.م^٢ فى وسط افريقية ٧ أشخاص /ك.م^٢ فى جنوب افريقية . ولتوضيح ذلك نذكر - على سبيل المثال - أن مساحة تونس ومراكش والجزائر دون الصحراء تشغل ما يقرب من ٢٦ ٪ من جملة مساحة افريقية غير أنها تضم ما يقرب من ١٠١ ٪ من جملة سكانها ، وفى نفس الوقت تساهم بـ ١٢٥ ٪ من جملة صادراتها وبحوالى ٢١٤ ٪ من جملة وارداتها وذلك تبعاً لإحصاء عام ١٩٦١ (١) .

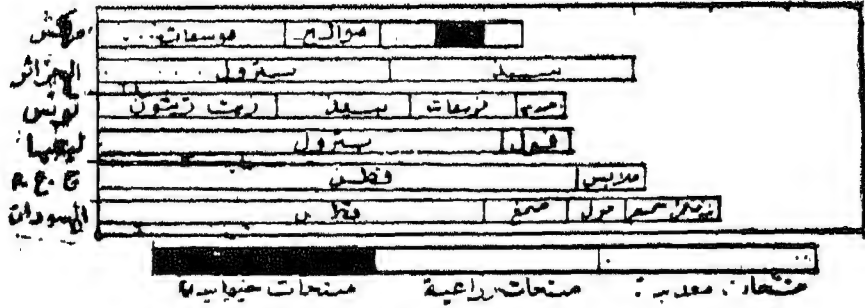
وتختلف أهمية دول شمال افريقية - من الناحية الاقتصادية - من دولة الى أخرى فبينما كانت تعد ليبيا قبل اكتشاف البترول قطراً فقيراً يمد يده لقبول المعونات الخارجية من أصحاب القواعد العسكرية فى أرضها (٢) . اذ نجدها تتحول بعد تفجير ينابيع البترول بها فى عام ١٩٥٥ الى دولة من الدول الهامة لانتاج البترول هذا فى نفس الوقت الذى تمل فيه مراكش وتونس والجزائر أهمية كبرى لفرنسا اذ احتلت الجزائر المركز الثانى بين الاسواق الفرنسية فى عام ١٩٦١ لانها تستورد ما بين ٧٠ و ٨٠ ٪ من حاجاتها من فرنسا ، بينما تصل النسبة فى تونس ومراكش ما بين ٤٠ ٪ و ٦٠ ٪ من مجموع واردات كل منهما وبعض صادرات شمال افريقية تذهب الى فرنسا مثل الفوسفات والحمضيات والزيت والخضروات والحديد الخام والنيبذ (١) (شكل ٢٥) .

(1) Hance, W.A., The geography of Modern Africa, London, 1969. P. 81.

(٢) بلغت ما تلقته ليبيا من معونات عام ١٩٥٨ حوالى ١٤ مليون جنيه استرلينى ساهمت الولايات المتحدة الامريكية فيه بحوالى ثلاثة أرباع المبلغ . وساهمت بريطانيا بالقدر الباقى .

أما جمهورية مصر فتظهر أهميتها بوضوح في علاقاتها التجارية مع العالم الخارجى ، ونظرة واحدة الى خطوط الطيران التى تتفرع من مدينة القاهرة أو عدد الطائرات الهابطة فى مطاراتها أو السفن التى تعبر قناتها أو تلجأ الى ميناء الاسكندرية وبورسعيد أو عدد السياح الوافدين اليها لكافية على القاء الضوء على أهمية موقعها الجغرافى ومركزها الاقتصادى .

ونفس الشئ ينطبق على جمهورية السودان التى تمثل أغلب أراضيها سهلا متسعا كبيرا يتوقف استغلال الاراضى به كثيرا على العوامل المناخية ، التى تساهم بحوالى ٧٥٪ الى ٨٥٪ من جملة صادرات الصمغ العربى فى العالم وحوالى ٨٠٪ من جملة انتاجه العالمى ، كما تساهم أيضا بنحو ٣٥٪ من الانتاج العالمى بالنسبة للأقطان الطويلة الثيلة ومن ثم تأتى فى المركز الثانى بعد جمهورية مصر (٥٤٪) فى انتاج هذا النوع من الأقطان أى أن دولتى وادى النيل مصر والسودان تحتكران نحو ٩٠٪ من الانتاج العالمى من الأقطان الطويلة الثيلة (٢) .



شكل (٢٥) الصادرات الرئيسيه لدول شمال افريقية ١٩٦١

ولشمال غرب افريقية صفات طبيعية وحضارية تميزه عن بقية اجزاء القارة . وهذا الاقليم غير محدد من الناحية الطبيعية والحضارية

(١) وبالإضافة الى الاهمية الاقتصادية للمنطقة لفرنسا فلها أهمية حربية أخرى تتمثل فى استخدام فرنسا لبعض القواعد البحرية والجوية الموجودة فى شمال افريقية .

(٢) محمد سعودى ، الوطن العربى . دراسة الملامحة الجغرافية ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص ٥٤٥ .

تحديدا واضحا غير أن التحديد السياسى هو افضل المعايير التى تستخدم فى هذا الصدد نظرا لأنها تمكن الباحث من جمع الاحصاءات والمعلومات الخاصة بدول هذه المنطقة التى تتسمل ثلاث وحدات سياسية وهى مراكش التى أصبحت دولة مستقلة منذ عام ١٩٥٦ والجزائر التى حصلت على حريتها فى عام ١٩٦٢ بعد كفاح مرير ، ثم تونس التى غدت جمهورية فى عام ١٩٥٧ بعد حصولها على الاستقلال بعام واحد ، ويرجع تاريخ الحدود السياسية لهذه الوحدات الثلاث فيما عدا الصحراء الجزائرية الى الاحتلال العثمانى الذى كان قائما هناك منذ ما يقرب من ٤٠٠ سنة مضت . أما الوحدات السياسية الصغرى الاخرى الممثلة فى أفنى والصحراء الاسبانية والجيب الاسبانى فى جنوب مراكش وسبته ومليلة فهذه تعود بتاريخها الى الوقت الذى تغلغل فيه النفوذ الاسبانى الى شمال غرب افريقية .

ويعتبر المغرب العربى من الناحية الطبيعية جزءا من حوض البحر المتوسط رغم وجود المؤثرات الصحراوية وذلك لعدة أسباب نجلها فيما يأتى .

أولا : لان وشوعه على هذا الحوض سمح وأعطى الفرصة له لكى يتصل بدول هذا الحوض منذ آلاف السنين وذلك عن طريق مضيق جبل طارق وصقلية وعن طريق الساحل الشمالى لافريقية الذى يقوده الى دول الشرق العربى .

ثانيا : أن مناخه يتأثر الى حد كبير بمؤثرات البحر المتوسط سواء فى المناطق الشبه مدارية أو مناطق استبس البحر المتوسط . ولا يشذ عن هذا التأثير الا بعض الهضاب والجبال العالية التى بحكم ارتفاعها ، لها نظام حرارى خاص يتميز بوجود اختلافات فصلية واضحة ، وفيما عدا الصحراء التى تتميز بالمناخ المدارى الصحراوى . ويتمثل مناخ البحر المتوسط فى ثلاث صفات رئيسية وهى سقوط الامطار فى فصل الشتاء ودفئه « وجفاف الصيف وارتفاع درجة حرارته ، ووجود نسبة عالية من ساعات النهار المشمسة .

ثالثا . يدخل المغرب ضمن اقليم البحر المتوسط نظرا للتشابه الموجود بين نظام تضاريس هذه المنطقة والاراضى التى تقع فى شمال حوض البحر المتوسط ولا سيما فى وجود جبال أطلس التى تعتبر فى الواقع تتمة النظام الالبى الذى يظهر فى الحوض الغربى للبحر المتوسط والذى يمكن تتبعه من شبه جزيرة ايطاليا وعبر صقلية الى شمال افريقية .

وهناك فى مراكش تتفرع السلاسل الجبلية الشمالية الى فرعين أحدهما يمتد على هيئة قوس يظهر فى أطلس للريف ثم فى سيرانيفادا الاسبانية وجزر البليار ، فى حين يظهر الفرع الثانى فى جبال أطلس الوسطى . أما السلسلة الجنوبية المعروفة بأطلس الصحراء فى الجزائر فتصبح هى أطلس الكبرى فى مراكش الى جانب أطلس الصغرى أو الداخلية .

وكما هو الحال فى اراضى البحر المتوسط فى أوروبا نجد أن مناطق الاستبس على مرتفعات المغرب تحدد نطاق استغلالها رغم وجود كثافات سكانية عالية فى هذه المناطق .

ومن الظاهرات الطبوغرافية المتشابهة أيضا بين اراضى شمال البحر المتوسط وجنوبه الغربى وجود مقدمات جبلية فيضية وسهول ساحلية تقام فيها زراعة كثيفة معتمدة على الري .

رابعا : ومن بين العوامل الاخرى التى تجعل المغرب ضمن نطاق البحر المتوسط الغطاء النباتى واستغلال الارض Land use فاما عن الغطاء النباتى فنجد أن معظم نباتات المغرب تنتمى الى نوع البحر المتوسط فى حين يتميز استغلال الارض بوجود ثلاثة محاصيل رئيسية ترتبط بأراضى البحر المتوسط وبمناخه وتحدد بوفرة المياه وهذه النباتات هى :

(أ) المحاصيل التى تعتمد على مياه الامطار التى تسقط فى الشتاء وتتمثل على وجه الخصوص فى القمح والشعير اللذين يغطيا مساحة كبيرة من الاراضى الزراعية .

(ب) المحاصيل التى تتحمل الجفاف وتعتمد على الري وتستطيع

مقاومة جفاف الصيف بطريقة أو أخرى . وتشمل هذه المحاصيل الزيتون والتين وأشجار البلوط وبعض الأشجار الأخرى للبحر المتوسط .

(ج) المحاصيل التي تعتمد تماما على الري سواء كان ريا دائما مثل الحمضيات والكروم أو ربا سنويا مثل الخضروات والأزهار . وهذه المحاصيل تشمل مساحة صغيرة بالنسبة لجملة المساحة المزروعة غير أنها تساهم بنصيب كبير في تجارة الصادرات .

ومن هذا يبدو أن معظم محاصيل شمال افريقية تشبه تلك المحاصيل الموجودة في بلدان البحر المتوسط الأخرى .

خامسا : ومن أوجه الشبه أيضا بين الأراضي المغربية والشاطئ الأوربي للبحر المتوسط هو وجود أعداد كبيرة من الأوربيين المستوطنين ولا سيما في تونس والجزائر . وفي الواقع تبدو مظاهر الغربية «Westernization» أو الحضارة الأوربية في بعض مدن شمال غرب افريقية مثل الدار البيضاء ووهزان والجزائر وعناية وتونس .

سادسا ولعل وجه الشبه الأخير بين المنطقتين هو ازدحام السكان إذ يبدو أن مشكلة السكان في المغرب الكبير أكثر صعوبة من مثيلتها في الدول المطلة على البحر المتوسط فيما عدا مصر . ففي الجزائر مثلا يوجد ما يقرب من ٦٠٠.٠٠٠ فلاح معدم لا يمتلكون من الأرض شيئا ، إلى جانب ٤٠٪ من القوى العاملة في الزراعة بدون عمل أو غير عاملة بمعنى الكلمة *under employed* إذ بلغ عدد عاطلين في منتصف عام ١٩٦٣ حوالي ٨٠٠ ألف عامل ذلك بالإضافة إلى أن هناك حوالي ٥ مليون شخص قبل انهم يعيشون في فقر (١) ، وأن الزيادة السنوية للسكان تتراوح ما بين ٢٦٪ و ٢٪ بمعنى أن عدد سكان الجزائر سوف يتضاعف في أقل من ٢٥ سنة .

أما في تونس فحوالي ١/٣ السكان يمكن اعتبارهم عاطلين بينما الأحوال

في مراكش أفضل من الدولتين السابقتين على الرغم من أن الفقر يشمل عددا كبيرا من السكان وفي الواقع أن تضخم السكان في شمال افريقية مشكلة تؤرق عضد اقتصاد المغرب وتضع أساس المشاكل الاقتصادية الى جانب الزيادة السكانية الكبيرة التي تنذر بانفجار سكاني لا يتلاءم مع طبيعة موارد البلاد ويزيد الطين بلة أن ارتفاع نسبة صغار السن (١) يقابله صغر حجم القوة العاملة أو المنتجة . وبعبارة أخرى فإن العبء الاقتصادي لقطاع كبير من المجتمع ملقى على شريحة بسيطة من القوى الحيوية التي يتراوح أعمار أفرادها ما بين ٢٠ و ٦٠ سنة .

وإذا كان المغرب الكبير يرتبط مع دول شمال البحر المتوسط بعدد من الروابط الطبيعية إلا أن لهذا الارتباط شخصيته التي تميزه ويختلف بها في نفس الوقت عن بقية دول البحر المتوسط . وأول هذه الاختلافات من الناحية الطبيعية هو أن مراكش أقل من دول البحر المتوسط الأخرى ارتباطا واحتكاكا بهذا البحر ومرد ذلك الى طبيعة سواحلها التي تشرف عليها الجبال ولا تترك بينها وبين البحر سهلا يمكن أن يوجه مراكش صوب البحر المتوسط . ذلك الى جانب التناقض المناخي إذ تمتد هذه المنطقة صوب الجنوب ومن ثم تبعد عن مؤثرات البحر المتوسط وتصبح درجة الحرارة أكثر ارتفاعا ، كما أن كمية الأمطار تأخذ في الانخفاض الى أن تتلاشى ويصبح المظهر الصحراوي هو السائد . وبالإضافة الى ذلك فإن هناك مساحات كبيرة من الهضبات العالية التي تنخفض درجة حرارتها في الشتاء وتصبح أبرد من المناطق الشمالية وهي في ذلك أقرب في مناخها الى مناخ مناطق الاستبس .

ومن الناحية الهيدر وجرافية نجد أن المنطقة فقيرة في مجاريها المائية فلا يوجد في مراكش أي أنهار دائمة الجريان ولذلك فامكانية الري في أي دولة من دول شمال غرب افريقية لا يمكن أن تقارنها بجاراتها الأوربيات (شكل ٢٦) .

(١) يبلغ عدد من يقل منهم عن ٢٠ سنة في تونس حوالي ٥٠٪ في حين يصل عدد من يقل سنهم عن ١٤ سنة في بلاد المغرب الى حوالي ٤٢٪ .

والى جانب الاختلافات الطبيعية توجد اختلافات بشرية هامة
فحضارة البربر أو السكان الأصليين بـشمال افريقية على طرف النقيض من
حضارة شمال البحر المتوسط اذ يكون المغرب الكبير أو المغرب العربى
الجناسح الغربى من العالم الاسلامى وذلك اذا ما اعتبرنا أن نهر النيل
هو محور العالم الاسلامى وأن جنوب غرب آسيا هو الجناح الشرقى
لهذا العالم ، مع ملاحظة أن المغرب الكبير يضم من المسلمين ما يعادل
ضعف عدد المسلمين الموجودين فى آسيا الصغرى (١) .

ويعتبر البربر السكان الاصليين للمغرب وينتمون الى المجموعة الحامية الشمالية وقد اختلطوا مع الجماعات العربية التي وفدت الى المغرب ، واعتنقوا الدين الاسلامي وتحمسوا له في كل مكان . وقد تمكن البربر من الاحتفاظ بسيادتهم على بعض المناطق ولا سيما في المناطق المرتفعة في مراكش ومناطق القبائل واوراس في المغرب .

ويوجد في المغرب العربي عدد كبير من العرب الذين انحدروا من المجموعات العربية التي وفدت الى مصر وعبرت ليبيا الى هنا في موجات متعددة استمرت من القرن الثامن الى الثالث عشر الميلادي ٠ ومن ثم فحوالي ثلاث أرباع السكان يتحدثون اللغة العربية في حين يتحدث اللغة البربرية حوالي

(١) بلغ عدد سكان تركيا في عام ١٩٦٥ حوالي ٣٢ مليون نسمة وأغلبهم من المسلمين *

(١٧٥ - جغرافية البحر المتوسط)

ربع السكان وفي المناطق الساحلية يختلط البربر والرب ببض الناصر الأوربية في نفس الوقت الذى ينحصر نطاق الاختلاط بالعناصر الزنجية في مناطق الواحات الجنوبية .

أما عن اليهود في المغرب العربى فبلغ عددهم في أعقاب الحرب العالمية الثانية حوالى نصف مليون نسمة ولكن يقدر عددهم في الوقت الحاضر بأقل من ١٥٠ ألف نسمة ، الذين من بينهم ١٠٥ ألف يهودى في مراكش و ٣٠ ألف في تونس و ١٠ ألف في الجزائر وهجرة اليهود التى تتجه أساسا الى اسرائيل وفرنسا لها تأثير كبير على الحياة الجماعية لليهود في شمال افريقية اذ يتركز معظمهم في المدن .

أما عن المستوطنين الأوربيين في المغرب فمن الممكن نتقدر أعدادهم نظرا لازدياد هجرتهم من مراكش وتونس بعد عام ١٩٥٦ ومن الجزائر بعد عام ١٩٦٢ . ففي عام ١٩٥٦ كان يوجد في مراكش حوالى ٤٠٠ ألف أوربى ، وفي الجزائر حوالى مليون * وفي تونس ما يقرب من ٢٦٥ ألف أوربى . وفي عام ١٩٦٣ بقى في مراكش من الأوربيين حوالى ١٤٠ ألف مستوطن في مقابل ٤٠ ألف أوربى في تونس و ١٣٠ ألف في الجزائر . وتشير الدلائل الى أن هذه الأعداد قد تناقصت بمقدار النصف أو ٢ خلال الخمس السنوات الأخيرة اذ أن طرد الأوربيين من دول شمال افريقية يمثل انتصارا للقوى الوطنية وفي نفس الوقت خسارة للمهارات ورأس المال والقدرة الشرائية للتجارة الأمر الذى ترك أثره الواضح في اقتصاديات هذه البلاد .

ويوجد وجه تناقض آخر بين دول المغرب الكبير ودول شمال البحر المتوسط فيما يختص بنمط استغلال الارض . وهذا الاختلاف يرجع جزئيا الى الظروف المناخية الأقل ملاءمة وأساسيا الى التراث الحضارى لشعوب هذه المنطقة (١) .

(١) لدراسة هذه النقطة بالتفصيل ارجع الى

ولعل من أبرز هذه الاختلافات تلك التي تبدو في الاهتمام الكبير برعى الحيوانات وخصوصا اهتمام البدو برى الأغنام والماعز ، والرغبة في المزيد من زراعة الحبوب وقلة اهتمام العرب والبربر بالزراعة المعتمدة على الري وبانتاج محاصيل ذات قيمة تصديرية كبيرة ، ذلك بالإضافة الى استخدامهم في الانتاج الاقتصادى طرقا تقليدية قديمة لا تلائم التطورات الاقتصادية الحديثة شكل (٢٧) .

أما عن ليبيا التي تعتبر ثالث أو رابع دولة في افريقية من حيث المساحة اذ تبلغ مساحتها ما يقرب من نصف مساحة الهند فنجد أن عدد سكانها لايزيد على ١٠٦ مليون نسمة من بينهم ٩٥ بالمائة مسلمين ، أما الأقلية فتكون من الطليان (١) الذين يقطنون طرابلس ، والمطيين واليونانيين وبعض الجنسيات الأخرى . ويتركز أغلبية السكان بالقرب من ساحل لا تزيد على ٢٠٠ ك ٢٠٠ في حين يتركز ربع السكان في المناطق الساحلى الممتد من اجدابية الى طبرق في برقة . أما بقية ليبيا فعبارة عن صحراء لا تضم الا قليلا من السكان يعيشوا في الواحات المتناثرة ويبلغ عددهم حوالى ١٠٠ ألف نسمة .



شكل (٢٧) استغلال الارض في المغرب العربي

Clarke (J.) The Mighreb : The Rural landscape, In The Western Mediterranean World, Edit, by Houston (T. M.), London, 1994, P. 667.

(١) يتراوح عددهم ما بين ٣٠ر٢٠ ألف نسمة .

ونظرا لقلة الماء لا يمكن استغلال الاما بين ٥ أو ١٠ بالمئة من جملة مساحة ليبيا التي تصل الى ١٧٦٠.٠٠٠ كم مربع استغلالا اقتصاديا في حين أن الأراضي التي يمكن أن تقوم فيها حياة زراعية مستقرة لا تزيد على ١ بالمئة فقط من جملة المساحة الكلية . وتشمل حاليا الزراعة المستقرة في ليبيا حوالى ٤ بالمئة من جملة المساحة ذلك الى جانب نسبة ضئيلة أخرى تشتغل في الزراعة المتنقلة والرعى والغابات ، كما أن جزءا من الأراضي الصحراوية حول الواحات يعتمد على مياه المطر (١) .

وتنحصر الأراضي الزراعية في ليبيا في أربع مناطق رئيسية وهى .

(أ) ساحل طرابلس ابتداء من الحدود التونسية في الغرب حتى مصراته في الشرق وذلك بالإضافة الى سهل الجفارة .

(ب) حواف الهضبة المحيطة بسهل الجفارة .

(ج) منطقة الجبل الأخضر التي تقع بين البريقة ودرنة ويتراوح ارتفاعها ما بين ٤٥٠ - ٨٠٠ متر .

(د) سهل البريقة وسهل برقة الذى يرتفع عن سطح البحر بحوالى ٣٠ - ٤٠٠ متر .

وحتى في هذه المناطق نلاحظ أن الأمطار نادرة وغير منتظمة السقوط إذ تسود الصحراء معظم ليبيا كما أن المناخ حار جاف رغم أن مؤثرات البحر المتوسط في مناطق الزراعة المستقرة في طرابلس وبرقة عن الصحراء . ففي المناطق الأولى الطقس متغير حيث يوجد فصل شتاء تسقط فيه الأمطار وتنخفض درجة الحرارة . وبصفة عامة من أهم مميزات المناخ هو عدم استقراره الميعة للمؤثرات الصحراوية والبحرية التي يتعرض لها ، فمعظم الأمطار ربما تحدث في أيام قليلة ، بينما يؤثر الجفاف

(1) The economic development of Libya A report of a mission organized by the international bank for reconstruction and development, Baltimore. 1963. P. 29

الشديد في بعض الاحيان على بعض المناطق فبؤدى الى ائتلاف المحصول
كلية ، كما قد يأتى الجفاف في عامين متتالين الأمر الذى يترك أثره
الواضح على اقتصاد البلاد .

أما البترول فبمثل في ليبيا مصدرا هاما للطاقة المحركة ويمكن الاعتماد
عليه بصفة أساسية في مشروعات التوسع الصناعى . وقد بدأ البحث عن
زيت البترول في ليبيا منذ عام ١٩٥٥ وبدأ الانتاج في عام ١٩٥٩ . ويمثل
البترول في الوقت الحاضر الدعامة الأساسية للاقتصاد الليبي اذ أن المعادن
الأخرى الموجودة في ليبيا قليلة فلا تمتلك سوى كميات كبيرة من الملح على
طول سواحلها ذلك الى جانب بعض رواسب الحديد والنطرون وكميات
ضئيلة من المنجنيز . وبصفة عامة فليبيا وصعها الجغرافى الخاص
وان كانت تلحق في بعض الاحيان بدول المغرب الكبير .

أما شمال شرق أفريقية حيث توجد جمهورية مصر والى الجنوب منها
السودان نجد أن هذه المنطقة تختلف في ظروفها الطبيعية عن شمال غرب
أفريقية اذ تختفى من هذه المنطقة الجبال الالتوائية المرتفعة التى تظهر في
الاجزاء الشمالية الغربية من القارة وتصح الظاهرة الفيزيوجرافية الواضحة
هى نهر النيل وواديه الذى يحمل الى أراضى مصر والسودان التربة
الخصبة والمياه الوفيرة التى مكنت سكان الوادى من تنمية حضارة
زراعية راقية منذ العصر الحجرى الحديث التى جعلت من المصريين شعبا
زراعيا من الدرجة الأولى اذ يكون الفلاحون فيه ما يقرب من ٨٠ بالمائه
من جملة سكانه .

وبحكم الموقع الجغرافى لهذه المنطقة ولوجود النيل كان توجيه هذا
الاقليم أسيويا افريقيا اذ اتصالات مصر بثقافات وحضارات جنوب آسيا
واضافت عن طريق اتصالها بالجنوب ملكات جديدة وكثيرة الى شعبيها في
خلال التاريخ اذ أن الهجرات السلمية وايضا الحربية التى وفدت على مصر
بحكم موقعها وتوجيهها هذا جددت من العناصر التى تكون الدماء
المصرية .

وتوجيه مصر نحو الجنوب أمر فرضته الظروف الطبيعية وساعد على تثبيته الرغبة في حسن الاستفادة من الماء الذى يجرى الى النهر من منابعه الاستوائية والحشبية ذلك الى جانب أن شمال الوادى مدين بوجوده وخصوبته للجنوب اذ تحمل مياه النيل اليه محليا ، والمعادن التى تكون منها يمكن أن ترد الى تكوينات معينة فى الأراضى التى يجرى فيها النيل قرب منابعه .

وبالإضافة الى ذلك يمكن تلمس فضل الجنوب على الشمال وتشابك مصالح شطرى الوادى اقدمهما بالآخر فى حياة الجماعات البدوية وسكان معظم الواحات المصريه الذين يعتمدون فى حياتهم اعتمادا كبيرا على مياه الآبار التى تغذيها المياه الباطنية المتسربة فى الطبقات من الجنوب . ومن هذا كان عماد الحياة البدوية المستقرة لسكان مصر جميعا على مياه الجنوب سواء أكانت مياهها جوفية أم سطحية .

والملاحظ أن الطبيعة قد أكدت هذه الوحدة بين شطرى الوادى بما هو واضح من تداخل كثير من المظاهر الطبيعية فى الشمال والجنوب ، ونظرة الى خرائط التضاريس والمناخ والنبات كافية لتوكيد هذا الترابط . فمظاهر السطح تكاد تجرى بنظام واحد ، وحالة المناخ والنبات انما هى حالة تدرج طبيعى لا يحس فيه الانسان بانتقال فجائى بين مصر والسودان . وأما تدرج الحالة المناخية والحياة النباتية فواضح وضوحا تاما فى خرائط المناخ والنبات لحوض النيل . فظاهرة الحرارة والمطر تكاد تكون متشابهة فى جميع خصائصها فى جنوب صعيد مصر وشمال السودان ، وكذلك فى نوع النبات الطبيعى والغلات الزراعية .

ويمكننا أن نقرر على ضوء المناقشة أن لشمال شرق افريقية ظروفها خاصة تجعل الحدود الفاصلة بين أراضى مصر والسودان حدودا صورية أو ادارية اذ أن الأسس الجغرافية للحدود الصحيحة لا يتوفر فيها أساس واحد يمكن أن يستند اليه ، فليس هنا تضاريس تستدعى هذا الفصم ، وليس

هناك انتقال مفاجئ يمكن أن نبرره هذا التحديد ، وانما تؤيد العوامل الطبيعية كلها هذا الاتصال والاندماج وخصوصا وأن الحدود القائمة انما تنقسم أراضي القبيلة الواحدة بأبارها ومراعيها وتترك جزءا منها داخل الاراضى السودانية والجزء الآخر ضمن حدود جمهورية مصر . وينهض مثل على ذلك يسبب تقسيم الآبار ومناطق الرعى (١) .

واذا كانت الروابط المادية تعطى لدولتى شمال شرقى افريقية وحدة اقليمية فان تكوين السكان يبين مدى ترابط واتصال الشمال بالجنوب ، فالأثر الحامى فى سكان السودان هو الأثر الذى يرتبط ارتباطا وثيقا بسكان مصر والنوبة اذ ساهمت الموجات الحامية مساهمة أساسية فى التكوين الحنسى لسكان السودان على اختلاف ما يسكنون من أقاليم ، لكن موقع السودان قريب من موطن الزنوج فى وسط افريقية وغربيها وعدم وجود الحواجز الطبيعية التى تمنع وصول الأثر الزنجى الى جهات السودان ، كل هذا كان من العوامل التى جعلت الأثر الحامى فى هذا الجزء من وادى النيل أقل وضوحا مما هو فى بلاد النوبة وفى جمهورية مصر . وعلى أى حال فهذا الأثر قوى جدا فى الجزء الشرقى من وادى النيل وخصوصا فى المنطقة التى تسكنها جماعات البجة .

ولا يقتصر أثر الترابط بين جمهورية مصر والسودان على العناصر المادية فحسب بل تشمل أيضا الآثار الثقافية التى ترجع روابطها القوية الى صلات متناهية فى القدم تعود الى عصر الاسرات . وليس فى هذا غرابة اذ تساعد الطبيعة على هذا الاتصال والارتباط بين المجموعات المختلفة التى تعمر الوادى وبكفى أن تذكر أنه على الرغم من أن النوبة أستطاعت أن تصمد أمام المسلمين الذين دخلوا الى مصر منذ القرن ٧ م . الا انها مع ذلك لم تمنع تسرب الثقافة الإسلامية والمسلمين الى بلاد

(١) أنظر عباس عمار - وحدة وادى النيل ، أسسها الطبيعية والأثوجرافية والثقافية والاقتصادية . نشرت فى « وحدة وادى النيل أسسها الجغرافية ومظاهرها فى التاريخ القاهرة - ١٩٤٩ » .

النوبة اذ أخذت قبائل جهينة وبنى العباس تهاجر منذ الفتح العربى الى بلاد النوبة حيث نجحت فى صيغ هذه البلاد بالصبغة العربية الاسلامية ، وكان هذا ايدانا بانقلاب ثقافى ربط السودان بالعالم العربى والثقافة الاسلامية ، كما نزع السودان وأهله من طابع الثقافة الافريقية الى هذا الطابع الاسيوى وهكذا ظل يوالى وجهه زعامته الثقافية والروحية الى جمهورية مصر أو القبلة الشمالية التى اتجه اليها دائما •

هذه هى الملامح الرئيسية المكونة لشخصية سكان وشعوب دول شمال افريقية والتى تطبع هذه المنطقة من العالم بطابع خاص يمتاز بالتجانس وفى نفس الوقت بالتنوع • وهذه الحقيقة سوف تبينها الدراسة الاقليمية فى الفصول القادمة والتى سنتناول دراسة كل دولة من دول هذه المنطقة على حدة ، بادئين ببلاد المغرب العربى ثم ليبيا وأخيرا بجمهورية مصر •

المغرب «مراكش»

يحتل المغرب الركن الشمالى الغربى من قارة افريقية ، ويطل على المحيط الأطلسى بوجهة بحرية يقدر طولها بحوالى ٦٢٠ ميلا ، وعلى مضيق جبل طارق والبحر المتوسط بساحل طوله ١٩٠ ميلا فى حين يبلغ طول حدوده مع الجزائر حوالى ٣١٠ أميال وطول حدوده الصحراوية حوالى ٦٨٠ ميلا ، وتبلغ مساحته حوالى ١٩ ألف ميل مربع وتقع بين خطى عرض ٢٨ درجة و ٢٦ درجة شمالا وخطى طول ٢ درجة و ١١ درجة غربا .

والحدود البرية التى تفصل مراكش عن جاراتها ليست حدود جغرافية واضحة المعالم كالجبال مثلا أو الانهار ولذا فقد بقيت دائما محل نزاع بينها وبين الدول المتاخمة ، فالحدود الشرقية بين مراكش والجزائر قد حددها اتفاق Lella-Marnia الذى عقد فى عام ١٨٤٥ عقب هزيمة مراكش فى نزاعها مع اسبانيا (١) . وعلى الرغم من أن التحديد كان واضحا فى منطقة التل ابتداء من مصب نهر كيس Kiss الى تينيت ساسى Teniet Sassi إلا أن التحديد كان غامضا بالنسبة للهضبة المرتفعة حيث نص الاتفاق فقط على أسماء القبائل التى تخضع تحت حكم كل من الدولتين . ومثل هذا الضعف فى التحديد السياسى يظهر أيضا فى الجنوب حيث ذكر فى الاتفاق فقط أن فيجيج تتبع مراكش .

وعلى أى حال فعقب احتلال الفرنسيين لساوارا وضعت الحدود على أساس خط يمتد الى الغرب من جبل جروز Gruz ويسير مع نهر جوير Guir حتى ايجلى Igli

أما فى الجنوب فى غرب الصحراء الكبرى فنجد أيضا الحدود غامضة إذ ترتب على الاتفاق الفرنسى الاسبانى فى عام ١٩١٢ أن اعطيت اسبانيا الحق فى حماية هذا الجزء المحصور بين المجرى الأدنى لنهر درا Dara

(1) Barbour, N., A Survey of North africa, London, 1962, P. 15

ونقطة التقاء خط عرض ٤٠ ، ٢٧° ش بخط طول ١١° غرب باريس (١) .
ومن ثم فالحدود بين Agli ونقطة الالتقاء السابقة غير محدودة في الاتفاق ،
وعلى هذا الأساس استندت مراكش في مطالبتها بموريتانيا وربودى
كما كان هذا هو سبب الخلاف الذى حدث بين فرنسا وأسبانيا من
جهة ومراكش من جهة أخرى عند وضع حدودها الجنوبية عقب
الاستقلال .

ومن الناحية الجغرافية تحتل مراكش موقعا فريدا يميزها عن غيرها
من دول شمال غرب إفريقيا التى تتفق معها في كثير من الظروف الجغرافية
المثلة في امتداد التضاريس والمناخ والحياة الحيوانية والنباتية وأنماط
الحياة . وتبدو مميزات هذا الموقع الجغرافي في أنها الدولة الوحيدة التى
لها نوافذ بحرية على كل من المحيط الأطلسي والبحر المتوسط فحينما
تصل المرتفعات الجزائرية الى مراكش تغير نظام اتجاهها من الشرق الى
الغرب وتسير نحو الجنوب الغربي لتنفرج فيما يشبه المروحة نحو
المحيط الاطلسي ولتضم مساحة كبيرة من الصحراء الى السهول الساحلية
المراكشية .

وفي الواقع لم تؤدى هذه الوجهة البحرية المتسعة الدور الذى كان يجب
أن تقوم به في حياة سكان المغرب وذلك بسبب بعض العوامل الطبيعية والبشرية
اذ أن ساحل البحر المتوسط والمحيط الاطلسي في مراكش غير صالح تماما
للملاحة البحرية اذ يتصل الساحل الأول بمرتفعات الريف التى تنحدر
بشدة نحو البحر ، كما أن الحواجز Bars تشكل خطرا على الملاحة في
الساحل الثانى . أضف الى ذلك لم تكن جماعات البربر بالجماعات البحرية
أو الجماعات التى تهتم بركوب البحر ونشاطه اذ أن البحر كان دائما هو
الطريق الثانى لاتصال المغرب بالعالم الخارجى . وعلى أى حال لم يستمر
الوضع طويلا اذ بفضل التقدم التكنولوجي أمكن انشاء عدد من الموانئ
الصناعية مثل ميناء الدار البيضاء .

وتمتد مراكش ، نحو الشمال في شبه جزيرة طنجة لتقترب من أوروبا وشبه جزيرة أيبيريا عند طريف التي لا تبعد عنها - عبر المحيط - الا بتسعة أميال فقط . ومعنى ذلك أن مراكش بموقعها هذا تشرف اشرافا مباشرا وتاما على الشاطئ الجنوبي لمضيق جبل طارق الذي يعتبر كما سبق أن بينا أهم الممرات البحرية في العالم إذ يربط بين البحر المتوسط وبين المحيط الأطلسي بعالمه الاوربي والامريكى ، كما أنها بهذا الموقع كانت همزة الوصل والاحتكاك بين العالم الافريقى والعالم الاوربي فربطت بين حضارة الغرب والشرق وسهلت مرور الهجرات البشرية عبر التاريخ من الجنوب الى الشمال حيث وصل مزارعو الشرق في العصر الحجري الحديث الى أسبانيا عن طريقها ، كما ذهب العرب بعدهم الى هناك في نفس الوقت الذى جاءت عن طريقه العناصر الأوربية الى مراكش والجزائر وتونس .

ونظرا لاهمية موقع مراكش الاستراتيجى فقد أسس البرتغاليون والاسبان مراكز ساحلية لهم هناك انتهت بانتهاء نفوذهم العسكرى ، كما أن طنجة ظلت لفترة طويلة من الزمن تحت حكم السيطرة الأجنبية وما زالت سبته النفوذ الأوربي حتى الآن .

ومن الناحية الجيولوجية يمكن تقسيم مراكش الى ثلاثة نطاقات رئيسية تختلف من حيث العمر والتركيب الجيولوجى . فالجزء الشمالى من مراكش يعتبر جزءا متما لتضاريس أوروبا إذ أن سلاسل الريف تتبع النظام الألبى الذى يظهر في مرتفعات الكورديلا الأسبانية ، أما أقصى الجزء الجنوب من مراكش فمتبع صخوره الكتلة الصحراوية القديمة في حين يعتبر وسط مراكش منطقة انتقالية من حيث العمر والموقع بين النظامين السابقين إذ تكون الالتواءات الهرسينية الأساس الذى ارتكزت عليه التكوينات الرسوبية التى ظهرت في أثناء الزمن الثانى وبداية الزمن الثالث بينما الالتواءات الجوراسية في أواخر الزمن الثالث .

وتتميز مراكش بمعالمها التضاريسية الواضحة إذ بينما يصل ارتفاع بعض قمم جبال أطلس الكبرى الى حوالى ١٣ ألف قدم والى أكثر من ذلك

كما هو الحال في توكال Tuhkal التي تعتبر أعلى قمة جبلية في شمال أفريقيا نجد السهول المرتفعة تظهر بين ثنايا السلاسل الجبلية الرئيسية التي تنفرج نحو الغرب على هيئة فك كبير يحدده قوسين جبلين • الفرع الشمالي منها المعروف باسم الريف ينتمي الى مرتفعات بني سنان Boni-Shassen التي تقع الى الشرق من نهر مولوبه وتسير بمحاذاة شاطئ البحر المتوسط • أما الفرع الجنوبي فينفصل عن السلسلة الشمالية في الشرق بواسطة ممر تازا الضيق حيث يكون قوسا جبليا بمتد من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي وينتهي طرفه عند المحيط الأطلسي • والسلسلة الأخيرة أكثر تعقيدا من الاولى اذ تتكون من ثلاث سلاسل فرعية يمكن تميزها حسب الارتفاع وهي أطلس الكبرى التي تتجه سويا مع أطلس الوسطى صوب الشمال خلف الوادي الاعلى لنهر مولوية • وأما السلسلة الثالثة فتعرف باسم أطلس الصغرى وتوجد الى الجنوب من السلسلتين السابقتين الذكر وتتصل بأطلس الكبرى بواسطة جبل سيروا • وتتمثل أطلس الكبرى والوسطى كتلة جبلية ضخمة صعبة الاختراق حيث تقف عقبة أمام المواصلات التي تربط المقاطعات المراكشية بعضها ببعض الآخر •

وقد كان لتوزيع السلاسل الجبلية بهذه الصورة أثر كبير في حياة المغرب الحضرية والاقتصادية اذ جعلها تتمتع بميزة انرفها بوجهة بحرية كبيرة على المحيط الاطلسي ذلك الى جانب أن الزراعيين الأساسيين من المرتفعات يحصران بينهما عددا من السهول الخصبة المثلثة في سهل سوس والنسوبا وغيرها من السهول التي تعتبر مركز الثروة في مراكش وحيث توجد معظم المدن الكبرى مثل مكناس والرباط والدار البيضاء ومراكش وفاس (١) • ومن ناحية أخرى فان سلاسل الريف تفصل مراكش عن البحر المتوسط الذي اقتصر في حياة البلاد على الدور الذي لعبه مضيق جبل طارق في هذا الصدد • ولا توجد في هذا النطاق الشمالي

(1) Aghford D. E. political change in Morocco, New Jersey, 1961, PP. 9-21.

من المدن الكبرى الكبيرة سوى طنجة وتطوان . كما أن أطلس الكبرى والوسطى تقطع مساحة كبيرة من السهل الساحلى المشرف على المحيط الأطلسى وتخضعه للمؤثرات الصحراوية على طول المنطقة الممتدة من مصب نهر درا على المحيط الأطلسى الى نهر مولويه على البحر المتوسط . وهذه هى منطقة الاستبس أو المنطقة التنبه صحراوية حيث يتركز الرعاة وتنتشر تربية الحيوانات على الهضبة المرتفعة التى تحتل الجزء الشرقى من مراكش ويطلق على هذه المنطقة فى بعض الاحيان باسم مراكش الخارجيه Outer Morocco لان علاقتها بالأجزاء الداخلية من مراكش كانت ضعيفة دائما ذلك بالإضافة الى أنها كانت المصدر الذى بعث باستمرار بالرعاة للبحث عن مورد رزق لهم فى مراكش السهلية التى تقع فى التسمال الغربى ومن ثم لم يكن مجرد الصدفة أن نكون معظم الحركات النورية الكبرى وأغلبية حكام مراكش قد جاءوا أساسا من المناطق الجافة فى الجنوب .

وتعتبر أطلس الكبرى والوسطى بمثابة خزان المياه اذ ينبع منهما عدد من المجارى المائية التى تنساب فى اتجاهات متعددة والتى من بينها نهر مولوية الذى يصب فى البحر المتوسط ، ونهرى سيبو وأم الربيع اللذان يتجهان الى المحيط الأطلسى ووادى العبيد أحد روافد نهر أم الربيع ذلك الى جانب الاودية الصحراوية مثل وادى درا الذى تجف مياهه قبل أن تصل الى المحيط ووادى زيز ziz وغريس Gheris اللذان تغوص مياهها فى رمال الصحراء بعد أن يرويا مجمعات النخيل فى تافليلاليت . هذا ويعتبر وادى سيبو وأم الربيع اللذان يبلغ طولهما أكثر من ٣٠٠ ميل أهم الأنهار فى شمال غرب افريقية . أما وادى درا الذى يصل طوله الى حوالى ٧٤٥ ميلا فلا يقل أهميته بالنسبة لنهرى سيبو وأم الربيع سوى صرفه الداخلى وعدم وصول مجراه الى المحيط .

ومما هو جدير بالذكر أن وجود الكتل الجبلية فى وسط مراكش يحول دون اتصال الاقاليم المختلفة . فامتداد أطلس الوسطى نحو المحيط كانت سببا فى أن الطريق الرئيسى من فأس الى مراكش يمر بجانب الساحل ، وهو أيضا

نفس الطريق الذى يتبعه أيضا خط السكة الحديد الرئيسى الذى يربط مراكش بالدار البيضاء والرباط وكنيطرة ومكناس وفاس والذى يبلغ طوله حوالى ١٨٦٠ ميلا . ومن هذا الطريق الرئيسى يتفرع عدد من الخطوط الثانوية كتلك التى تتجه الى فاس (١) والدار البيضاء وصافى وخربيكة . والتى يبلغ مجموع أطوالها حوالى ١١٥٠ ميلا .

سكان مراكش :

يكون البربر الأساس الجنى لسكان مراكش حيث تزيد نسبة المتحدثين باللغة البربرية على ٣٥ بالمئة من جملة عدد السكان لان العرب وصلوا متأخرين الى هذه المنطقة وجاءوا على هيئة هجرتين رئيسيتين وفدت احدهما فى القرن الثامن الميلادى والثانية فى خلال القرنين الثانى عشر والثالث عشر الميلادى حيث وفدت قبائل بنى هلال وبعض القبائل الاخرى المتحدثة اليوم باللغة العربية والتى لا تنتمى للعرب لانها ترجع بأصولها للبربر الذين تعلموا العربية نتيجة لعملية التعريب التى أخذت تتقدم بسرعة فى المدن والمناطق السهلية والهضبية والسبى صحراوية ، أما الجبلية فقد حافظ البربر على ثقافتهم فيما عدا القبائل التى تسكن فى شرق طنجة . والتى عرفت العربية بحكم موقعها على الممر الذى ربط بين العرب فى تسمال افريقية والاسبان فى أوربا (٢) .

والى جانب البربر والعرب يضم سكان مراكش عددا كبيرا من العناصر الأوروبية أغلبهم فى المناطق الجنوبية واسبان فى المناطق الشمالية . أما الزنوج فيمثلون أقلية فى مراكش ومن الصعب التعبير عنها احصائيا ، غير أنه يمكن ربط وجودهم فى المدن بالفترة التى كانت تجارة الرقيق فيها مزدهرة حينما كانت الطبقة الغنية تحضر الرقيق لخدمتها .

أما من الواحات الجنوبية وعلى طول الحدود الصحراوية فتوجد عناصر سوداء يطلق عليها الاهالى اسم الحراثيون بعضهم تكون نتيجة لاختلاط

(١) يعتبر من أقدم خطوط السكك الحديدية فى مراكش .

(٢) Mnrdock G. P., Africa its people and their culture history

London, 1959. P. III,

جماعات البربر بزفوج السودان والبعض الآخر قد أحضرهم الرعاة للعمل في زراعة الواحات ، وربما كان هؤلاء هم السكان القدماء للصحراء الذين وصفهم هانو في رحلتهم على أنهم الاثيوبيون الذين ذكر أنهم يعيشون بالقرب من مصب درا .

أما يهود مراكش فتراجع أصولهم الى يهود اسبانيا الذين طردوا من هناك عقب هزيمة العرب في الأندلس ، وهؤلاء استقروا في المدن الساحلية ولكن الأغلبية العظمى منهم تذكر أنهم وفدوا من فلسطين رغم أن الأدلة التاريخية لا تشير أبدا الى خروج هجرة يهودية كبيرة من فلسطين الى شمال افريقية . والأقرب الى الصحة أن هؤلاء يمثلون بقايا الجماعات البربرية التي اعتنقت اليهودية والتي تفرقت عقب وصول العرب الى شمال افريقية .

توزيع السكان :

يعيش في المغرب ما يزيد على ١١ مليون نسمة من بينهم حوالي ٦٠٠ ألف من البدو و ٦٥ بالمائة من الفلاحين الذين يتركزون أساسا في منطقة الساحل الاطلسي ، أما عدد السكان الحضر فيبلغ حوالي ربع جملة عدد السكان ، في حين يقدر عدد السكان الأجانب بنحو مليون ونصف شخص ، وأكثر الجاليات عددا هي الجالية الفرنسية ٢٠٠ ألف نسمة تقريبا ثم الجالية الاسبانية التي يصل عدد أفرادها حوالي ١٠٠ ألف اسباني ويعيش منهم حوالي ٨٠ بالمائة في المدن .

أما عن توزيع السكان فيمكن بواسطة احصاء عام ١٩٦٠ أن تكون فكرة عامة عن التوزيع الجغرافي للسكان في المغرب إذ أن الاحصاءات التي أجريت قبل ذلك في عام ١٩٢١ و ١٩٢٦ و ١٩٣١ و ١٩٥١ لم تشمل جميع أجزاء المغرب كما حدث في تعداد عام ١٩٦٠ (١) ذلك بالإضافة الى أن منطقة الشمال سابقا لم ينظم فيها سوى احصاء واحد قبل

(١) دانيال نوان - التوزيع الجغرافي لسكان المغرب - مجلة البحث العلمي - المركز الجامعي للبحث العلمي بالرباط - السنة الاولى العدد الثاني - ١٩٦٤ - ص ٦٢ .

الاستقلال في عام ١٩٥٠ في نفس الوقت الذي لم تشهد فيه طنجة واقلليم طرفايه أى احصاء .

ويلاحظ على خريطة توزيع السكان بالمغرب أن السكان غير موزعين بانتظام في جميع جهات المغرب وذلك أولا لان نصف مساحة المغرب عبارة عن اراضى جافة وثانبا لان الكثافة السكان والبالغة في الوقت الحاضر حوالى ٣٠ نسمة في الكيلو متر المربع في مقابل ٢٦ نسمة في عام ١٩٦٠ لا تعطى صورة صادقة عن التوزيع . وبصفة عامة يمكن تقسيم المغرب الى منطقتين مختلفين من حيث توزيع السكان والخط الفاصل بينهما يمتد من الجنوب الغربى الى الشمال الشرقى من كوليمين الى الفاضور ففي شمال غرب هذا القطر يوجد تسعة اعشار السكان في حين يتركز في القسم الاخير حوالى خمسة أشخاص في كيلو متر مربع ولا يشذ عن ذلك سوى بعض مراكز التعدين وبعض المحلات العمرانية الأخرى التى ترتفع فيها كثافة السكان . وهذا على النقيض من القسم الشمالى الغربى الذى يضم العديد من المدن الكبرى ولا سيما وأن ما يقرب من ثمن مجموع السكان يتركزون في الاقلليم الساحلى .

ويرجع الاختلاف في توزيع السكان الحالى الى ثلاثة عوامل وهى :

(أ) اختلاف توزيع كميات المطر التى ترتبط بها الحياة الزراعية والتركز الريفى .

(ب) التطور الاقتصادى لبلاد المغرب من حيث تطور التجارة البحرية وقلة أهمية تجارة القوامل مع بداية القرن العشرين .

(ج) نزوح السكان من المناطق الجنوبية الشرقية الى المناطق الشمالية الغربية أو من الجنوب الى الشمال نتيجة لعوامل تاريخية وسياسية خاصة بالمغرب هذا ويلاحظ أن مراكز تجمع السكان الرئيسيه توجد في المدن التى يقل عددها كثيرا في النصف الجنوبى الشرقى للمغرب اذ لا يتجاوز عدد مراكز التجميع البشرى فيه اليوم عن عشرة مراكز

صغيرة تبرز أوجه نشاطها في الإدارة والتعدين أكثر من التجارة ، وهي لا تبلغ في المجموع ١ بالمئة من عدد سكان الحضر الذين بلغ عددهم حسب احصاء عام ١٩٦٠ حوالى ٣٤١١ر٠٠٠ نسمة ، وأكبر هذه المراكز بوعرفة التى عدد سكانها في نفس الاحصاء حوالى تسعة آلاف شخص .

أما القسم الآخر من المغرب فيضم عدد اكبر من سكان المدن الذين ارتبط توزيع محلاتهم العمرانية بطرق التجارة . فمنذ القرون الوسطى الى بداية القرن ١٩ كانت تجارة المغرب تسير في طريقتين تجاريين رئيسيين أولهما محوره مدينة طنجة وتطوان ثم عبر الصحراء الى مدينة القصر الكبير ووزان والشاؤون وصفرو وغيرها ، والمحور الذى يصل الشاطئ الأطلسي بالجزائر وتقع عليه مدينة الرباط وسلا ومكناس وتازة ووجدة ، وقد كانت فأس بحكم موقعها الجغرافي ومراكز تجارية هامة .

أما مع أواخر القرن التاسع عشر حينما وجهت تجارة مراكز نحو المدن الساحلية منذ عام ١٨٦٤ فقد أخذت بعض المدن كالرباط وسلا والجديدة وطنجة والصويرة تنمو ويزداد نشاطها التجارى في نفس الوقت الذى بدأ فيه تقل أهمية مراكز طرق القوافل . ذلك الى جانب أنه قد انتشئت بعض المدن الجديدة في خلال القرن ٢٠ بسبب النهضة الصناعية والنشاط التعدينى مثل كجراده وبوعرفة واليوسفية وبعض المراكز الساحلية مثل ايفران وايموزار والسعيدية .

والخلاصة انه يوجد في المغرب تبعا لاحصاء ١٩٦٤ (١) خمس مدن يزيد عدد سكانها عن ١٠٠ر٠٠٠ نسمة . وهذه المدن هي الدار البيضاء ومراكش وفاس والرباط ومكناس . وأكبر هذه المدن الدار البيضاء ومراكش التى وصل عدد سكانها الى ٩٦٥ر٢٧٧ نسمة ويليها الرباط (٢٢٧ر٤٤٦ نسمة) ثم مراكش (٢٤٣ر١٣٤ نسمة) ، وفاس (٢١٦ر١٣٣ نسمة) ؛ ومكناس (١٧٥ر٩٤٣ نسمة) ، وطنجة (١٤١ر٧١٤ نسمة) ، ووجده (١٢٨ر٦٤٥ نسمة) ، وأخيرا تطوان (١٠١ر٣٥٢ نسمة) . (شكل ٦) .

(1) Demographic Year book, op cit p 141.

توزيع سكان الريف :

أغلبية سكان المغرب فلاحون اذ يعيش في البادية ما يقرب من ٧٠٪ من جملة عدد السكان أو حوالى ٨٢١٥٠٠٠ نسمة ويخضع نظام توزيع هؤلاء السكان في انحاء المغرب الى عدة عوامل تجعلها في عاملين رئيسين وهما :

(أ) عوامل طبيعية وتتمثل في اختلاف طبيعة الأرض ونوع التربة ووفرة المطر وامكانيات الري .

(ب) عوامل بشرية وتتلخص في نظام الملكية ودور الهجرة المؤقتة أو المستمرة في هذا التوزيع أو ذاك .

وأهم ما يلاحظ على توزيع سكان الريف في المغرب ما يأتى .

١ - يعيش ما يقرب من ٦٪ من مجموع السكان في المناطق الجافة التي توجد في الأقاليم الشرقية والجنوبية الشرقية والجنوبية والتي تصل مساحتها الى حوالى ١/٣ مساحة البلاد . والعامل المتحكم في توزيع السكان هنا هو شدة الجفاف .

٢ - تضم جبال اطلس الصغرى والكبرى حوالى ١٥٪ من مجموع الفلاحين في المغرب ، ونظرا لوعورة المنطقة الوسطى في أطلس الكبرى فانها أقل عمراناً من بقية الاقليم ، ومن ثم يتركز السكان في الاودية لاستغلال موارد الماء .

٣ - يكون سكان الجبال نصف مجموع سكان المغرب القرويين .

٤ - جبال الريف أكثر عمراناً من بقية الأجزاء الجبلية اذ تضم حوالى ٩٪ من مجموع الفلاحين بالمغرب .

٥ - على الرغم من أن سهول المغرب تغطي حوالى ١/٣ مساحة البلاد الكلية الا أنها تحتوى على حوالى ٦٠٪ من مجموع سكان القرى والسبب في ذلك هو أن مواردها الاقتصادية أكثر من الموارد الجبلية . ويتركز أغلب السكان هناك في منطقة سيبو التي تصل كثافة السكان بها الى حوالى ٦٠ نسمة في الكيلومتر المربع وتضم ما يقرب من ١٤٪ من مجموع السكان وبالإضافة الى وادي سيبو يتركز في سهل سوس نسبة كبيرة من السكان رغم جفافه . وبصفة عامة هناك ارتباط بين توزيع الفلاحين ومساحة الأراضي المحروثة ، وبعبارة أخرى فهم يتركزون في المساحات الزراعية الكبرى .

الجزائر

عرفت الجزائر في العصور القديمة باسم نوميديا التي كان يحكمها في القرن الثالث ق م ملكان سفاقس حليف القرطاجيين وماسينيا (٢٣٨ - ١٤٩ ق م) حليف روما ، وبعد أن انتهى الحكم الفينيقي تمكن الأخير من توحيد الملكين واستطاع أن يوطد الملك الجديد ويوسع في حدوده وكانت مدينة سيرطا عاصمته (١) غير أن بعد سقوط قرطاجة تمكنت روما من احتلال أراضيها وسمها باسم « الأفريقية » وبسقوط روما دخل الاسلام الى ليبيا القديمة وبدخول هذا الدين الجديد أصبحت البلاد تسمى بالمغرب العربي .

وترجع تسمية الجزائر الى القرن العاشر حينما أسس بنى مزغنى مدينة بالقرب من قرية ايكوزيوم Lbosim الفينيقية وأطلق عليها اسم الجزائر نظرا لوجود جزائر صخرية على مسافة من الساحل . وقد أطلق هذا الاسم فيما بعد على كل القطر الجزائري (٢) .

وفي العهد العربي شهد المغرب ظهور ممالك عديدة غير أن أسس الدولة المغربية الموحدة لم تثبت الا في القرن ١٢م . بظهور دولة الموحدين التي انتشرت في عهدها الثقافة الاسلامية ، غير أن هذا الازدهار أخذ يضمحل بعد ذلك ونشأت أزمة في الحكم استغل ضعفها البرتغاليون والاسبان فأخذ العرب يغادون ممالكهم في الاندلس واحتل الاسبان المرسى الكبير في عام ١٥٠٥ وهران في عام ١٥٠٩ وبجاية في عام ١٥١٠ والجزائر في عام ١٥١١ .

وكانت المدينة الأخيرة مقرا لكثير من اللاجئين الأندلسيين الذين طلبوا النجدة من الأتراك تحت قيادة الاخوين عروج وخير الدين اللذان تمكننا فيهما

(١) الجزائر عام ٥ - نشرة صدرت عن حكومة الجزائر عام ١٩٦٧ - ص ١٤ .

(٢) يوسف فهمي الجزايرلى - الجزائر دراسة اقتصادية وبشرية - كتاب المؤتمر الجغرافي العربي الاول - ص ٨٩ .

بين عامي ١٥١٧ و ١٥٢٩ من أن يقوموا الأسبان وأن يخرجوهم من المدن التي احتلوها بالجزائر ، وبسقوط الحكم التركي تمكنت القوات الوطنية الجزائرية من التجمع والقيام بالمقاومة المسلحة ضد الاحتلال الاجنبي تحت قيادة الأمير عبد القادر الذي غلب على أمره في النهاية ، « غير أن انطلاق حرب التحرير الوطنية أدت في النهاية الى انتصار الجزائر وقيام جمهوريتها (١) » .

الظروف الطبيعية :

تحتل الجزائر جزءا وسطا بين دول شمال أفريقية ، ويحدها البحر المتوسط من الشمال بجبهة بحرية تمتد من مسافة ١٢٠٠ ك ٠ م . في حين تشترك حدود الجزائر مع المغرب وموريتانيا في الغرب ، ومع مالي والنيجر في الجنوب ، ومع ليبيا وتونس في الشرق .

وتقع الجزائر بين خطي عرض ٥٠° ، ٢٧° ش ، وخطي طول ٦° شرقا و ٥° غربا ، وتبلغ مساحة الجزائر ما يقرب من ٢٣ مليون ك ٢ م غير أن السكان لا يتركزون الا في حوالي ٢٠٩.٠٠٠ ك ٠ م ، والجزء الباقي غير أهل بالسكان .

ويتميز سطح الجزائر في الشمال بوجود سلسلتين من الجبال وهما أطلس التل وأطلس الصحراء ، وتقع أعلى قمة في أطلس التل في منطقة جبال جرجورة التي تسمى قمته باسم « لالة خديجة » وترتفع الى ٢٣١٨ مترا فوق سطح البحر أما في الغرب فتتفصل السلسلتان وتتركبان المكان للهضاب المرتفعة التي تشغلها الأودية الجافة مثل هضبة تلمسان وسعيدة وفرندة . وفي الشرق تلتقي السلسلتان وتكونان معا منخفض « ببيان » ومرتفعات أواراس الشاهقة التي يصل ارتفاع أحدها « الشلبي » الى ٢٣٢٩ مترا وتطل فجأة من ارتفاع ٢٠٠٠ متر على مستنقعات الشط وسهول قسنطينة العليا (٢) .

(١) Gorpon, D. D. The passing of French Algeria. London. 1966 P. 49.

(٢) قد انعكست الاختلافات التضاريسية بين شرق وغرب الجزائر على التسميات السياسية بها إبان العصور الوسطى إذ كانت منطقة قسنطينة تتبع تونس (أفريقية) في حين كانت منطقة تلمسان في الغرب تتبع المغرب .

ويختلف توزيع التضاريس في الجنوب اذ يمتاز سطح الصحراء بامتداده الرتيب على مسافات بعيدة ، والصحراء الجزائرية التي تشكل جزءا من الصحراء الكبرى تعتبر من أوسع المناطق القاحلة في العالم اذ تغطي مساحة تقدر بحوالى ٢ مليون كم^٢ وتمتد حتى خط السرطان .

ويمكن تقسيم الجزائر بصفة عامة من الشمال الى الجنوب الى اقليمين طبيعيين يسيران بمحاذاة البحر أحدهما يعرف باسم التل والآخر بـ مناطق الهضاب الداخلية التي يسودها مظهر الاستبس ، والقسم الآخر ينحصر بين سلسلتين متوازيتين من الجبال الألتوائية تعرف الشمالية منها بأطلس التل والجنوبية بأطلس الصحراء وكلاهما يتجه من الشرق الى الغرب . أما الصحراء الكبرى فتتمدد كما سبق أن ذكرنا الى الجنوب من أطلس الصحراء .

ويخضع الجزء الشمالي من الجزائر الذى يمتد من الساحل حتى أطلس الصحراء والتي تقدر مساحته بحوالى ٢٠٠.٠٠٠ كم^٢ الى مؤثرات البحر المتوسط التي يضعف أثرها كلما اتجهنا نحو الصحراء . ومن ثم يكون الشتاء في البلدان الواقعة على البحر المتوسط ماطرا وباردا نسبيا بينما يكون الصيف حارا وجافا نسبيا أيضا ، وينتمى الجزء الجنوبي « الصحراء » الى المناخ المدارى القارى .

وتبلغ كمية الأمطار التي تسقط في اقليم التل حوالى ١٦ بوصة سنويا ، وهو الحد الضرورى لزراعة الحبوب غير أن هذه الكمية غير منتظمة على الإطلاق بين الخريف والربيع ، وبصفة عامة نجد أن مجموع الأمطار الساقطة على المدن الجزائرية أكثر من تلك الساقطة على باريس ، ومن ثم فكثيرا ما تسبب الفيضانات تعرية التربة والتي تقدر في المتوسط بحوالى ٥٠ فدان Acres يوميا من الأراضي الزراعية (١) . ويبلغ المتوسط السنوى لدرجة الحرارة في الجزائر الى حوالى ٦٤° ف .

أما مناطق الهضاب العالية فمناخها أكثر قارية وأشد جفافا من

المناطق الساحلية . فحينما تسقط الأمطار تغطي التربة بطبقة رقيقة من مياه الفيضان حيث ينمو هناك حشائش الاسبستارغو التي تمتد فوق مساحة تصل الى ١ مليون فدان ، كما تحتوى أيضا الهضاب العليا على أحواض ومستشفيات ملحية واسعة تعرف باسم الشواطىء أو السبخات .

ويتبع المناخ النبات ، ويلاحظ فقدان الحياة النباتية ولا سيما للغابات كلما اتجهنا الى الصحراء . ولا يعتبر المناخ هو المسئول الوحيد عن هذا الجفاف اذ أن ظروف الاستغلال الاقتصادي في عهد الاستعمار هي المسئولة عن حرمان كثير من مناطق البلاد من الأشجار .

وإذا اعتبرنا بصفة تقديرية أن غابات الزيتون البرى قد تلاشت بنسبة ٩٢٪ فإن غابات السدر والاثل قد تلاشت بنسبة ٧٥٪ وغابات القرد بنسبة ٦٪ منذ بداية العهد الاستعماري . أما اليوم فإن الغابات لا تغطي سوى ٦٪ من الأراضي الجزائرية التي تصلح لنموها . وفي المناطق التي يصل فيها معدل الأمطار ٦٠٠ ملليمتر تنمو أعشاب الاستبس كالحلفاء التي تحتل مساحة شاسعة جنوب التل . أما أشجار النخيل فتعلن عن قرب ظهور الصحراء ، وتعتبر من الثروات الهامة اذ تنتج أجود أنواع التمور في العالم .

سكان الجزائر :

أجرى أول تقدير عام لسكان الجزائر في عام ١٨٥٦ حيث بلغ عددهم حوالى ٢٤٩٦٠٦٧ نسمة (١) في حين تمت عملية الإحصاء العام الاول لسكان الجزائر في الفترة ما بين ١٧٤٠ أبريل عام ١٩٦٦ حيث بلغ مجموع حوالى ١٢٠ ١٩٩٤ نسمة (٢) بزيادة قدرها ٩٢٧ ٩٦٠٥ نسمة أو ما يعادل حوالى أربعة أضعاف عدد السكان منذ ١١٠ سنة مضت بزيادة اجمالية تقدر بحوالى ٣٨٥٪ مع ملاحظة أن الزيادة السنوية في الفترة

(١) شريف سيسبان - الطاقة البشرية في الجزائر - كتاب المؤتمر الجغرافي العربي الاول - الجزء الثانى - ص ٩٥٤ .
(٢) الجزائر عام ٥ - ص ٥٠ .

ما بين عامي ١٩٥٨ و ١٩٦٤ قد وصلت الى ٩٪ فقط في مقابل ٣٥٪ كمتوسط للزيادة السنوية في الفترة ما بين عامي ١٨٥٦ و ١٩٦٦ . وفيما يلي عدد السكان في العمالات الجزائرية على ضوء النتائج التي سجلها تعداد ١٩٦٦ .

الجزائر العاصمة	١٦٨١٦٤٨	نسمة	٩٤٩٩٨٩	نسمة
الأوراس	٧٦٥٠٥٢	نسمة	١٥١٣٠٦٨	نسمة
الأصنام	٧٨٩٥٨٣	نسمة	٧٨٠١٦٣	نسمة
مستغانم	٧٧٨٨٦٣	نسمة	٥٠٥٥٥٣	نسمة
وهران	٩٥٨٢٦٦	نسمة	٢٢٦٩٥٩	نسمة
الساورة	٢١١٢٧٤	نسمة	١٢٣٧٩٢٧	نسمة
تيارت	٢٦١٩٦٢	نسمة	٨٣٠٧٥٨	نسمة
تلمسان	٤٤١١٨	نسمة	١٢١٠١٩٩٤	نسمة

ويلاحظ على توزيع السكان في الجزائر ما يأتي :

(أ) أن أغلب السكان أو ما يقرب من $\frac{3}{4}$ مجموعهم يقطنون المناطق الشمالية في حين يتناثر العدد الباقي في واحات المناطق الصحراوية .

(ب) يتركز ما يزيد على $\frac{1}{3}$ السكان (٤١٩٦٠٢ ر ٤١٩٦٠٢) تبعا لتعداد (١٩٦٦) في الجزائر العاصمة ومنطقة قسنطينة ووهران ولذلك ترتفع الكثافة السكانية في المناطق الساحلية لتصل الى أكثر من ١٠٠ في ك ٢٠٠ بينما تبلغ الكثافة العامة في الجزائر ٥ نسمة في ك ٢٠٠ .

(ج) يبلغ مجموع عدد سكان عمالة الواحات وعمالة الساورة اللذان تحتلان معظم الجزء الجنوبي من الجزائر أي الاقليم الصحراوي حوالي ٧١٧٩٢٧ نسمة أي ما يوازي ٥٩٪ من جملة السكان البالغ عددهم في عام ١٩٦٦ حوالي ١٢١٠١٩٩٤ نسمة . وقد تصل الكثافة السكانية في المناطق التي تقع جنوب سلسلة أطلس الصحراوية الى حوالي ٤٠٠ نسمة الكيلو متر المربع ، وتصل في غرادية جنوب الجزائر العاصمة الى ١٧٠ نسمة في ك ٢٠٠ وفي عين الصفراء الى ١٧٠ شخص في الكيلو متر (شكل ٢٨) .

الهجرة : بدأت الحكومة الفرنسية منذ احتلالها للجزائر في تسجيل

الفرنسيين على الهجرة وكان أغلب المهاجرين يفدون من إيطاليا وجزيرة كورسيكا وجزيرة مالطة وأسبانيا (١) .

أما هجرة الجزائريين إلى فرنسا فقد بدأت في عام ١٩١٤ حينما جندت فرنسا عددا من الشباب الجزائري للعمل في صفوف جيئسها ومصانعها . وقد عاد الكثير منهم عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى الا أنه نتيجة للدعاية الفرنسية بتشغيلهم في ميدان الاقتصاد الفرئسى أثر في جذب الزائريين لفرنسا في الفترة ما بين عامى ١٩٢٤ و ١٩٢٩ . ولما جاءت الازمة الاقتصادية العالمية في الفترة ما بين عامى ١٩٢٩ و ١٩٣٢ وضع قانون يمنع هجرتهم من طرف الفرنسيين بالاضافة الى أن المستوطنين الجزائري احتجوا لدى حكومتهم لانها تحرمهم من الايدى العاملة الجزائرية - على حال فقد تضاعفت هجرة الجزائري إلى فرنسا قبل ثورة التحرير الجزائرية اذا بلغ المتوسط السنوى لعدد المهاجرين في كل من عامى ١٩٤٧ و ١٩٤٨ حوالى ٧٠ ألف جزائرى (٢) .

النوع Sex تبعا لاحصاء عام ١٩٦٠ - ١٩٦١ بلغ جملة عدد سكان الجزائر فيما عدا عمالتي الواحات والسارة حوالى ٩٧٤٥٤٨٠ نسمة من بينهم ٤٦٦٦ من الذكور أو ما يعادل ٤٩٤ ٪ من عدد السكان في مقابل ٤٦٣٣٨٦ من الاناث أو ما يعادل ٥١٦ ٪ من جملة عدد السكان وبعبارة أخرى فان نسبة الذكورة في الجزائر كانت حوالى ٩٧٩ ذكرا الى كل ١٠٠ أنثى وهذا الامر يعكس طبيعة المرحلة التي كانت تمر بها الجزائر في ذلك الوقت غير أن نسبة الذكورة اختلفت في فئات السن المختلفة كما بين الجدول الآتى .

(١) لدراسة تطور الهجرة الاوربية الى الجزائر بصفة خاصة والى بقية دول شمال افريقية بصفة عامة أرجع الى القسم الاول من الكتاب .

(٢) شريف سيسبان - ص ٩٦١ .

نسبة الذكور الى ١٠٠ أنثى في الجزائر في عام ١٩٦٠

فئات السن	١٤-٠	١٩-١٥	٢٤-٢٠	٢٩-٢٥	٤٩-٣٠	٦٥-٥٠
النسبة	١٠٨٦	٩٩٢	٧٢	٩٧٥	٩٣٤	١٠٤٢
النسبة	أكثر من ٦٥					
فئات السن	٩١					

وتوضح الأرقام السابقة بجلاء أنه على الرغم من أن عدد المواليد الذكور أكثر من عدد الاناث الا أن نسبة الاناث فاقت نسبة الذكور في جميع المراحل فيما عدا فئات السن بين ٥٠ - ٦٥ ومرجع ذلك لحرب التحرير الجزائرية التي يظهر أثرها في النسبة بين فئة السن ٢٠ و ٣٠ سنة وهي الفئة التي تستطيع أكثر من غيرها أن تحمل السلاح ، وهذا مع ملاحظة أن هذه النسب قد تقل عن ذلك اذا ما ادخلنا في الاعتبار أننا أمام بلد عربي محافظ ، وعدم البوح بمواليد وأعمار الأنثى مسألة كبيرة الاحتمال .

فئات السن Age group يوضح الجدول الآتي فئات السن الثلاث الرئيسية في الجزائر حسب احصاء عام ١٩٦٠ ولا يدخل ضمن هذه الفئات سكان الواحات الساورة .

فئات السن الرئيسية في الجزائر عام ١٩٦٠

فئات السن	١٩ - ١	٢٠ - ١٠	أكثر من ٦٠
الذكور	٢٦٢١٥٦٠	١٨٧٩٨٠٠	٤١٣٦٤٠
الأنثى	٢٤٤٦٦٤٠	٢١٣٤٤٤٠	٣٣٥٩٢٠
الجملة	٥٠٦٨٢٠	٤٠١٤٢٤٠	٦٤٩٥٦٠

ويظهر من هذا الجدول أن المجتمع الجزائري مجتمع شباب فتى يتركز على قاعدة عريضة من صغار السن (أقل من ٢٠ سنة) اذ تصل نسبتهم الى مجموع السكان حوالى ٥٢٪ في حين تصل نسبة الطبقة المنتجة الى حوالى ٤١٪ من مجموع السكان والسبب في ذلك هو أن نسبة المواليد مازالت مرتفعة

في الجزائر اذ أن المتوسط العام لعدد الأطفال في كل عائلة يصل الى خمسة أولاد . وقد يصل هذا المتوسط الى ١٢ أو ١٤ طفلا بين أحياء وأموات ولا غرابة في ذلك اذا ما ارتفعت نسبة الاطفال الاقل من خمسة أعوام الى الاناث اللاتي يتراوح أعمارهن ما بين ١٥ و ٤٩ سنة من ٦١٣ طفلا الى كل ألف امرأة في عام ١٩٤٨ الى ٧٤٣ طفلا في عام ١٩٥٤ (١) أى بزيادة في النسبة قدرها ١١٠ طفلا لكل امرأة ، وهي زيادة هائلة في مدة لا تزمد علم ستة أعوام ، ولا يمكن تعليلها الا بالجانب النفسى الجماعى الذى يتمثل في تعويض الخسائر من الذكور التى فتك بها المستعمرون ، وعلى أى حال فتصل نسبة المواليد في الجزائر الى حوالى ٤٦ ٪ .

ونسبة الطبقة المنتجة في الجزائر تبدو صغيرة اذا ما توصلنا لمعرفة أن ٢٠١٣٤٤٠ شخصا أو ما يعادل ٥٣١ ٪ من جملة عدد هذه الفئة والبالغ عددها ٤٠١٤٢٤٠ شخصا عبارة عن اناث ومن اللاتي يرتبط عمل أغلبهن برعاية الاطفال والأعمال المنزلية . وبعبارة أخرى نجد أن عبيء الانتاج في الجزائر - تبعا للاحصاءات التى لدينا - يتحمله فقط ١٩٣ ٪ من جملة السكان أى ما يقرب من ١٨٧٩٨٠٠ رجل فقط . هذا على فرض أن جميع الرجال في فئات السن بين ٢٠ و ٦٠ سنة قادرين على العمل ومنّجّين .

على أى حال يجب ألا تكون الصورة قائمة لدرجة اغفال أن هذه الاحصاءات حدثت في وقت كانت الجزائر فيه في ثورة وكان الاستعمار يحصد أبنائه ، الى جانب هجرة العناصر الفتية الى فرنسا ومن ثم فلا بد وأن هذا الوضع قد تغير عقب الاستقلال وزادت الطبقة المنتجة السكان بعد اعتمادها على نفسها وانتهاء حالة الحرب .

تونس

تتشارك تونس مع بقية دول المغرب الكبير في كثير من مقومات حياتها ، فقد كانت كبقية بلاد المغرب تكون جزءا من الحضارة العربية الغربية ، كما خضعت للاستعمار الفرنسي (١) ذلك بالإضافة الى أنها تتمتع بمناخ البحر المتوسط والمناخ الصحراوي علاوة على التشابه في نظام استغلال الارض ورغم هذا التقارب الا أن لتونس شخصية مختلفة عن الجزائر ومراكش فهي أصغر منهما مساحة اذ يبلغ مساحتها حوالي ١٦٥٠٠٠ كم مربع أنها أقل مطرا اذ تقع في ظل جبال الاطلس ، ولكن في نفس الوقت تتمتع بظروف طبوغرافية أفضل منحتها سهلا متسعا يغطي مساحة كبيرة من الاراضى الجيدة الخصبة .

الظروف الطبيعية :

تقع تونس في الطرف الشرقى لسلاسل أطلس ، مواجهة لضيق صقلية وميعة قبلتها صوب الشرق . ويلاحظ أنه لا توجد حواجز طبيعية تفصل تونس عن الجزائر اذ أن الدولة الاولى تعتبر - من جهة - امتدادا من الناحية التضاريسية للدولة الثانية ، ومن جهة أخرى نهاية لها اذ تأخذ السلاسل الجبلية الكبرى في الاختفاء ومن ثم يثل ارتفاع السطح وتوسع السهول حيث لا يزيد ارتفاع ثلث مساحة الاراضى التونسية على ٤٠٠ مترا فوق سطح البحر بينما يبلغ متوسط ارتفاع الجزائر ومراكش ما بين ٨٠٠ و ٩٠٠ متر فوق سطح البحر .

(١) وقت تونس خلال تاريخها الممتد عبر ٢٥٠٠ سنة الاخيرة مرتين تحت نفوذ المؤثرات السامية أحدهما حينما وفد الفينيقيون الى تونس واسسوا مدينة قرطاجه حينما قدوم العرب من سبه الجزيرة العربية الى شمال افريقية في خلال القرن ٧م . كذلك وقعت تونس تحت نفوذ حضارة الحوض البحر المتوسط مرتين أولها حينما جاء الرومان وثانيهما عقب أن أصبحت تونس مستعمرة فرنسية ، أما الوقت الحاضر فقد اندمجت هذه المؤثرات مع بعضها الى حد ما لتكون المجتمع الفرنسى الحالى . أنظر . Zartman, I. W., Government Polilics in Northorn Africa, London, 1964 PP. 66 — 84.

ولا يوجد في تونس من الجارى المائية الدائمة سوى نهر مجردة الذى ينبع من الاراضى الجزائرية . وتتكون المرتفعات التونسية نتيجة لالتقاء سلسلتى الجزائر الجبلتين المثلتين في أطلس الصحراء وأطلس التل ، أما في الجنوب فييسود مظهر الاستبس وتحيط الصحراء الرملية جوانب الحدود التونسية (شكل ٢٩) .

وعلى الرغم من اتصال تونس من الناحية الطبيعية اتصالا وثيقا بالجزائر الا أن لها شخصيتها الجغرافية المتميزة اذ يوجد - كما سبق أن ذكرنا - سهل ساحلى مستوى طويل ينحدر صوبه أودية جبال أطلس ومناطق الأستبس ، وهذا السهل يعرف في تونس باسم الساحل الذى جذب الطامعين اليه من الشرق ومن أوروبا .

ورغم أن الجبال التونسية تفصل التل في الشمال عن الاستبس في الجنوب وتجعل منهما اقليمين مختلفين الى أن تونس تنشط الى قسمين أكثر وضوحا بواسطة خط وهمى على الارض يفصل الشريط الساحلى بمدنه العديدة ابتداء من بنزرت في الشمال الى زارزيس في الجنوب عن ظهرها الجبلى والهضبى الذى يتصل اتصالا وثيقا بتضاريس المغرب . على أى حال فبفضل المؤتمرات السياسية والاقتصادية التى مارسها الساحل تبعا لكثافة سكانه وتعدد مدنه كان توجيه الظهير الجبلى صوب الشرق أمرا مفروضا .

وبصفة عامة يمكن أن نقسم تونس الى أربعة أقسام تضاريسية هامة وهى اقليم التل ، وهضاب الاستبس ثم الساحل فالصحراء .

واقليم التل جبلى يقع الى الشمال من سلسلة الدورسال Dorsal Chain ويعبر هذا الاقليم نهر مجردة ورافده بعد أن يحمل مياه الأمطار الساقطة على الأرض المرتفعة المجاورة وهى في طريقة الى خليج تونس . وعلى مقربة من الحدود الجزائرية التونسية ترتفع جبال خومير الى ٣٦٠٠ قدم مكونة حائط يشرف على البحر ولذلك لا يوجد في هذه المنطقة غير ميناء واحد وهو ميناء طبرقة الذى كان فيما سبق محله عمرانية أسها



شكل (٢٩) مدينة تونس

تجار جنوة • ويخترق وادى مجردة الخصب اقليم التل من الجنوب الغربى الى الشمال الشرقى ولذا فقد اختيرت الاراضى الخصبة المحيطة بجانبى هذا النهر كمناطق للاستيطان الاوربى حيث أقيمت هناك مزارع كبيرة لزراعة الحبوب وفى هذا الاقليم توجد بعض المدن القديمة مثل الكف Lekef وباجة وزاغون وتوبرسوك Tobursnk وبعض المدن الصغيرة الاخرى التى كانت تخدم المستقرين الأروبيين • واطليم التل الخصب الوفير المياه ، المتوسط السنوى للأمطار ما بين ٢٤٦ بوصة « يحده من الجنوب حاجز جبلى متصل يمتد من الجنوب الغربى الى الشمال الشرقى وينتهى عند رأس بون ، وأكثر جهات هذا الحاجز الجبلى ارتفاعا جبلى شامبى (٥٠٠٠ قدم) قرب الحدود الجزائرية وجبل زاغن (٤٦٦ قدما) قرب تونس •

ويكون الاستبس منطقة مرتفعة الى الجنوب من اقليم التل اذ تأخذ الارض فى الارتفاع من الساحل نحو الهضبة الجزائرية المرتفعة ، وتنقسم منطقة الاستبس الى احواض كبيرة بواسطة عديد من الحافات الصخرية وتغطى هضاب الاستبس منطقة متسعة من حشائش الاسبارتو ومراعى الأغنام والجمال ، غير أن هذا المنظر يختفى تدريجيا وتظهر أشجار الزيتون والليمون فى نطاق مناخ البحر المتوسط ، ويمتاز مناخ الاستبس بعدم الانتظام فى كمية الأمطار الساقطة (تتراوح الكمية ما بين ٦ و ١٢ بوصة) ودرجة الحرارة ، ومن ثم لانزوع الحبوب الا فى بعض السنوات القليلة التى تمتاز بوفرة فى الأمطار •

أما اقليم الساحل فيمتد على طول الساحل الشرقى وهو فى بعض الأحيان مستوى وفى البعض الآخر مضرس ، وأقصى اتساع له يوجد بالقرب من مدينة تونس ورأس بون ومنطقة سوس ومنطقة صفاقس • ويكون الساحل الرملى خلجان كبيرة ممتدة فيها ، كل اللجنات كما هو الحال فى تونس وبنزرت • ويمتاز المناخ هنا بأنه رطب ، وأمطاره منتظمة فكلما اتجهنا من الشمال الى الجنوب نقصت كمية الامطار من ٢٠ بوصة الى ٨ بوصات وتشتهر هذه المنطقة بزراعة الزيتون ولا سيما فى المنطقة الممتدة ما بين صفاقس وسوس ، وهى تلك المنطقة التى يطلق عليها بمعنى الكلمة اقليم الساحل •

والى الشمال من تونس وبنزرت ورأس بون يزرع الكروم وأشجار
الفاكهة ولا سيما الحمضيات ذلك الى جانب الخضروات والحبوب والمواد
الغذائية التى تستهلك أساسا فى المدن ، وبالإضافة الى ذلك تمتاز هذه
المنطقة بالمكبات الصغيرة والمدن القديمة وبوجود عدد كبير من القرى التى
تتناثر وسط الحدائق وبساتين الزيتون . ومن أهم مدن المنطقة
الساحلية تونس وسوس والمنستير والمهدية وقابس التى تقع أمامها
جزيرة جربة .

وبالنسبة للصحراء التونسية فتمتد على شكل حاجز بين تونس من
جهة والجزائر وليبيا من جهة أخرى وهنا يوجد شط الجريد الذى
ينخفض عن مستوى سطح البحر بحوالى ٥٠ قدما والسدى يحده الإقليم
الصحراوى من الشمال ، وفى نفس الوقت تحيط به سلسلة من الواحات التى
تشتهر بتمورها وبلحها .

سكان تونس :

بلغ عدد سكان تونس فى ١٩٦٥ حوالى ٤٧ مليون نسمة وأغلبهم من
العرب والبربر حيث لا يوجد سوى بعض الأقليات الأوربية التى تنتمى
أغلبها الى الفرنسيين والإيطاليين (١) . أما اليهود فقد أخذت أعدادهم
فى التناقص فى السنوات الأخيرة فانخفض عددهم من ٥٨ ألف يهودى فى عام
١٩٥٦ الى ٣٠ ألف فى عام ١٩٦٣ وأغلبهم يتركزون فى مدينة تونس ، كما
قلت أيضا أعداد الأوربيين اذ انخفضت من ٢٥٥ ألف فى عام ١٠٥٦ الى ٨٥
ألف فى عام ١٩٦١ ثم الى ٤٠ ألف فى عام ١٩٦٣ (٢) .

ومن ناحية كثافة السكان تعتبر تونس أكثر بلاد المغرب كثافة
للسكان اذ تصل كثافة السكان الى ٢٥ نسمة فى كل كيلو متر مربع ،

(١) بلغ عدد الفرنسيين فى احصاء عام ١٩٥٦ حوالى ١٨٠٤٤٠ أى
ما يعادل ٧١٪ من جملة مجموع الأوربيين فى تونس حينئذ أما الإيطاليون
فقد بلغ عددهم فى نفس التعداد حوالى ٦٦٩١٠ ايطالى أو يعادل ٢٦٪ من
جملة الأوربيين .

ومن ناحية كثافة السكان تعتبر تونس أكثر بلاد المغرب كثافة للسكان اذ تصل كثافة السكان الى ٢٥ نسمة في كل كيلو متر مربع ، وباستثناء الصحراء فان الكثافة ترتفع الى ٣٠ نسمة في كل كيلو متر مربع . ويتركز ٦٥ بالمائة من سكان تونس في المنطقة الساحلية الممتدة من بنزرت الى صفاقس ومن ثم ترتفع الكثافة هناك الى ١٧ نسمة في كل كيلو متر مربع . في حين تقل في المناطق الداخلية حتى لاتتجاوز ٥ أشخاص في كل كيلو متر مربع في جهات القصيرين وقفصة ومنطقة الجنوب .

ويتركز ما يقرب من ثلث سكان تونس في المدن التي يصل عددها الى ١٠٠ محطة عمرانية لكل منها مجلس بلدي (١) والسبب في ذلك أن تونس كانت دائما بلاد المدن ، فنشأت بها المحلات العمرانية البربرية ، كما بها المستعمرات الفينيقية والبلديات الرومانية والمدن العربية التي نشأت حول جوامعها ، وقد كانت هذه المدن تابعة دائما للعاصمة ومثلها في ذلك مثل تبعية بقية مدن بلاد المغرب الكبير الى عواصمها . ولتدرك أهمية الحياة المدنية في تونس يكفي ذكر أن شخصية تونس تدين بتكوينها لدرجة كبيرة الى مدينة تونس التي أعطت اسمها لكل الدولة والتي ارتفع عدد سكانها من ٢٠٢ ألف نسمة في عام ١٩٣١ الى ٢٦٥ ألف نسمة في عام ١٩٤٦ ثم الى ٤١٠ ألف نسمة في عام ١٩٥٦ وأخيرا في عام ١٦٤ الى حوالي ٦٦٢ ألف نسمة . ومعنى ذلك أن حوالي خمس سكان تونس يتركزون في مدينة تونس وضواحيها (٢) .

Ibid, P. 310

Barbour op. cit, P. 294.

(م ١٩ - جغرافية البحر المتوسط)

(١)

(٢)

الانتاج الاقتصادي

يعتمد حوالي ٦٥ بالمائة من مجموع سكان تونس في حياتهم على الانتاج اذ تساهم الزراعة بحوالي ثلث جملة الدخل القومي ، ففي السنوات التي تسقط فيها أمطار غزيرة تعطى الارض وافر من المحصول أما في السنوات الجفاف فتضن الأرض بخيراتها ولا تنتج سوى محصولا ضعيفا ، وقد تنفق ما يقرب من نصف الثروة الحيوانية . فعلى نسبيل المثال بلغ المتوسط السنوي لانتاج القمح والشعير خلال السنوات العشر المنتهية في عام ١٩٥٧ حوالي ٦٧٠ ألف طن متري غير أن المتوسط بلغ فقط ١٦٥ ألف طن في عام ١٩٦١ وبطبيعة الحال مثل هذا التذبذب يؤدي الى تقليل الصادرات وزيادة استيراد الحبوب لاييجاد توازن بين متطلبات السكان الغذائية وانتاج الارض .

ويستغل المستوطنون الاوربيين خير الاراضي الزراعية في تونس ، وقد بلغ مجموع مساحة الاراضى التي استغلوها في عام ١٩٥٧ حوالي ١٨٥٣,٠٠ فدان Acres غير أن هذه المساحة أخذت في التناقص بسبب استقلال البلاد فانخفضت الى ١٣٥٠,٠٠٠ فدان في عام ١٩٥٩ ثم الى مليون فدان في عام ١٩٦١ . وقد ساعدت فرنسا الحكومة التونسية على شراء مساحات كبيرة من هذه الاراضى الزراعية ، وكان آخر اتفاق بينهم في هذا الصدد هو الاتفاق الذى وقع في مارس عام ١٩٦٣ وبمقتضاه اشترت الحكومة التونسية من الأوربيين ٢٧٥ ألف فدان ، كما أنها اشترت عام ١٩٦٤ حوالي ١٢٥ ألف فدان ومن ثم فتناقصت مساحة الاراضى الزراعية للأوربيين الى ٣٠٠ ألف فدان في عام ١٩٦٥ . ونظام الملكية في تونس نظاما معقدا فهناك الملك وهي الارض التي يحق لاي فرد شرائها وأملكها ، والحبوس أو الأوقاف ثم الاراضى القبلية العامة أو كما تسمى Common Land . وقد اعتزى هذا النظام ثلاثة تغيرات كبيرة عقب الاستقلال أولها تقسيم ما يقرب من مليون فدان من أراضى الزراعة في تونس الى ملكيات فردية ، وثانيهما توزيع حوالي ٥٠ مليون فدان من أراضى القبائل على البدو لكي يتحولوا تدريجيا من حياة الطغن والارتحال الى حياة الاستقرار

والارتباط بالارض . أما التغير الثالث فهو شراء اراضى الاوربين وتوزيعها على التونسيين .

وعن أهم المشاكل الاقتصادية التى تقابل تونس هى كيفية زيادة الانتاج وخلق فرص كافية لعمل أكبر عدد من السكان العاطلين بالفعل أو الشبه عاطلين الذين يؤدون أعمالا أقل من طاقتهم ذلك الى جانب تحسين المستوى المعيشى للسكان ولا سيما فى الاقاليم الجنوبية . فتحسن الانتاج الزراعى أمر ممكن ، كما أن إعادة توزيع الاراضى الزراعية على الفلاحين أمر سوف يأتى بثمار طيبة غير أن الظروف المناخية والاراضى الزراعية المحدودة تجعل الموقف صعبا وعسيرا . وعلى أى حال فهناك مشروعات تونسية ترمى الى زيادة انتاج الحبوب بمعدل ٢ في عام ١٩٧١ الى ٣٧ مليون فدان Acre . وسوف تستغل الاراضى الزائدة أو المختصرة فى مساحة تقل بنسبة ١٤ بالمئة عن المساحة المنزرعة حاليا والتي تصل فى زراعة محاصيل أخرى أو لرعى الحيوانات .

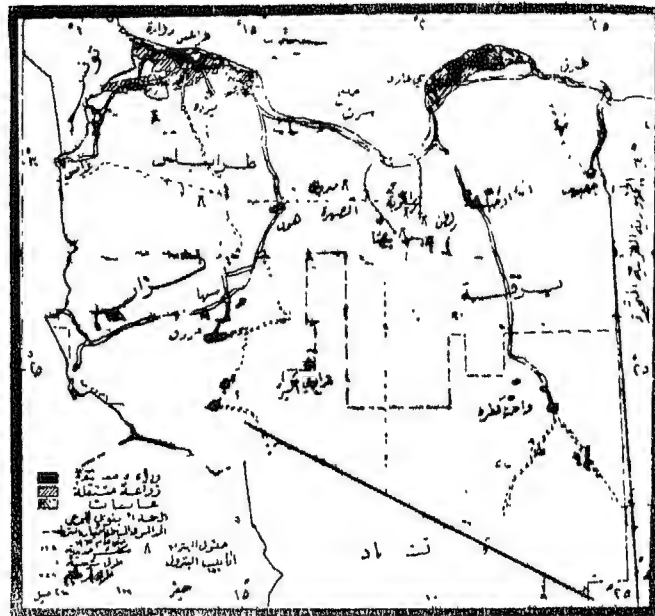
أما مشكلة البطالة فقد عولجت جزئيا عن طريق خلق فرص العمل فى رصف الطرق وبناء السدود وحفر القنوات والايار . وقد ساهمت الولايات المتحدة بالمساعدة فى هذا البرنامج الذى استوعب فى عام ١٩٦٢ حوالى نصف العاطلين فى تونس والذين يبلغ عددهم فى الوقت الحاضر حوالى ٢٠٠ ألف عامل لان مشروعات رصف الطرق وبناء القنوات لا تقدم حلا كاف ودائما للمشكلة .

ليبيا

تكونت المملكة الليبية في ٢٤ ديسمبر عام ١٩٥١ عقب اعلان هيئة الامم المتحدة أن ولايات طرابلس وبرقة وفزان تكون جميعا دولة مستقلة ، وقد كانت هذه الولايات خاضعة للنفوذ الايطالى قبل الحرب العالمية الثانية ولكن عقب ان هزمت ايطاليا في هذه الحرب احتل البريطانيون برقة وطرابلس ، ودخلت الجيوش الفرنسية الى فزان شكل (٣٠) .

ومما هو جدير بالذكر أن الوضع الجغرافي في ليبيا قد أثر على تاريخ كل من ولايتى طرابلس وبرقة منذ القدم اذ تفصل المناطق العامرة بالسكان في طرابلس عن مثيلتها في برقة مسافة كبيرة من الصحراء تصل الى مئات الاميال فبينما استعمر الفينيقيون طرابلس احتل اليونانيون برقة ، كما أن كليهما أصبحا جزءا من الامبراطورية الرومانية في خلال القرن الأول الميلادى ورغم ذلك فقد ظلت حياة كل منهما منفصلة عن الاخرى خلال العصر الرومانى الذى انتهى في منتصف القرن الخامس الميلادى . وفى هذا الوقت كانت المناطق الساحلية تستطيع أن تقيم أود عدد من السكان أكثر من العدد الموجود حاليا وذلك لتطور نظام الزراعة المستقرة الذى اعتمد أساسا على العناية بتنظيم موارد المياه .

وقد اتفق انهيار الامبراطورية الرومانية في شمال افريقية مع تكرار هجوم القبائل البربرية من الجنوب وغزو الوندال من أسبانيا ومن ثم فقد تمكن العرب من غزو ليبيا في منتصف القرن السابع حيث بدأت القبائل العربية البدوية تند الى هناك لتستقر ، ومع مرور الزمن قلت أهمية الزراعة في نفس الوقت الذى بدأ فيه الاهتمام يزداد بالرعى والحياة الرعوية . ورغم ذلك فقد استطاعت المدن الساحلية ومراكز القوافل الصحراوية أن تبقى على الروابط التجارية مع أوروبا من جهة ومع بقية أجزاء افريقية والشرق الاوسط من جهة أخرى . وقد احتلت مدينة طرابلس ذاتها



في فترات مختلفة بواسطة العرب وسكان صقلية والاسبان وفرسان مالطة والترك وقبائل البربر (١) .

وقد ظلت على هذا الحال حتى منتصف القرن ١٩ م . حينما تمكن العثمانيون من السيطرة على كل ليبيا بما فيها مقاطعة فزان . وفي هذه الفترة تقدمت الأحوال الاقتصادية للبلاد اذ كان هناك ما يشبه الاكتفاء الذاتي في انتاج الحبوب حيث لم تلجأ ليبيا في هذه الفترة الى استيراد الحبوب الا في السنوات العجاف فقط ، كما كان هناك تجارة دولية رائجة عمادها تصدير المنتجات الحيوانية والصوفية والاسفنج وبعض حشائش الاسبارتو والموالج وبعض المنتجات الأخرى ، ذلك الى جانب ازدهار صناعة التسييج اليدوية في بعض المدن الساحلية . أضف الى ذلك فقد ظلت طرابلس مركزا هاما لنهاية طرق القوافل المتجهة من السودان الى غرب أفريقيا رغم أن تجارة القوافل قد بدأت تقل أهميتها منذ عام ١٨٨٠ .

وقد بدأ الايطاليون في احتلال ليبيا في عامي ١٩١١/١٩١٢ حيث صادفوا كثيرا من الصعاب في تحويل ليبيا الى قاعدة ايطالية ولذا فقد شهدت العشرون سنة الأولى من الاحتلال الايطالي عمليات تعذيب لسكان برقة وفزان . وكان من نتيجة ذلك أن أصبح الاستقرار الايطالي في ليبيا بطيئا فلم يتمكنوا من الاستقرار في طرابلس الا في عام ١٩٢٠ وفي برقة الا في عام ١٩٣٠ .

وقد انفصلت طرابلس وفزان اداريا عن برقة غير أنهم اتحدوا سويا كمستعمرة ايطالية مع بداية عام ١٩٣٤ .

وقد قدر أن الحكومة الايطالية قد أنفقت ما يقرب من ١٥٠ مليون دولار في فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية على المنشآت العامة وتطور الانتاج الصناعي في ليبيا . وقد كانت أغلبية أنفقات موجهة قبل عام ١٩٣٦ لتتبيد السكة الحديدية وبناء الطرق والموانئ . أما في الفترة ما بين

(1) Villard H. S. Liby - The New Kingdom of North Nfrica, N. Y., 1976. P. 11.

عامى ١٩٣٢ و ١٩٤٢ فكانت أغلب المصرفات لتطوير الزراعة واصلاح الاراضى . وتبعاً لذلك فقد استقر ما يقرب من ٤ آلاف عائلة ايطالية فى منطقة طرابلس فى عام ١٩٤٠ وحوالى ألفين عائلة فى منطقة برقة . وقد تمكنت هذه الاسر من اصلاح ما يقرب من ٢٢٥ ألف هكتار فى الولايتين . وفى عام ١٩٤١ بلغ عدد الايطاليين فى ليبيا ما يقرب من ١١٠٠٠ نسمة من بينهم ٧٠٠٠ يعيشون فى طرابلس . وقد أخلى الايطاليون - بناء على طلب حكومتهم - منطقة برقة فى عام ١٩٤٢ كما هاجر عدد كبير منهم الى ايطاليا أثناء الحرب العالمية (١) .

وقد تمخض الاستعمار الايطالى فى ليبيا عن نتائج هامة من بينها انشاء الطرق والموانى والمباني العامة فى ليبيا ذلك الى جانب الأبحاث العديدة الخاصة بالبحث عن الثروة المعدنية وتطوير الانتاج الزراعى . ذلك بالإضافة الى أن الاستثمارات التى خصصها الايطاليون للانتاج الزراعى والصناعى أثناء احتلالهم ساعدت على تطوير الاقتصاد الليبى بصفة عامة ووضعت أساساً لتقدمه فيما بعد . وهنا يجب أن نلفت النظر الى أن الليبيين دفعوا ثمن ذلك غالياً إذ كانت بلادهم ميداناً للمعارك ابان الحرب العالمية الثانية ولا سيما ولاية برقة التى أصابها كثير من دمار الحرب حيث دمرت الكثير من المزارع وفقد البرقاويون أعداداً كبيرة من قطعانهم .

وقد عقدت ليبيا عقب استقلالها معاهدة صداقة وتحالف مع بريطانيا فى عام ١٩٥٢ وبمقتضى هذه المعاهدة منحت ليبيا الدولة المتحالفة تسهيلات حربية تختص باستخدام المياه والارض والاجواء الليبية فى نظير تقديم معونة مالية سنوية تقدر بحوالى ٣٧٥ مليون جنيه استرلينى وذلك لمدة خمسة أعوام تم اعقب ذلك معاهدة ثانية فى عام ١٩٥٨ قدمت ليبيا بمقتضاها معونة سنوية تقدر ٤٢٥ مليون جنيه استرلينى .

أما الولايات المتحدة الامريكية فقد وقعت هى الاخرى اتفاقية فى عام

(1) The economic development of Libya, op. cit P. 26.

١٩٥٤ مع ليبيا وبمقتضاها أخذت الولايات المتحدة حق استخدام بعض الاراضى الليبية فى الاغراض العسكرية بما فى ذلك استخدام قاعدة هويلس الجوية التى تقع خارج مدينة طرابلس . وفى نظير ذلك أعطت الولايات المتحدة ليبيا معونة تقدر بـ ١ - ٧ مليون دولار بالاضافة الى كمية من القمح ، ثم نبع ذلك معونة سنوية تقدر بـ ٤ مليون دولار وذلك خلال ستة أعوام انتهت مع عام ١٩٦٠ . وفى الواقع كانت المساعدات الامريكية لليبيا تتعدى دائما المبالغ التى أقرتها اتفاقية عام ١٩٥٤ اذ كانت تعطىها قروضا وهبات وهدايا على هيئة حبوب ولا سيما فى سنين الجفاف ونقص المحصول .

وقد كانت أغلب المعونة الامريكية تصرف على المشروعات العامة فى ليبيا ولكن فى الفترة الحديثة تبعا لطلب الحكومة الليبية ضمت نسبة مالية من المساعدات الامريكية الى ميزانية الدولة . وفيما يلى جدول يبين المساعدات التى تلقتها ليبيا من الدول المختلفة فى الفترة ما بين عامى ١٩٥٣ و ١٩٦٠ والمبالغ مبينة بآلاف الجنيهات الاسترلينية (١) .

التي تحيط بها لانها كما سبق أن ذكرنا تحتل جزءا كبيرا من الهضبة الكبيرة التى تحتضن الصحراء الكبرى . وتنحدر هذه الهضبة انحدار تدريجيا كلما اتجهنا صوب البحر المتوسط حيث تلتقى معه هناك فى بعض المناطق التماما فجائيا بحيث تبدو الحافة الشمالية للهضبة على هيئة حوائط قائمة شديدة الانحدار كما هو الحال فى هضبة البطنان والدفنة الاخضر والجبال الطرابلسية . غير أن هذا اللقاء قد يكون فى بعض الاحيان الاخرى تدريجيا بحيث يظهر سهل ساحلى متسع كما هو الحال عند خليج سرت .

على أى حال يختلف اتساع السهل الساحلى فى شمال ليبيا من منطقة الى أخرى تبعا لاقتراب الهضبة من البحر ففى منطقة بنى غازى يبلغ متوسط عرض السهل الساحلى حوالى ٤٠ كم . فى حين نجد سهل الجفارة فى طرابلس يصل اتساعه عند الحدود التونسية من الشمال

الى الجنوب حوالى ١٢٠ كم. ولكنه يضيف فى الاجزاء الشرقية عند بلدة الخمس حينما تلتقى الجبال بالساحل مباشرة . وتبلغ مساحة سهل الجفارة حوالى ١٨٥٠٠ كم^٢ ، ويمتاز ساحل الجفارة بصفة عامة بأنه خال من التعاريج والخلجان التى تسمح بقيام بعض الموانئ الطبيعية وقد تكونت على طول ساطىء الجفارة فى كثير من المواضع فى نطاقات من الكثبان الرملية التى تقع بين البحر شمالا ونطاق السبخات جنوبا .

ويجربى فى سهل الجفارة بعض الوديان التى تلتقى بمياهها فى البحر المتوسط ومن أهم هذه الوديان وادى المجينين الذى ينبع من الجبال الواقعة بين ترهونه وغريان ويصب فى البحر عند مدينة طرابلس . ويشتهر هذا الوادى بفيضاناته العالمية التى تحدث عقب سقوط أمطار غزيرة .

ويطلق على سهل بنى غازى فى بعض الاحيان اسم برقة الحمراء نظرا لان التربة الطينية الحمراء تغطى مساحة كبيرة منها ، وقد حملت الوديان المنحدرة من الجبل الاخضر صوب سهل بنى غازى هذه التربة اليه . وعلى الرغم من أن سهل بنى غازى يبدو مستويا بصفة عامة الا أنه يأخذ فى الارتفاع كلما بعدنا عن الساحل وقريبا من البحر توجد بعض البحيرات السكارستية الصغيرة التى تتصل اتصالا جزئيا بالبحر مثل عين زيانه .

أما سهل سرت الذى تكسوه تربة رملية يميل لونها للون الابيض فيعرف باسم برقة البيضاء وهو مركز من مراكز النشاط البشرى الهامة فى ليبيا اذا تشتمل السهول مساحة كبيرة من الصعب تحديدها بوضوح ، ويفصلها عن البحر مثل سهل الجفارة مجموعة من الكثبان الرملية التى تقع الى الجنوب منها أيضا عدد من السبخات التى من أشهرها سبخة تاورغة والتى تمتد ما بين مصراته وخليج سرت . وبخترق هذا السهل عدد من الوديان التى تنساب من الجبل الاخضر وجبال أطلس والمنحدرات الشمالية والشرقية للحمادة الحمراء وذلك نظرا لانخفاض هذا السهل عن المناطق المرتفعة المحيطة به .

هذا ويمتاز الساحل الليبي بصفة عامة بأنه قليل النتوءات الطبيعية ولذا لا يوجد من الموانئ الطبيعية سوى ميناء طبرق الذى أقيم فى فجوة تتوغل فى الساحل الصخرى لمسافة أربعة كيلو مترات تقريبا * أما ميناء درنة الذى أقيم فى الفتحة التى يصب فيها وادى درنة فترجع أهميته كميناء الى الحواجز الصناعية التى بنيت لحمايته من الامواج * شكل (٣١) ، (٣٢) *

وأما المرتفعات الشمالية التى تشرف على السهل الليبي فتتمثل فى جبال أطلس والجبل الاحمر وهضبة البطنان والدفنة *

ويتكون الجبل الاخضر (١) من صخور ينتمى أغلبها للزمن الثالث وتتميز حافته المشرفة على السهل الساحلى الضيق بأن انحدارها يحدث على ثلاث درجات تتمشى فى اتجاهها العام مع الساحل الذى يمكن اعتباره سهلة درجة غير ظاهرة * ويتراوح ارتفاع الدرجة الاولى التى تمتد من بنيته فى الغرب الى درنة فى الشرق ما بين ٢٥٠ ، ٣٥٠ مترا غير أن هذا الارتفاع يزداد تدريجيا كلما توغلنا صوب الجنوب * ويطلق على هذه الدرجة فى بعض الاحيان اسم الوسيطة أو العرقوب وذلك لصعوبة الانتقال فوقها ونظرا لوجود عدد كبير من التلال مقطعة بوديان عميقة ذات جوانب شديدة الانحدار *

ويتراوح ارتفاع الدرجة الثانية ما بين ٤٥٠ و ٦٥٠ مترا فى حين يصل ارتفاع الدرجة الثالثة الى ٦٥٠ مترا ويزيد ارتفاع الدرجة الرابعة عن ٨٥٠ مترا وهى أعلى أجزاء الجبل الأخضر * ويطلق سكان الجبال اسم « الظهر » على الدرجتين الثانية والثالثة من الجبل (٢) * وقد نشأت هذه المدرجات بفعل التعرية البحرية الى جانب بعض الحركات التكوينية التى أدت الى حدوث بعض العيوب أجزاء متفرقة منها *

(١) سمى بهذا الاسم نظرا لان سطحه يغطى بنباتات واحراج دائمة الخضرة الامر الذى دفع الاهالى فى بعض الاحيان لان يطلقوا عليه اسم الغاية *

(٢) عبد العزيز طريح - ص ٤٦ *

أما جبل طرابلس فيمتد في ولاية طرابلس على طول الساحل لمسافة ٥٠٠ كم. وتعرف باسماء خاصة مثل جبل نفوس وجبل غريان وجبل ترهونة وجبل مسلاته . وتقطع هذه الجبال بواديان قصيرة شديدة العمق تنحدر في اتجاهات مختلفة حسب طبيعة سطح الارض .

ويقصد بمنطقة البطان المنطقة الممتدة من جنوب شرق خليج بمبة نحو الشرق الى طبرق ، أما الدفنة فيقصد بها المنطقة الممتدة ما بين طبرق وحدود جمهورية مصر العربية .

وترتفع هضبة البطان عن سطح البحر الى أكثر من ٢٠ متر ويفصلها عن البحر شريط ساحلى ضيق لا يزيد اتساعه عن ٤٠م. وسطح هذه الهضبة مقطوع بواسطة عدد من المصاطب المنخفضة نسبيا يمتد بعضها موازيا للساحل بينما يمتد البعض الآخر بشكل ممرات متسعة تسمى هذه المصاطب باسم « السقيفات » أو الظهور أو الحجاج وقد نشأت هذه المصاطب نتيجة للحركات التكوينية التي أصابت المنطقة الى جانب التعرية البحرية (١) .

وإذا ما اتجهنا صوب الجنوب تاركين المناطق الجبلية الشمالية سنصل الى المناطق الشبه صحراوية ثم الصحراء الليبية التي تتفاوت في ارتفاع سطحها من منطقة لآخرى . فبينما نجد الواحات التي تتركز في الأماكن المنخفضة حيث تقترب المياه الباطنة من سطح الارض - وذلك في نطاقين أحدهما شمالي ويبدأ بواحة غدامس قرب الحدود التونسية الجزائرية (٢) والآخر جنوبى يشمل مجموعة واحات الكرة وواحات فزان التي تتبعها واحة غات - نجد مناطق جبلية تصل في ارتفاعها الى ارتفاع جبل الاخضر وقد تزيد عنه في بعض الاحيان . ومن أمثلة هذه المناطق الجبلية جبل السودا وغاسيلى والهروج الاسود والهروج الابيض وجبل العوينات الذي يقع في أقصى جنوب شرق البلاد .

(١) المرجع السابق - ص ٦٣ ، ٦٤ .

(٢) المرجع السابق ص ٨٠ .

والى جانب المجموعات الجبلية والاحواض المنخفضة في الصحراء الليبية والتي أهمها حوض فزان (١) توجد ظاهرات فزيوجرافية تتمثل في الأودية الجافة التي تكونت في عصر البلايستوسين ومن بينها الوادي الفارغ الذي يخترق برقة من الشرق الى الغرب تقريبا الى الشمال من خط عرض ٣٠° شمالا وينتهي في خليج سرت قرب القيلة ، وودية اليه والاجال والشاطيء وهذه الوديان هي مراكز العمران الرئيسية في الصحراء الليبية .

ومن بين الظاهرات الفزيوجرافية التي تميز الصحراء أيضا التكوينات السطحية الخاصة والتي من أهمها بحر الرمال العظيم ومنطقة سريير كالانشو ثم الحمادة الحمراء .

ونظر لهذا التنوع التضاريسي الكبير وبسبب قلة المياه نلاحظ أن مساحة الاراضى التي يمكن استغلالها اقتصاديا في ليبيا تتراوح ما بين ١٠ و ١٠٥ بالمئة من جملة المساحة التي تصل الى ١٧٦ مليون كم^٢ ، وأن مساحة الاراضى الزراعية الحالية في ليبيا لا تشمل سوى ٤ بالمئة من جملة المساحة الكلية للبلاد .

وحتى في هذه المناطق الزراعية نلاحظ أن الامطار نادرة وغير منتظمة السقوط فأقل من نصف الاراضى المعمورة في طرابلس تستقبل في العادة كل سنة من ٣٠٠ مم من المطر الذي يسقط مرة واحدة خلال أيام قلائل في الشتاء بينما في بعض السنوات لا يسقط مطر على الاطلاق ، وبالإضافة الى هذه الزراعة غير المنتظمة نجد أن شمال طرابلس يتعرض دائما لرياح حارة نسيدة العنف تحمل معها الرياح وتعرف بريح «قبل» .

(١) يكون حوض فزان القسم الأكبر من الولاية المسماة بأسمه وهو عبارة عن حوض عظيم الاوضاع يخترته عدد من المنخفضات الطولية أو الوديان التي تمتد بصفة عامة من الجنوب الغربى نحو الشمال الشرقى . ومن أهم هذه الوديان وادى الشاطيء ، والاجال والحمزة ، وجميع هذه الوديان تمتد على طول الحافة الشمالية للحوض الجنوبي الذي يغطى معظم جهاته مناطق رملية يطلق عليها اسم اذهان مرزق . ومن بين الاودية أيضا وادى تنزفت الذى يتبع في وسط مرتفعات تاسيلي .

وفي برقة تتراوح كمية الامطار الساقطة على النطاق الساحلى ما بين ٢٠ و ٢٥٠ مم سنويا رغم أن كمية التساقط في سهل البريقة والجبل الاخضر قد تزيد عن ٥٠٠ مم سنويا وقد تصل الى ٥٠٠ أو ٦٥٠ مم سنويا في الاطراف الشمالية ، ومعظم هذه الكمية تنسقط في فصل الشتاء في حين يكون بقية السنة جاف . ومعنى ذلك أنه ليس هناك انتظاما في سقوط الامطار كما أن منطقة فزان لا تستقبل أمطارا على الاطلاق . أما عن موارد المياه الباطنية فنلاحظ أن الطبقة الاولى الحاملة للمياه الباطنية فنلاحظ أن الطبقة الاولى الحاملة للمياه في المنطقة الساحلية في طرابلس يتراوح عمقها عن السطح ما بين ٢٥ر٥ مترا في حين توجد الطبقة الثانية على عمق يتراوح ما بين ٢٥ر٢ مترا تحت الطبقة الاولى . فبالقرب من مصراته تنخفض الطبقة الحاملة للمياه الى ما بين ٢٠ر٥ مترا تحت مستوى سطح البحر كما يوجد أسفل هذه الطبقة وعلى بعد ٣٠٠ متر خزان للمياه الارتوازية .

أما في منطقة الجبل فيوجد عدد من الينابيع الصغيرة ويتراوح عمق الطبقة الحاملة للمياه هناك ما بين ٧٠ر٥٠ مترا . هذا ويوجد عدد كبير من الينابيع في أسفل الحافات الشرقية لبرقة ، ومصدر هذه المياه السهل الساحلى بالقرب من بنى غازى ، أما في فزان فتوجد الطبقة الحاملة للمياه في الواحات على عمق يتراوح ما بين ١٠ر٥ أمتار تحت مستوى سطح الارض ، في حين يوجد خزان للمياه الارتوازية بالقرب من براك Brak وطراجن Traghen على عمق يتراوح ما بين ٦٥ و ١٠٠ متر الامر الذى يؤدي الى ظهور ينابيع المياه الغذية . وقد اكتشفت شركات البترول حديثا بعض مصادر المياه في بعض المناطق الصحراوية على أعماق مختلفة غير أنها عديمة القيمة من وجهة النظر الزراعية اذ لا يوجد أى تجمعات سكانية في هذه المناطق ، كما أن القليل منها سهل الوصول .

جمهورية مصر العربية

تحتل أرض الكنانة منذ أقدم العصور موقعا فريدا في الشمال الشرقي للقارة الافريقية وفي الطرف الشمالى لوادى النيل الخصيب . وهى فى هذا الموقع الجغرافى جعلها دولة من الدول التى تتمتع بمميزات همزة الوصل بين عالمين أحدهما أسيوى والآخر الافريقى ولا سيما وأن المنطقة سهلة أمام التحركات البشرية لا يقف فيها أى عائق يحول دون الربط والوصل بين العالمين .

وبالإضافة الى ذلك تشرف جمهورية مصر العربية على بحرين يعرف أولهما بالبحر المتوسط الذى يوجد فى قلب العالم القديم وينتهى الى المحيط الاطلسى غربا وما وراءه من مياه معتدلة باردة وثانيهما بالبحر الاحمر الذى شهد نتساطا تجاريا مستمرا منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى وقتنا هذا والذى ينتهى الى المحيط الهندى ودول آسيا الموسمية .

وقد كان الموقع الجغرافى هو المسئول الى حد كبير عن العلاقات الحضارية والثقافية لجمهورية مصر العربية بالدول الاخرى ، اذ حدد هذا الموقع موجات الهجرات التى تسل الى أرضها ، كما مكن المصريين من السيطرة على طرق التجارة الهامة المارة بالشرق الاوسط فى الفترة التى كانت تتمتع فيها البلاد بالاستقلال ، ولكن هذا الموقع طمع فيها غيرها من الدول خصوصا فى عصور الفوضى والانكماش .

وقد تأثرت جمهورية مصر العربية بالشرق تأثرا مستمرا ، وقد أدى ذلك الى فتح صدرها للشعوب التى تسكن جنوب غرب آسيا فتأثر الفن والثقافة والحضارة العربية بهذه المؤثرات التى ربطت سكان شمال الوادى منذ أقدم العصور بجيرانهم فى الشرق .

والى جانب ذلك فقد دفع نهر النيل سكان جمهورية مصر العربية لان يتجهوا بأرواحهم صوب الجنوب الى البلاد التى يجرى عبر أراضيها أكسيد حياتهم حيث يتوقف انتاجهم الاقتصادى على مقدار ما يحمله اليهم من غرين

وماء . وقد ساعدت الطبيعة على هذا التوجيه وأكدت أوصله منذ أقدم الفترات التاريخية كما سبق أن ذكرناه .

وتقريباً جمهورية مصر العربية على رقعة من الأرض تبلغ مساحتها نحو مليون كـ ٠ ٢ م ، وتبلغ مساحة الأراضي المستغلة بها ما يقرب من مساحة سويسرا أى ما يقرب من ٣٨ مليون نسمة . ومعنى ذلك أن كثافة السكان في المناطق المعمورة بالسكان تقدر بحوالي ١٨٦٠ شخصاً في الميل ٢ في حين ترتفع في المناطق الريفية إلى ٢٥٠٠ نسمة في الميل ٢ . وقد ترتفع إلى أكثر من ذلك بالنسبة للأراضي الزراعية إذ تصل إلى ٢٩٧٧ نسمة في الميل ٢ أو ما يعادل شخص واحد لكل خمس فدان في مقابل شخص واحد إلى كل ٩٠ فدان في دول أوروبا وإلى كل ٣٩ فدان في الولايات المتحدة (١) (شكل ٢٣) .

وعلى الرغم من أن ارتفاع نسبة الكثافة قد تعطي فكرة مجردة عن الوضع الاجتماعي والسكاني في جمهورية مصر العربية إلا أنها لا تمثل في حد ذاتها سوى جزء من الإطار الجغرافي العام الذي تعيش في داخله البلاد . فارتفاع نسبة الوفيات العامة ونسبة وفيات الأطفال وانخفاض مستوى المعيشة ما هي إلا نتائج مباشرة لارتفاع الكثافات السكانية التي تمخضت بدورها عن تكاليف وتكدس السكان في رقعة من الأرض حددت الطبيعة تخومها بدقة منطقة النظر وجعلتها تتفق مع الأراضي الخصبة المجاورة لنهر النيل أو المناطق التي تتوفر فيها المياه في المناطق الصحراوية التي تحيط بوادي النيل .

لعل من أهم المميزات التي تتصف بها جمهورية مصر العربية هو عدم التعتد في التضاريس إذ يكون وادي النيل ودلتاه أهم ظاهرة جغرافية في البلاد بمعنى أن السهولة وانبساط في التضاريس هي العلامة المميزة لأرض النيل . على أي حال يقسم الباحثون أراضي جمهورية مصر العربية إلى ثلاث أو أربع مناطق طبيعية كبرى لكل منها ظروفها الطبيعية والاقتصادية الخاصة التي تشكل نمط توزيع السكان في كل منها وتجعل لكل إقليم شخصيته الجغرافية المنفردة وهذه المناطق هي :

(١) Hance, cit, P. 119.

(م ٢٠ - جغرافية البحر المتوسط)

- ١ - وادى النيل •
- ٢ - الصحراء الشرقية •
- ٣ - شبه جزيرة سيناء (١) •
- ٤ - الصحراء الغربية •

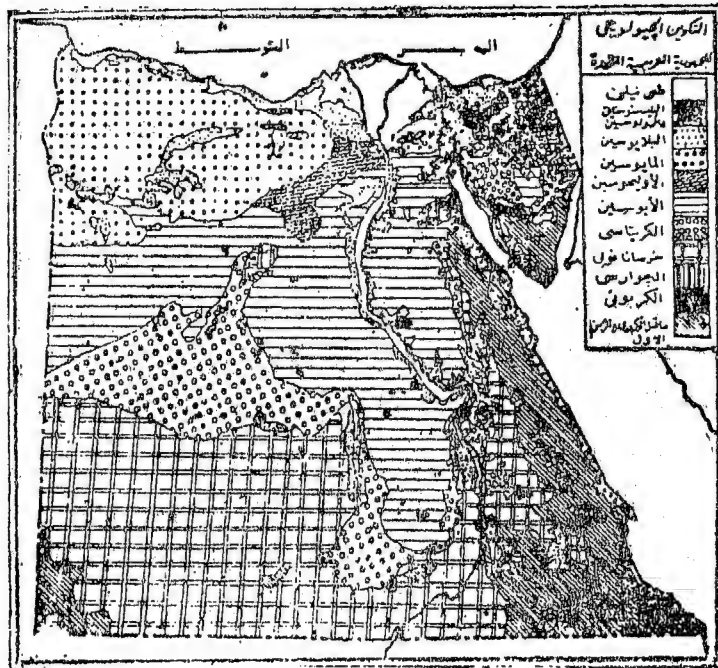
وادى النيل

يبدأ نهر النيل فى أراضي جمهورية مصر العربية عند خط عرض ٢٢° شمالا عند قرية ادندان بعد أن يكون قد اجتاز الجندل الثانى الى الجنوب من وادى حلفا • ويببلغ طول المسافة التى يقطعها نهر النيل منذ دخوله الى الحدود المصرية حتى مصبه فى البحر المتوسط حوالى ١٥٠٠ ك • م اذ يبلغ طول مجرى النهر من ادندان حتى أسوان حوالى ٣١٠ ك م وحوالى ٩٦٥ ك م بين أسوان ومدينة القاهرة ثم حوالى ٢٢٦ ك م من القناطر الخيرية الى البحر المتوسط وذلك بالنسبة لفرع رشيد وحوالى ٢٤٢ ك م بالنسبة لفرع دمياط •

ويجرى النهر منذ دخوله أراضي جمهورية مصر العربية لمسافة ٤٠٠ ك م فوق منطقة من الخرسان النوبى التى تتركز فوق صخور نارية قديمة تظهر فى بعض المواضع لتعرض مجرى النهر الى الجنوب من اسوان ولتكون الجندل الأول • (شكل ٣٤) •

وعند اسنا تخفى صخور الخرسان النوبى تحت صخور العصر الكريتاسى الاعلى ويتغير التكوين الجيولوجى ويظهر التكوينات الجيرية التى يستخرج منها الفوسفات فى المنطقة المحصورة بين سفاجى والقصر ، تبدأ بعد ذلك الصخور الايوسينية بالقرب من امنت وتستمر متاخمة لوادى النيل حتى القاهرة ويجرى نهر النيل الى الجنوب من اسوان واد ضيق تنتشر على جانبيه مناطق زراعية متفرقة صغيرة المساحة • وقد كان النهر ينحدر هنا فيما سبق حوالى ١٠ قدما فى مسافة ثلاثة اميال ولكن حينما أقيم خزان اسوان رفع المياه من النهر فى الجزء الواقع خلفه وذلك لمسافة ١٠٠ ميل ، وقد بنى خزان أسوان عام ١٩٠٢ ثم على مرتين ليصل اقصى ارتفاع له حوالى ٨٦ قدما وليعطى مقدارا كبيرا من المياه ، وبخلاف التصريف النهري عند خزان اسوان اختلافا كبيرا من

(١) تلحق شبه جزيرة سيناء بالصحراء الشرقية فى بعض الاحيان •



شكل (٣٤) جمهورية مصر جيولوجية

عام الى آخر • ففى غضون ٥٠ سنة اختلف مقدار التصريف النهري هناك ما بين ٤٢ر١٣٠ بليون متر ٣ • ومقدار الخزان على تخزين المياه تصل الى ٣ر٥ بليون متر ٣ وتسمح بضيق ٤٢ بليون متر ٣ من مياه النيل فى البحر المتوسط •

ومن أسوان الى الدلتا يبلغ انحدار النهر ١ الى ١٣ فى الف • ويتصرف على الوادى فى هذا الجزء الهضاب العالية ، اذ يتراوح عرض الاراضى الزراعية على جانبي النهر ما بين بضعة أمتار الى عشرة أميال ، ونفصل الاراضى الخضراء بوضوح عن الاراضى الصحراوية المجاورة • هذا ولا يوجد أى خزن للمياه الى الشمال من أسوان اللهم الا بعض القناطر التى ترفع مستوى المياه فى النهر من أجل رى الاراضى المجاورة وتدفق المياه الى القنوات التى تأخذ من النهر (١) •

ويلاحظ أن النهر يكاد يلتزم دائما بالجانب الايمن من واديه ولا يتحول الى الجانب الايسر الا قليل ومن ثم ارتبطت مراكز الاستقرار البشرى فى صعيد مصر بالضفة الغربية للوادى وليس بالضفة الشرقية ولا يشذ على هذه القاعدة سوى منطقة قنا حيث يغير النهر اتجاهه ويسير من الشرق الى الغرب فى وادى التوائى (٢) • الامر الذى ساعد على توزيع السهل الرسوبى على الجانبين ولكن ظاهرة الالتزام بالجانب الايمن سرعان ما تعود بعد ذلك ، فنجد أن اتساع الجانب الغربى من الوادى يصل عند بنى سويف الى حوالى ٢٣م • فى حين لا يزيد اتساعه فى الجانب الشرقى من عشرة كيلو مترات فقط •

(١) يبلغ مجموع أطوال القنوات الرئيسية فى مصر حوالى ٨٥٠ ميل وذلك الى جانب ٤٥ ألف ميل من القنوات والترع الرئيسية •
(٢) يعمل بعض الباحثين هذه الظاهرة بنظام جريان الماء الذى يودى الى ظهور سلسلة من الدوامات تسير مياهها عكس عقارب الساعة تتطابق بذلك سير تيار النهر فى الجانب الايمن وذلك على النقيض من الجانب الايسر • ومن ثم يحدث أرساب فى الجانب الايسر نتيجة د لضعف التيارات وبزداد النحت فى الجانب الايمن لقوه التيار • هذا ويرجع البعض الآخر أسباب اتساع الوادى على الجانب الايسر الى تأثير الرياح الشمالية الغربية التى تدفع مياه النهر بصفة دائمة نحو الجانب الشرقى • أنظر محمد عوض - نهر النيل - القاهرة ١٩٤٨ من ص ١٢٩ الى ١٣٢ •

والى الجنوب من القاهرة وعلى بعد ٦٠ ميلا يخرج من النيل بحر يوسف لىروى منخفض الفيوم الذى لعبت عوامل التعرية دورا هاما فى تشكيله فمئذ ما يقرب من ٣٦٠٠ سنة مضيت تمكن أحد الافراغه من استخدام هذا المنخفض كخزان للمياه يحمى مصر ابان الفيضانات العالية . وبعد ذلك بألف عام أصبح اقليم الفيوم جزءا من وادى النيل بعد ان بنت القنوات اللازمة لذلك . ويعيش الان فى الفيوم حوالى ٨٧١ الف شخص فى مساحة من الاراضى الزراعية تقدر بحوالى ٧٠٠ ميل ٢ . وتمتاز اراضى الفيوم بأن الرى يتم فى معظم أجزائها عن طريق التدفق الطبيعى اذ أن الانحدار تدريجيا صوب قارون التى تنخفض عن مستوى سطح البحر حوالى ١٤٠ قدما .

والى الشمال من القاهرة على بعد ١٢ ميلا توجد قناطر محمد على أو القناطر الخيرية التى بنيت أولا فى عام ١٩٣٥ ثم أعيد بناؤها من جديد عام ١٨٨٤ . والى الشمال منها يتفرع النيل الى فرعى رشيد ودمياط . وهذه القناطر هامة اذ أنها تتحكم فى رى حوالى ٧٠ بالمئة من جملة المساحة المنزرعة فى اراضى جمهورية مصر العربية .

وفى منطقة شرق القاهرة تظهر الطبقات الايوسينية التى أشرنا اليها من قبل فى جبل المقطم الذى يتكون من طبقتين من الحجر الجيرى السفلى منها بيضاء والعليا تميل الى الاصفرار قليلا وهى آخر ما تكون من الطبقات الايوسينية .

أما فى غرب القاهرة فتوجد كتلة أبورواش المكونة من الحجر الجيرى الكريتاسى والتى تعلوها طبقات غير متجانسة تنتمى الى عصر الايوسين . وفى غرب وشرق التكوينات الايوسينية تظهر تكوينات الاليجوسين والميوسين وهما أوسع انتشارا فى غرب الدلتا منها فى شرقها .

وليس فى وادى النيل من تكوينات نهاية الزمن الثالث الا القليل التى تتمثل فى الصخور الرملية التى تحف بوادى النهر بين الفسن والقاهرة . أما تكوينات البلايستوسين فتظهر فى الاقاليم الساحلية الممتدة من مرسى مطروح فى الغرب الى العريش فى الشرق .

الدلتا :

الى الشمال من القاهرة يبدأ النهر تكوين دلتاه وذلك بعد أن يصبح غير قادرا على أن يسير في مجرى واحد أو بحمل كل الرواسب العالقة به .
ويحدد دلتاه الآن فرعى رشيد ودمياط غير أن الدلتا فيما مضى كانت تتميز بوجود سبعة فروع ذكرها استرابون من الشرق الى الغرب كما يلي :

الفرع البيلوزى **Pelusiatic** الذى كان ينتهى عند بلد بيلوز القديمة ، الفرع الثانيسى **Tanitic** الذى ينسب الى بلدة نانيس في شرقي بحيرة المنزلة ، ثم الفرع المنديزى الذى يجرى فيه الآن الجزء الأدنى من البحر الصغير ، والفرع الفاتنتى **Phatnetic** ويطابق فرع دمياط ، ثم في وسط الدلتا الفرع السبنييتى **Sebennetic** نسبة الى بلدة سممود الحالية ، فالفرع البلپيتى **Bolpitic** الذى يطابق فرع رشيد . وأخيرا نحو الغرب الفرع الكانوبى الذى كان ينتهى عند مدينة كانوب على خليج أبو قير حيث تحتل الآن ترعة المحمودية جزء من المجرى القديم لهذا الفرع .

وتتميز الدلتا بوجود البحيرات التى تتأخم ساحل البحر المتوسط غير أن هذه البحيرات لا يقتصر وجودها فقط في المناطق التى تلتقي فيها الدلتا مع البحر المتوسط بل توجد أيضا في شبه جزيرة سيناء حيث توجد بحيرة البردويل والى الجنوب من الاسكندرية حيث تظهر بحيرة مريوط ، ويصل هذه البحيرات بالبحر بواغيز ضيقة لو تركت وشأنها لطمرت وانقطعت الصلة بين البحر والبحيرات ولذا تظهر هذه البواغيز باستمرار .

وتعتبر بحيرة المنزلة من اكبر البحيرات المصرية اذ تبلغ مساحتها حوالى ٤٠٠ ألف فدان في حين تصل مساحة بحيرة البراس الى ١٤٠ ألف فدان ومريوط الى ٥٩ ألف فدان .

وفصل بحيرة المنزلة عن البحر فتحة استنوم الجميل ، وهى أقل البحيرات الساحلية عمقا اذ تنصف الخلجان الطويلة الموجودة بسواحلها بأنها غير عميقة ذلك بالاضافة الى أن الجزر تكثر بها .

وفيما بين فرعى دمياط ورشيد توجد بحيرة البرلس التى تتصل عن طريق يوغاز البرلس بالبحر المتوسط . والى الغرب من فرع رشيد وخلف خليج أو قير توجد بحيرة أدكو ويربطها بالبحر منفذ ضيق عند المعدية . والى الغرب منها كانت توجد بحيرة أبو قير التى ردمت مع أواخر القرن الماضى ودخلت ضمن الظهير الزراعى الذى يمون مدينة الاسكندرية . والى الجنوب من مدينة الاسكندرية توجد بحيرة مريوط التى تختلف عن البحيرات السابقة فى أنها لاتتصل بالبحر بل يفصلها عنه حاجز من صخور الحجر الجيرى البطروخى (١) ، ذلك الى جانب أنها تقع تحت منسوب سطح البحر بنحو ٣ أمتار وقد كانت بحيرة مريوط فيما مضى أكثر ارتفاعا مما هى عليه الآن اذ كان يمتد لسانا منها صوب الغرب غير أن جزءا كبيرا من البحيرة قد جفف مع الامتداد العمرانى لمدينة الاسكندرية صوب الجنوب ، كما انكمش جزء آخر غير أن ردم فى القرن ١٢ م الفرع الكانوبى الذى كان يغذيها بالمياه .

منخفض الفيوم :

يلحق منخفض الفيوم بأراضى الوادى وذلك لأن تربته تشبه الى حد كبير تربة الدلتا والوادى ذلك بالاضافة الى أن منخفض الفيوم يختلف عن غيره من منخفضات الصحراء العربية فى عدم اعتماده على مياه الدينايبيس والآبار كمورد مائى له بل يعتمد على بحر يوسف وعلى ما يجلبه من مياه النيل اليه .

وتبلغ مساحة منخفض الفيوم حوالى ١٧٠٠ كم^٢ ويختلف عن أراضى الوادى فى أن سطحه غير مستوى اذ تنحدر أرضه انحدارا عاما ناحية الشمال الغربى حيث توجد بحيرة قارون التى تتميز بوجود الشواطىء البحرية المرتفعة التى تشير الى أن بحيرة قارون كانت أكثر اتساعا على ما هى عليه الآن . وتبلغ مساحة بحيرة قارون حوالى ٢٠٠ كم^٢ .

(١) يتكون الحجر الجيرى البطروخى من ذرات من رمال السليسكا والجير .

ويحف بمخفض الفيوم نطاق صحراوى يفصله عن النيل ويختلف اتساعه فى منطقة الى أخرى فيصل عرضه فى الجزء الجنوبى حوالى ٣كم٠ بينما يتسع فى القسم الشمالى ليلغ عرضه ١٩كم٠ وتأخذ هذه المنطقة الصحراوية فى الارتفاع التدريجى كلما اتجهنا من الشمال الى الجنوب لتصل الى أقصى ارتفاع لها الى الجنوب من فتحة للاهون التى يدخل فيها بحر يوسف (١) ٠

ويحد منخفض الفيوم من الغرب جسر الحديد الذى يبدأ من غرب بحيرة قارون ثم يتجه صوب الجنوب فالشرق ثم الجنوب الشرقى لينتهى عند الحافة الشمالية لحوض الغرق السلطانى الى الجنوب الغربى من منخفض الفيوم ٠

أما فى الجزء الجنوبى الغربى فيفصل منخفض الفيوم عن وادى الريان حائط صخرى يتراوح ارتفاعه ما بين ٤٠ و ٦٠ مترا فوق سطح البحر ولا يزيد عرضه عن ١٥كم٠ وتبلغ مساحة منخفض الريان حوالى ٧٠٠ كم٢ أما قاعه فينخفض عن سطح البحر فى أعماق أجزائه الى ٤٢ مترا ٠

الصحراء الشرقية :

تبلغ مساحة الصحراء الشرقية نحو ١/٤ مساحة جمهورية مصر العربية ، وتمتد فيما بين النيل غربا والبحر الاحمر شرقا وأراضى شمال شرق السودان جنوبا ودلتا النيل شمالا ٠ وتتميز الصحراء الشرقية بوجود سلسلة من المرتفعات تطل على البحر الاحمر يصل ارتفاعها الى حوالى ٢٠٠٠ متر فوق سطح البحر غير أنها تنحدر بوجه عام من الشرق الى الغرب فيصل ارتفاعها فى المناطق التى تتاخم وادى النيل ما بين ٢٠٠ و ٤٠٠٠ متر فوق سطح البحر ٠

وتتتمى تكوينات الصحراء الشرقية الى عدد من الازمنة الجيولوجية فتسود الصخور الاركية التى من أهم أنواعها الجرانيت فى الاجزاء التى

(١) يصل ارتفاع جبل اللاهونى الى حوالى ١٥٤ مترا فوق سطح البحر ٠

تقع الى الجنوب من خط عرض ٢٩° شمالا ، كما تظهر أيضا صخور الديوريت الذى يحتوى على عروق الذهب التى استغلت، فى أيام الفراعنة ، ذلك الى جانب صخور الزمن الاول المركزة فى غرب خليج السوبس ، وصخور العصر الكريتاسى التى تظهر فى منطقة واسعة الى الغرب من الصخور النارية ، وصخور الزمن الثالث المثلة فى الحجر الجيرى الايوسينى الذى ينتشر بين وادى قنا من ناحية وادى النيل من ناحية أخرى ، والذى يعد أوسع أنواع الصخور انتشارا فى الصحراء الشرقية اذا امتد صوب الشمال حتى الطريق الذى يربط القاهرة بالسويس .

أما تكوينات الميوسين التى تحتوى على كثير من المعادن من بينها الكبريت والرصاص والزنك والتى تتمثل فى تكوينات الحجر الجيرى والطفل فتوجد على الشريط الساحلى الضيق الذى يفصل جبال البحر الاحمر عن البحر .

وبالنسبة لتكوينات البلايستوسين فتظهر على هيئة رواسب رملية شاطئية على طول ساحل البحر الاحمر حتى راس بنياس وعلى الساحل الغربى لخليج السويس ، كما تتمثل أيضا فى الشعاب المرجانية التى تمتد على طول سواحل البحر الاحمر فيما عدا المناطق التى تصب بها الوديان المنحدرة من جبال البحر الاحمر .

وتتكون جبال البحر الاحمر - وهى أهم الظواهرات التضاريسية - فى الصحراء الشرقية من مجموعة الكتل الجبلية التى تفصل بينها أودية سريعة الجريان تسيل نحو البحر « ومن أمثلة هذه الكتل الجبلية جبل علبه الذى يصل ارتفاعه الى حوالى ١٩١٢ مترا ويوجد على ساحل البحر بين وادى دعيب والساحل ، ومجموعة مجفف التى يحدها من الجنوب وادى الجمال ويصل ارتفاعها الى ١٥٠٥ مترا .

ولا تبعد هذه السلاسل الجبلية كثيرا عن البحر اذ تشرف فى بعض الاحيان مباشرة على البحر وتتميز بأنها تنحدر بتسدة وفجائية ناحية الشرق وببطء وتدرجيا نحو الغرب . والسبب فى ذلك - كما نعلم - هو أن

مرتفعات البحر الاحمر ليست سوى الحافة الغربية للاخدود الاغربي العظيم .

ولعل من أهم المظاهر التضاريسية التي تميز الصحراء الشرقية الى جانب سلاسل البحر الاحمر هي وجود الاودية الجافة التي ارتبط تكوينها بالعصر المطير في الزمن الرابع . وتنقسم هذه الاودية تبعاً لنظام تصنيفها الى مجموعتين أحدهما تنصرف بمياهها الى النيل والاخرى تسيل نحو البحر الأحمر .

أما عن المجموعة الاولى فتضم ثلاثة أودية رئيسية وهي من الجنوب الى الشمال وادى العلاقى ووادى خريط ووادى سعيث . ووادى العلاقى هو أهم الاودية الجافة التي تنحدر الى النيل كما أنه أطولها إذ يبلغ طول مجراه الرئيسى الى أكثر من ٣٥٠ كم في حين لا يزيد طول الجرى الرئيسى لوادى خريط عن ٢٦٠ كم ووادى العلاقى في النيل بالقرب من كورسيكو بينما يصل وادى خريط الى النيل في شرقى سهل كوم أمبو ووادى سعيث الى الشمال من كوم أمبو .

ومن الاودية التي تنحدر أيضا صوب الغرب وادى دجلة الذى ينتهى الى النيل في ناحية المعادى ووادى حوف الذى ينتهى الى النيل عند حلوان ثم وادى طرفه ووادى أسبوط ووادى قنا الذى يفصل بين اقليمين مختلفين من ناحية التكوين الجيولوجى ووادى الحمامات ذات الشهرة التاريخية القديمة والذى قام عن بدايته ميناء القصير الذى يدين بأهميته التجارية الى الحركة على هذا الطريق الذى يربطها بالوادى .

ونظرا لقرب الصخور غير السامية من بطون الاودية المنحدرة نحو الغرب لذلك توجد بعض الآبار كما تنمو بعض الحشائش التي تستطيع أن تقيم أود عددا من الرعاة ومن ثم كان نمط التوطن البشرى في الصحراء الشرقية هو النمط المنتشر المتمركز على بطون هذه الاودية وهذا خلاف بحال في الصحراء العربية التي يتكدر معظم سكانها في الواحات .

وخط تقسيم المياه بين أودية النيل وأودية البحر الاحمر غير منتظم إذ يمر بمناطق وعرة المسالك صعبة المرور اللهم في بعض المواضع المنخفضة المحدودة كما هو الحال عند فتحة وادى لحم والقبلى .

وأهم الوديه التي تنحدر الى البحر الاحمر مرتبة من الجنوب الى الشمال وادى الحوضين ووادى رحبة ووادى الجمال ووادى السكرى . ويبلغ طول الوادى الاول حوالى ١٠٨ كم ومساحة حوضه ما يقرب من ١٢ ألف كم^٢ فى حين يصل طول وادى السكرى الى ٤٠ كم ومساحته ٥٠٠ كم^٢ ، ووادى الجمال الى ٦٠ كم ، أما وادى رحبة فيصل مساحة حوضه الى ٩٠٠ كم^٢ .

وبالاضافة الى هذه الوديه توجد مجموعة أخرى ينحدر بعضها الى خليج السويس مثل وادى عربة ووادى ابو هاد الذى ينتهى بالقرب من جبل الغريب ووادى الملاحة الذى ينتهى بالقرب من رأس مجسة ، وجميع هذه الوديه مراكز النشاط البشرى فى الصحراء الشرقية اذ فضلا عن كونها طرق انتقال فتنمو بها نباتات تصلح كغذاء للحيوان ، كما يتييسر الحصول على المياه من باطنها .

شبه جزيرة سيناء (١) :

تبدو شبه جزيرة سيناء على هيئة مثلث قاعدته فى الشمال ورأسه فى الجنوب ويحيطه البحر المتوسط من الشمال وخليج العقبة والسويس من الشرق والغرب ، ويبلغ مساحتها حوالى ١ ألف كم^٢ .

وتنقسم سيناء من حيث التضاريس الى ثلاثة اقسام رئيسية وهى :

- (أ) القسم الجنوبى .
- (ب) القسم الاوسط .
- (ج) القسم الشمالى .

اما القسم الاول فيتكون من كتلة قديمة من الصخور الاركيه ، معقدة التركيب ، أستطاعت أن تقاوم عوامل التعرية لتبقى على هيئة كتل جبلية

(١) لدراسة الآثار التاريخية بشبه جزيرة سيناء أنظر .

Skrobucha, H. Sinai N. Y. 1966.

مرتفعة أكثرهما ارتفاعا كتلة جبل سانت كاترين الذى يصل ارتفاعه الى نحو ٢٦٤٠ مترا فوق سطح البحر وجبل أم شومر وارتفاعه ٢٥٦٦ مترا وجبل موسى وارتفاعه ٢٢٨٠ مترا . وتبدو الكتل الجبلية على هيئة حوائط قائمة تنحدر بشدة صوب خليج العقبة ، أما الحافة الغربية فعلى النقيض من الحافة المنحدرة على خليج العقبة تتدرج فى انخفاضها نحو سهل يحاذى خليج السويس لمسافة ١٢٥ كم ويبلغ عرضه نحو ٣٥ كم ويعرف هذا السهل فى قسمه الشمالى الواقع الى الشمال من بلدة الطور باسم الوادى فى حين يطلق على القسم الجنوبى أسم سهل القاع .

وقد تعرض الجزء الجنوبى من شبه جزيرة سيناء الى اضطرابات بركانية فغطت الطفوح البازلتية بعض المناطق ، ذلك الى جانب كان للانكسارات أثر كبير على المظهر العام لتضاريس المنطقة . فتتميز الكتل الجبلية بوجود الاخاديد الطويلة التى تتجه من الشمال الشرقى الى الجنوب الغربى فى اتجاه خليج العقبة .

وتحتل هضبة التيه القسم الاوسط من شبه جزيرة سيناء وتنحدر صوب البحر المتوسط انحدارا تدريجيا ، ويمكن اعتبارها تقمة للصحراء الشرقية اذ لا يفضلها عنه سوى خليج السويس . وقد لعبت عوامل التعرية دورا كبيرا فى تحت الصخور الجيرية الأيوسينية التى يتألف منها الجزء الاكبر من هضبة التيه ولذلك فقد ظهر على السطح الطبقات الطبانييرية الكريناسية ويقطع هضبة التيه مجموع من الوديان التى تتجه الانحدار العام صوب الشمال والتى أهمها وادى العريش الذى يصب فى ساحلى البحر المتوسط بالقرب من بلدة العريش . وفى شمال هضبة التيه يوجد عدد من السلاسل الجبلية المتوازية التى التى تعتبر امتداد الجبال فلسطين الساحلية ومن أهمها جبل المعارة .

أما القسم الشمالى من سيناء فيضم المنطقة المحصورة بين البحر المتوسط شمالا وهضبة التيه جنوبا وهو عبارة عن منطقة سهلية تغطيها التكوينات البلايستوسينية الممثلة فى الكثبان الرملية التى تسير الى جوار الساحل وتعتبر خزاناً كبيراً للمياه التى تسقطها الامطار

في هذا الجزء ويتراوح ارتفاعها بين ١٠٠ر٨ متر وتوجد بحيرة البردويل في الجزء الشمالي من هذا القسم .

الصحراء الغربية :

تعتبر الصحراء الغربية جزءا من الصحراء الكبرى التي تمتد صوب الغرب حتى المحيط الاطلسي . وتشغل الصحراء الغربية مساحة أكبر من التي تشغلها الصحراء الشرقية اذ تفوقها بمساحة تقدر بحوالى ٥٧ك٠م٠ وفى نفس الوقت تختلف عنها من حيث المظاهر التضاريسية الموجودة بها . فبينما تمثل الاودية الجافة المظهر الرئيسى في الصحراء الشرقية نجد المنخفضات في الصحراء الغربية تبدو وكأنها هي مراكز الاستقرار الرئيسى في هذا النطاق الصحراوى الكبير .

وتتكون الصحراء الغربية من هضاب صخرية متوسط ارتفاعها حوالى ٥٠٠ متر فوق سطح البحر وهذه الهضاب تتمثل في هضبة الخرسان النوبى التي يصل أقصى ارتفاعها عند جبل العوينات الذى يقع جزء منه داخل اراضى السودان ، وهضبة الحجر الجيرى النوميولتى التي تنحصر بين منخفض سيوة والقطارة في الشمال ومنخفض الواحة الخارجية والداخلية في الجنوب ، وهضبة الحجر الجيرى الميوسيفى التي تنحدر انحدارا تدريجيا صوب البحر المتوسط . وتحصر هذه الهضاب فيما بينها أحواض منخفضة هي مركز الواحات فتقع بين الهضبة الاولى والهضبة الثانية المنخفضات الجنوبية التي تحتوى فيما بينها واحة للداخلية والخارجية والفرايرة والبحرية ، في حين يوجد بين الهضبة الثانية والثالثة المنخفضات الشمالية التي تختلف عن المنخفضات الجنوبية في أنها تأخذ اتجاه مستعرض كذلك تختلف عن المنخفضات الجنوبية في أن كل المنخفضات الموجودة بها يصل ارتفاعها في بعض أجزائها الى مادون مستوى سطح البحر . ويمتد هذا المنخفض الشمالى من منخفض الفيوم الى واحة جنوب بالملكة الليبية لتسعل منخفض القطارة واحة سيوة ومنخفض وادى النطرون . ويقع منخفض وادى النطرون على منسوب ٢١م٠ تحت سطح البحر وفى القطارة الى ٦٠ مترا تحت مستوى سطح البحر وان تكن بعض أجزائه تنخفض الى مستوى ١٤٣ م٠ تحت سطح البحر .

وقد اختلفت آراء الباحثين حول الطريقة التي تكونت بها هذه المنخفضات فبعضهم يرجعها الى التعرية الهوائية والبعض الآخر يرجعها الى التعرية المائية غير أنه حتى الآن لا يوجد أى دليل قاطع يمكن أن نعتد عليه في ترجيح رأيا على الآخر .

ومن بين المظاهر الفيزيوجرافية الأخرى الهامة في الصحراء الغربية بحر الرمال الذى يمتد لمسافة ٨٠٠ كم تقريبا بين واحة سيوة في الشمال والجلف الكبير في الجنوب ويصل عرضه الى ٣٠٠ كم . ويبدو هذا البحر على هيئة سلاسل موازية من الكثبان الرملية والتي من أهمها سلسلة ابو محارق التى تمتد من الطرف الشمالى لواحات البحرية الى الطرف الشمالى للواحات الخارجة ، ذلك فضلا عن الكثبان الرملية المنفردة التى تنتشر بكثرة في الصحراء الغربية وتأخذ الشكل الهلالى .

أهم المراجع

- 1 — P. Birot and J. Dresch, La Méditerranée et le Moyen Orient, France, 1953 Vol.
- 2 — W. G. Kendrew, The Climates of The Continentes, 1953.
- 3 — M. I. Newbigin, The Mediterranean Lands, Christopher, 1924.
- 4 — M. I. Newbigin, Southern Europe, Methuen, 1932,
- 5 — E. C. Sempe, The Geography of Mediterranean Region, Christopher; 1932.

فهرس الأشكال

رقم الشكل	العنوان	رقم الصفحة
١ -	درجة حرارة الماء في الحوض الغربى للبحر المتوسط	١٥
٢ -	درجة الملوحة في الحوض الغربى للبحر المتوسط	١٥
٣ -	التوزيع الرأسى لدرجة حرارة الطبقات السطحية لمياه البحر المتوسط في فصل الصيف والشتاء بين سردينيا وجزر البليار	١٦
٤ -	الخطوط العامة لسير المنخفضات في فصل الشتاء	٢٥
٥ -	النظام العام لتوزيع المطر في حوض البحر المتوسط	٢٩
٦ -	توزيع أشجار البلوط والزيتون	٣٨
٧ -	حدود أشجار الخوخ والصنوبر	٣٩
٨ -	تركيب البنية في شبه جزيرة أيبيريا	٥١
٩ -	حد زراعة الزيتون بأيبيريا	٥٩
١٠ -	قطالونيا	٦٨
١١ -	إقليم الاندلس	٧٧
١٢ -	حوض الأرجون	٨٨
١٣ -	الأقاليم البنيوية في البرتغال	١٠٢
١٤ -	أنماط الزراعة في البرتغال	١١٥
١٥ -	منطقة اللون الأدنى	١٢٧
١٦ -	الأقاليم المناخية في إيطاليا	١٥٣
١٧ -	التكوين الجيولوجى لشمال إيطاليا	١٥٤
١٨ -	توزيع الأمطار في إيطاليا	١٥٦
١٩ -	التركيب الجيولوجى في وسط إيطاليا	١٥٩
٢٠ -	التركيب الجيولوجى في سردينيا	١٦٤

- ٢١ - التركيب الجيولوجى لليونان ويوغوسلافيا ١٦٩
- ٢٢ - تضاريس آسيا الصغرى ٢٠٢
- ٢٣ - استغلال الاراضى فى الساحل الفينقى ٢١٨
- ٢٤ - لبنان ٢٢١
- ٢٥ - الصادرات الرئيسة لدها، شمال افريقية ٢٥٢
- ٢٦ - السدود والأنهار الرئيسية والمناطق المروية فى المغرب
العربى ٢٥٧
- ٢٧ - استغلال الأرض فى المغرب العربى ٢٥٩
- ٢٨ - الجزائر ٢٨٠
- ٢٩ - تونس ٢٨٦
- ٣٠ - ليبيا ٢٩٣
- ٣١ - استغلال الاراضى فى طرابلس ٢٩٩
- ٣٢ - استغلال الاراضى فى برقة ٣٠٠
- ٣٣ - جمهورية مصر تضاريس ٣٠٦
- ٣٤ - جمهورية مصر جيولوجية ٣٠٨

محتويات الكتاب

مقدمة

رقم الصفحة

الباب الأول

الملاحج الجغرافية لحوض البحر المتوسط

٤٤ -

٩	طبيعة البحوض
١٤	درجة الحرارة ونظام الملوحة في البحر المتوسط
١٧	جزر البحر المتوسط
٢٠	مناخ البحر المتوسط
٣٢	الغطاء النباتي

الباب الثاني

دول البحر المتوسط الأوربية

١٩٦ - ٤٥

٤٩	اسبانيا
٩٧	البرتغال
١١٧	جنوب فرنسا
١٣٩	ايطاليا
١٦٥	شبه جزيرة البلقان

الباب الثالث

دول شرق البحر المتوسط

٢٤٦ - ١٦٦

١٩٩	تركيا
٢١١	سوريا
٢٢٠	لبنان
٢٣٣	فلسطين

رقم الصفحة

الباب الرابع
الساحل الجنوبي للبحر المتوسط

319 - 238

[illegible]

شركة محمد أفندي
للطباعة

شارع خالد بن الوليد - عرب الجسر
أمام فندق السلام - القاهرة

رقم الايداع ٤٠٥٠ لسنة ١٩٨٤

